

سوسيولوچيا..
الخبر الصحفى

دراسة فى إنتقاء ونشر الأخبار

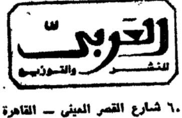
دكتور
عبد الفتاح
عبد النبى



الدكتور عبد الفتاح ابراهيم عبد النبى

سوسيولوجيا الخبر الصحفى

دراسة فى إنتقاء ونشر الأخبار



٦٠ شارع القصر العينى ـ القاهرة
ت ٣٥٤٧٥٦٦ ـ ٣٥٥٤٥٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الدافع الى هذه الدراسة امور وملاحظات شتى بدت واضحة لكاتب هذه السطور عندما كلفه قسم الاعلام بجامعة الزقازيق بتدريس مادة التحرير الصحفى ، والاشراف على تدريب طلبة القسم بالمؤسسات الصحفية فى مصر . وتدور هذه الملاحظات حول الجوانب التالية :

أولا : ان ما هو متوافر من كتابات حتى الآن حول فنون التحرير الصحفى ، قد اكتفى فى غالبيته بنقل وترديد المفاهيم الغربية حول الخبر الصحفى والاجتهاد فى شرح وتفسير هذه المفاهيم ، مع تجاهل واضح لحقيقة أن هذه المفاهيم ليست صالحة بالضرورة للتطبيق فى كافة المجتمعات . ومالت الدراسات المرتبطة بهذه الفنون — على قلتها الشديدة الى التركيز على الجوانب التاريخية أو التيبوجرافية ، وندر الميل للبحث والتحليل الواقعى لهذه الفنون ، ومحاولة تقويمها والكشف عن جوانب القوة والضعف فيها وتطويرها لمسايرة التطورات الجديدة سواء على مستوى الفن الصحفى أو الحاجة المجتمعية . وهكذا تلاحظ عندما شرعنا فى اعداد المحاضرات التى ستلقى على الطلبة اننا أمام كم من التراث ، جانبه الأكبر مترجم ونظرى أو انطباعى يفتقر الى التحليل العلمى أو التقويم الميدانى .

ثانيا : ان ما ينشر تحت مسمى اخبار فى الصحف المصرية ، هو فى الواقع اراء ، لم يقل أحد خلالها للقارىء ماذا جرى أو ماذا حدث ؟ حتى يمكن أن يدرك حقائق ما يجرى من أحداث ، وساهم ذلك فى اضعاف انقرائية هذه الصحف وعدم الاقبال عليها والتى انعكس فى المرحلة الراهنة فى انخفاض نسبة توزيعها وارتفاع حجم مرتجعاتها ذلك ان احد لا يريد الآراء والتوجيهات فحسب أو أخبار المجاملات والمواد الجوفاء ، وانما الكل يريد أن يعرف أولا ، ماذا جرى وبدا واضحا أن ازمة هذه الصحف ، هى فى الواقع ازمة معرفة ، يدعم ذلك ما يلاحظ حاليا من أن حجم ما هو متداول همسا بين الأفراد وفى الجلسات الخاصة والمنتديات ، أكبر بكثير مما هو منشور على صفحات الصحف المصرية .

ثالثـا : قلة ادراك اهمية المعلومات سواء بالحصول عليهـا أو تدقيقهـا أو حتى اتخـاذ القرارات على أسـاسها والقارىء لن يسـتطيع متابعة اي قضية أو المشاركة فى أى شىء مشاركة حقيقيـة الا اذا وضـع فى اطـاره الصحيح ، وهو ما لا يتوفر الا بمتابعة المعلومات واستمرارية تدفقها وتجددها .

رابعـا : ان الخبر الصحفى هو القالب الذى تقدم من خلاله المعلومات والحقائق الأسـاسية التى يتطلبها المواطن ، وهـو المـادة الرئيسـية فى الجريدة ، وبدون الخبر لا يتولد الراى الذى تتضـمنه الافتتـاحيات والمقـالات وعلى ضـوءه يولد التحقيـق الصـحفى والأحـاديث والصور الصـحفية وبدون هـذا كله لا يمكن أن تصدر جريـدة أو مجلـة .

لكل هـذه الأسباب والدواعى ، تأتى الدراسة الراهنة التى تستهدف تقويم عمليـة انتقاء ونشر الأخبار على صفحات الصحف المصرية ، والكشف عن الأبعـاد الاجتمـاعية لهـذه العملية ، والعمل على تصحيح مسـارها بمـا يتلائم والدور التنموى المنتظر لهذه الصحف فى المجتمـع . وقد تضمنت الدراسـة فى صورتها النهائية ثمانية فصول . تعرض الفصل الأول للخبـر الصحفى ، فناقش مفهومه وخصـائصه وانواعه ، والتأثيرات الاجتماعيـة التى يحدثها فى المجتمـع .

وتناول « الفصل الثانى » ، القيم الاخبارية فعرض لأهمية دراسـة هذه القيم ، ودورها فى عمليـة انتقـاء ونشر الأخبـار . كما عرض لنوعيـة هذه القيم فى الأنظمـة الاجتماعية المختلفة مع التركيز على المجتمعات العربية . وتطرق « الفصل الثالث » ، لمناقشـة قضية الموضـوعية ، فعرض لماهية هذه الموضـوعية وأبعـادها وطبيعـة التغطيـة الاخبـارية ، واشـكالية تحقيق الموضـوعية فيهـا .

وسعى « الفصل الرابع » ، لتوضـيح كيف يجرى توجيه الأخبـار فى المجتمع ، وعرض للعـديد من العناصر الفاعلة فى هـذا المجال : القـائمين بالاتصـال ، وسياسة تحـرير الجريدة ، وتأثير المصـادر الصـحفية ، وطبيعة النظام السياسى ، والأوضاع الاقتصـادية والاجتماعية فى المجتمع . وتعرض «الفصل الخامس» لأساليب تحرير الأخبار الصحفية ، وناقش هنـا موضـوعين أسـاسيين الأول خصـوصية الكتابة الصحفية ، والثـانى ، أساليب صـياغة وتقديم الأخبار الصحفية .

وخصص « الفصل السادس » لمنـاقشة الاجراءات المنهجية للبحث ، فتنـاول اهـداف الدراسـة ، وتسـاؤلاتها ، وعـرض لاجراءات تصميم

ادوات البحث وكذا اجراءات سحب العينة . وعرض « الفصل السابع » لواقع الأخبار على صفحات الصحف المصرية ، كما كشفت عنه نتائج تحليل المضمون الذى طبق على الجرائد اليومية الثلاث : الأهرام ، الأخبار ، الجمهورية ، وفى « الفصل الثامن » عرضنا لنتائج المقابلات الميدانية والحوارات المستفيضة والمتعمقة التى أجريناها مع جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، والتى اظهرت العديد من الجوانب التى تفسر أسباب تدنى الوظيفة الاخبارية التى تقوم بها حاليا الصحف المصرية .

وفى نهاية الدراسة جاءت الخاتمة متضمنة مؤشرات النتائج ودلالتها ، ومجموعة من التوصيات والمقترحات لمعالجة بعض اوجه الخلل والقصور التى تكشفت أثناء هذا البحث ، ونأمل أن نكون قد قدمنا عملا مفيدا ..

والله ولى التوفيق ،،

عبد الفتاح عبد النبى
عابدين — يوليو ١٩٨٩

الفصل الأول

الخـــبر الصحفى « المداخل والمؤشرات »

« أستطيع أن أعيش اذا قلت لى كل ما يجرى
وبدون آراء ، ولكن كيف أعيش بالآراء وحدها
دون أن أعرف ما جرى » ..

« محمد حسنين هيكل »

اذا كان العمل الراهن يسعى لدراسة الخبر الصحفى كواحد من أهم فنون التحرير الصحفى ، ان لم يكن أهمها على الاطلاق ، ومحاولة الوقوف على الجوانب الاجتماعية للخبر والتى تتداخل فى توجيه عملية جمع الأخبار ونشرها على صفحات الصحف بالصورة التى يطالعها القارىء ، فان ثمة بعض التساؤلات تطرح نفسها من البداية ، وتتعلق بماهية الخبر الصحفى الذى نقصده ؟ وما هى خصائصه وأنواعه ؟ وما حقيقة الدور الذى يلعبه الخبر فى الحياة الاجتماعية للافراد ؟ ومهمة هذا الفصل هى مناقشة هذه التساؤلات ، ومحاولة تقديم اجابات محددة عليها .

وبداية نؤكد ، أن هذه المحاولة ، لا تعد هدفا فى حد ذاتها حيث كانت وما زالت ، محاولة الاجابة على هذه التساؤلات تشكل صعوبة بالغة للخبراء والباحثين فى هذا المجال ، وتثير مناقشتها عادة خلافات واسعة بينهم . ومن ثم ، فان ما نهدف اليه هنا ليس حسم الجدل الدائر حول هذا الموضوع وبقدر ما هى محاولة تهدف الى التوصل الى تعريف ملائم ومبسط للخبر يوضح ماهيته فى اطار الدراسة الراهنة ، وبيان خصائصه ، وأنواعه ، ووظائفه بهدف توجيه اجراءات دراسته ميدانيا على صفحات الصحف وهى الغاية المستهدفة أصلا من وراء هذا العمل . وبصورة اكثر تحديدا فان مهمة هذا الفصل ، توضيح العناصر التالية :

أولا : ماهية الخبر الصحفى .

ثانيا : خصائص الخبر الصحفى .

ثالثا : أنواع الأخبار الصحفية .

رابعا : التأثير الاجتماعى للأخبار .

أولا : ماهية الخبر الصحفى :

مع كثرة الكتابات التى سعت لدراسة الخبر الصحفى وتقديم تعريف محدد لماهيته ، والتى تعكسها أدبيات فنون التحرير الاعلامى سواء

كانت باللغة الأجنبية أو العربية ، الا أن المتتبع لهذه الكتابات ، يلاحظ انها على كثرتها ما هى الا كثرة عددية أو كمية فى حين أن محتواها وطريقة معالجتها للموضوع متشابهة ونمطية الى حد كبير اذ عادة ما يبدأ الكاتب حديثه فى هذا الموضوع فيذكر صعوبة وضع تعريف محدد يحظى بالقبول ، واختلاف الباحثين والممارسين الاعلاميين فى هذا المجال ، ثم يبدأ فى رواية عشرات التعريفات التى طرحت حول مفهوم الخبر الصحفى للتدليل على هذا التباين والاختلاف ، ثم ينتهى فى أفضل الأحوال الى تقديم تعريف للخبر محاولا تجميع أكبر قدر ممكن من الألفاظ والتعبيرات التى استخدمها سابقوه ليضمنها تعريفه الجديد ، والذى لا يختلف فى جوهره ومنطلقاته عن التعريفات السابقة حيث يظل التعريف يدور بصياغات مختلفة حول انه الجديد أو المثير أو المؤثر ، أو المهم أو الموضوعى ، أو كل هذه الصفات ... الخ .

ويبدو أن مصدر الاضطراب والخلط والتعدد القائم فى فهم مدلول الخبر لدى العديد من الكتاب والممارسين الاعلاميين ، يعود — فى رأينا — الى أسباب عدة من أهمها : عدم التمييز عند مناقشة الموضوع بين لفظ الخبر من ناحية ، والخبر ذو القيمة الاخبارية من ناحية أخرى ، حيث عادة ما يخلط البعض — وهذا هو السائد فى العديد من الكتابات — بين المعنيين على الرغم من الاختلاف البين بينهما ، فالمعنى الأول — أى لفظ الخبر واضح فى اللغة العربية ، كما حدده القرآن الكريم خير تحديد فى مواضع كثيرة من آياته الكريمة . فصاحب « البرهان فى وجوه البيان » يرى أن الخبر هو استجلاء لبواطن الأمور مما يوصل اليها بالخبر (١) والخبر فى « لسان العرب » ، هو ما ينقل ويحدث به قولا وفعلا ، وخبرت بالأمر أى علمته ،وخبرت الأمر أخبره اذا عرفته على حقيقته .. والخبر وجمعه أخبار هو ما أتاك من نبأ عما تستخبر(٢) ويقول ابن وهب فى البرهان أن الخبر هو كل قول أخبرت به مستمعه ما لم يكن عنده(٣) .

وفى القرآن الكريم،وردالخبر فى مواضع كثيرة من الآيات بمعنى النبأ (٤) وهو ما اتفقت عليه كثير من المصادر ، فالنبأ هو الخبر ، وهما مترادفان (٥) . وعلى هذا يمكن القول بأن نبأ الرجل نبئا : أخبره وأنبأه الخبر

---

(١) ابن وهب ، البرهان فى وجوه البيان ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثى ، بغداد ، ١٩٦٧ ص ١٢ .

(٢) ابن منظور فى لسان العرب ، جـ ١٥ ، بيروت ، ١٩٥٦ .

(٣) البرهان فى وجوه البيان ، مرجع سابق ص ١١٣ .

(٤) كرم شلبى ، الخبر الصحفى وضوابطه الاسلامية ، ط ١ القاهرة ، المطبعة الفنية ، ١٩٨٤ ، ص ٤٩ .

(٥) محمد مرتضى الحسينى ، تاج العروس ، جـ ١ ، الكويت ، ١٩٦٥ ص ٤٤٣ .

وبالخبر : اخبره . نباه خبره . والنبأ هو الخبر ، وجمع أخبـــــار أنبـــاء (١) . ونبـــأه بالشيء ،أخبره به وذكر له قصته وهو المعنى الذى وردت به الكثير من الآيات القرآنيـــة :

ـ ((**قال لا يأتيكما طعاما ترزقانه الا نبأتكما بتأويله**))
(الآيـــة ٣٧ : سورة يوسف)

ـ ((**قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخبـــاركم**))
(الآيـــة ٩٤ : سورة التوبة)

ـ ((**قالت من انباك هذا قال نبـــأنى العليـــم الخبـير**))
(الآيـــة ٣ : سورة التحريم)

ـ ((**قل أؤنبئكم بخير من ذلكم**)) (الآية ١٥ : سورة آل عمران)

ـ ((**نحن نقص عليك نباهم بالحـق**)) (الآية ١٣ : سورة الكهف)

ـ ((**تلك القرى نقص عليك من أنبائها**)) (الآية ١٠١ : سورة الأعراف)

أما الخبر ذو القيمـــة الاخبارية ، فانه ينصرف الى أمر آخر يختلف عن لفـظ الخبر كمـــا حـــدده القرآن الكريم ، وعلمـــاء اللغـــة ، انه يعنـــى مـــدى التنـــوع أو التزايـــد فى عناصر الخبر ، أو بعبارة أخرى ، الـــوزن النسبى للمعلومات التى تتضمنها القصـــة الخبرية التى يتم نقلهـــا ويراد اخبـــار العامة بهـــا .

ويترتب على محاولة تعريف الخبر من زاوية القيم الاخبارية التى يتضمنها الخبر ـــ وهـــذا هو الســـائد كمـــا أوضحنا ـــ الى اختلافات كثيرة ، فكـــل صاحب تعريف ، يحاول أن يقرن تعريفه بعنصر أو أكثر من عنـــاصر الخبر الصحفى(٢) . ولما كانت عنـــاصر الخبر كثيرة ومتعـــددة ومرنة ، وتختلف من مجتمع الى آخر ، بل ومن صـــحيفة الى أخرى داخل المجتمع الواحـــد علـــى ضـــوء السياســـة التحريرية لكـــل صحيفة ، يظل أى تعريف منها ناقصـــا عنـــد النظر اليـــه من زاوية أخرى غير زاوية كاتبه كمـــا أنه ليس من المنطقى أن يضم تعريف للخبر ـــ يفترض منه أن يكون مختصرا ومحددا جميع العناصر لكى يكـــون جامعـــا مانعـــا ويحظى بالقبول من الآخرين .

هـــذا التركيز على عنصر أو آخر من عنـــاصر الخبر عنـــد محـــاولة تحديد مفهوم الخبر الصحفى منناحية ، ونسبية الأخبار ذاتها وتنوعها بحسب الزمـــان والمكان من ناحية أخرى ، هو الذى جعل جميع التعريفـــات التى

---

(١) المعجم الوسيط ، ج ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٣ ص ٨٩٦ .

(٢) عدنان عبد المنعم ابو سعد ، تطور الخبر وأســـاليب تحريره فى الصحافة العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية الاعـــلام ، جامعة القـــاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٤٩ .

وضعت للخبر لا تخلو من امكانية انتقادها ، وهو على ما يبدو السبب الذى دفع أحد الكتاب الى التسليم باستحالة تقديم تعريف جامع ومقنع للخبر الصحفى(١) .

أما السبب الثانى ، والأكثر أهمية ، فى تباين التعريفات الخاصة بالخبر الصحفى ، فيعود الى تباين النظم الاجتماعية التى تعمل فى اطارها المؤسسات الاعلامية ، حيث تفرض المنطلقات السياسية والمذهبية لكل نظام اجتماعى فهما خاصا للخبر يختلف أو يتناقض مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى وفقا للاحتياجات والأهداف الخاصة بكل نظام .

ففى الأنظمة الشمولية والتى تروج فيها نظرية السلطة (٢) والتى تعتبر أن الحاكم والحكومة هما الدولة والصالح العام وأن سعادة الشعب ورفاهيته تكمن فى التسليم المطلق للحاكم والحكومة ، والطاعة الكاملة لهما ، فى مثل هذه الأنظمة تصبح الحكومة هى صاحبة الحق الأول فى نوع الحقائق أو المعلومات التى تصل الى الأفراد ، والمهمة الأولى للصحافة هنا هى تأييد ومساندة سياسة الحكومة . وبالتالى فان الخبر الصحفى يفهم على أساس أنه الواقعة أو الحادثة التى تقرر الحكومة نشرها ، فكل ما يتخذ من اجراءات أو يعلن من تصريحات على لسان المسئولين الحكوميين تعد اخبارا صحفية ينبغى نشرها على العامة ، بغية توفير الدعم والمساندة لهذه الاجراءات واكسابها الشرعية المطلوبة لدى الجماهير .

هذا الفهم لماهية الخبر الصحفى فى صحيفة تعمل فى اطار النظام الشمولى ، ونظرية السلطة يختلف عن فهمه لدى صحيفة أخرى تعمل فى ظل النظام الليبرالى والتى يقل فيه تدخل السلطة الحكومية فى مجالات العمل الاقتصادى للأفراد(٣) . وتعلو مكانة المشروع الخاص وآليات العرض والطلب والربح كما تروج فيه مفاهيم الحرية والديمقراطية ، وتعدد الآراء ، وحق المعرفة ... الخ . وتصبح مهمة الصحيفة فى ظل هذا النظام هى المساعدة فى التنوير العام ، واكتشاف الحقيقة والمحافظة على

---

(١) انظر فى ذلك :

Warren, Carl Modern news reporting, 3rd. Ed, Happer & Row, New York, 1959, p. 13.

(٢) للوقوف على مزيد من التفاصيل حول هذه النظرية انظر :

Wilbur Schramn and others, four Theories of the Press, Urbans University of illinois Press, 1971, p. 7.

(٣) محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٩ ، ص ١١٦ .

حقوق الأفراد وخدمة النظام الرأسمالى بصفة عامة (١) فى ظل هذا النظام ، وفى اطار المشروع الخاص وفكرة الربح الذى تعمل فى اطارها الصحف فى هذا النظام ، تتحدد ماهية الخبر الصحفى فى الأحداث المثيرة وغير المألوفة ، أو فى كل الوقائع التى من شأنها استهواء القراء ودفعهم الى شراء الجريدة .

وفى المقابل ، تنظر المجتمعات ذات النظم الاشتراكية والحزب الواحد الى الصحف باعتبارها جهاز من اجهزة الدولة الايديولوجية ووسيلة من وسائل تحقيق هذه الايديولوجية ونشرها والتأكيد عليها وغرس قيمها فى اذهان وعقول الأفراد ويتحدد مفهوم الخبر فى ظل هذه الأنظمة على أنه الوقائع والاحداث التى من شأنها حث الافراد وتوجيههم للسير فى اتجاه المبادىء التى رسمها الحزب أو الحكومة ، بحيث يصبح الفرد جزءا لا يتجزأ من الفكر السياسى والايديولوجى السائد ، بحيث يعمل ويتحرك فى خدمتها ويصبح الخبر هنا هو كل شىء يخدم مصالح الدولة ويدعم المبادىء الاشتراكية التى تقوم عليها (٢) .

على أن أمر التناقض والاختلاف فى تحديد ماهية الخبر لا يتوقف فقط على طبيعة النظم الاجتماعية التى تعمل فى اطارها الصحف ، وانما يمتد هذا التناقض والاختلاف داخل النظام الاجتماعى الواحد ، على ضوء تباين سياسات الصحف فى المجتمع الواحد ومدى فهم العاملين بكل صحيفة لوظيفتهم ودورهم فى المجتمع(٣) وليس أدل على ذلك من الاستبيان الذى

---

(١) لعل ذلك يفسر أسباب انحياز الصحف فى المجتمعات الرأسمالية الى جانب حكومات دولها — رغم عدم تبعيتها لها — عندما تدخل ضده الحكومات فى نزاع سياسى مع احدى الدول التى ترغب فى الفكاك من ايسار التبعية للنظام الرأسمالى . وهو ما حدث مثلا ، خلال ازمة السويس عام ١٩٥٦ وهجوم الصحافة الغربية المستمر على عبد الناصر وسياسته . كما يفسر ايضا أسباب اهتمام الصحافة الغربية بأخبار المؤلف البريطانى الجنسية صاحب كتاب « آيات شيطانية » ودفاعها المستميت عن حرية تعبير المؤلف ، وانتقادها للموقف الايرانى من صاحب الكتاب .

(٢) فاروق أبو زيد ، فن الخبر الصحفى ، دراسة مقارنة بين الصحف فى المجتمعات المتقدمة والنامية ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨١ ص ٣٣ .

(٣) فى المجتمع المصرى على سبيل المثال ، ورغم تشابه الظروف التى تعمل فى اطارها الصحف القومية ، الا اننا نجد تباين فى المعالجة الخبرية لهذه الصحف ، فجريدة الأهرام مثلا ، تميل الى الأخبار ذات الصبغة الرسمية، والواردة على لسان المسئولين ، والمحافظة والاتزان فى عرض الأخبار ، فى حين نجد أن جريدة الأخبار تميل الى الأخبار الشعبية والابراز فى العرض . بينما تميل جريدة الجمهورية الى الأخبار ذات الطابع الخدمى وهكذا .

أجرته احـــدى المجلات الاسبوعية فى الولايات المتحـــدة ، وهـــى مجلـــة « الكولير » والتى حاولت من خلاله التوصل الى تعـــريف للخبر عن طريق استطلاع آراء عـــدد من المحررين العـــاملين فى عدد من الصحف الامريكية . وكانت نتيجة هـــذا الاستبيان متضـــاربة أحيانا ومتقابلة أحيانا أخرى ، وأظهر الاستبيان عـــدة تعريفات للخبر على الســـنة كبـــار المحـــررين الصحفيين من مختلف المذاهب والثقافات فمثـــلا ذكر احد المحررين أن الخبر هو كل حـــدث أو ما يوحى به الحدث ، وقال آخر ، أن الخبر هو الواقعة ذات المناسبة بحيث تهم أكبر عـــدد من القراء ، وقال ثالث ، أن الخبر هـــو الحدث الذى يهتم به النـــاس ، وقال رابع ، أن الخبر هو المـــادة التى يهتم بها القراء ، أو التى يرغبون فى معرفة تفاصيلها(١) .

وأيا كانت الاسباب الكامنة وراء تبـــاين رؤى الكتاب والممارسين لمعنـــى الخبر الصحفى ، فـــانه من المفيد هنـــا طرح عـــدد من التعريفات التى تعج بها كتب التراث ، ولا يعـــد ذلك من قبيل الترف أو التزايد والتكرار ، ولكن بغيـــة تقييم هذه التعريفات وتحـــديد توجهاتها ، كمـــدخل يساعد فى التوصل الى مفهوم محـــدد تتبناه الدراســـة الراهنـــة ويتلائم مع الاحتياجات الاعلاميـــة للواقـــع المصرى .

على أن محاولة حصر وتصنيف التعريفات المطروحة حول ماهية الخبـــر والتى تتضمنها كتب التحرير الصحفى ، تنطوى على مهمـــة شائكة ولا تقـــل صعوبة عن محـــاولة تعريف الخبر الصحفى ذاته . فمن ناحية يوجد كم هائل من التعريفات المطروحة بطريقـــة يصعب معها عمليـــا حصرهـــا وسردها فى اطـــار المعـــالجة الراهنة ، وتزداد الصـــعوبة اذا علمنـــا أن عـــدد غير قليل منها مكرر أو مقـــدم بصـــيغ أو عبارات تماثل على حد قول أحد الكتاب عـــدد العاملين فى ميـــدان الصحافة(٢) . ومن ناحية أخرى ، لا يتوافر معيار محدد يمكن الاعتمـــاد عليه فى تصنيف هذه التعريفات وتحديد اتجاهاتها العامة . فهل يتم الأخذ بمعيار النظم الاجتمـــاعية . وهنا يتم الحديث مثلا عن مفهوم الأخبار فى الأنظمة الاجتمـــاعية المختلفة ، النظام الليبرالى ، النظـــام الاشـــتراكى ، النظم المختلطة .... الخ . وهـــو ما يدخلنـــا فى مشكلات كثيرة يســـتغرق مناقشتها وقتـــا وجهدا يخرج بنـــا عن نطاق أهداف المعالجة الراهنة ، أو يتم التصنيف وفقا للقيـــم الاخبارية التى يتضمنها الخبر ذاته ، وهى كمـــا أوضحنا

---

(١) أنظر فى ذلك :

محمود فهمى ، فن تحرير الصحف الكبرى ، القاهرة ، الهيئة المصريـــة العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص ٧٠ .

(٢) جـــون هونبرج ، الصحفى المحترف ، ترجمة فـــؤاد مويســـات ، تقديم ياسر هـــوارى ، بيروت ، المؤســـسة الأهلية للطبـــاعة والنشر ، ١٩٦٠ ، ص ٦٧ .

كثيرة ومتنوعة ونسبية ، تتفاوت من مجتمع الى آخر ، بل من صحيفة الى أخرى داخل نطاق المجتمع الواحد . أم يجرى التصنيف وفقا لوظيفة الخبر والنتائج المترتبة على نشره ، ومدى تأثيره فى الحياة الاجتماعية للأفراد .

وأيا كان الأمر ، فانه يمكن تقديم تصنيف للمحاولات التى بذلت لتحديد ماهية الخبر الصحفى ، وفقا للاتجاهات أو المنطلقات التى توجه الكتاب والباحثين عند محاولة تحديدهم لمعنى الخبر وفى هذا الصدد يمكن رصد اتجاهين أساسيين :

الاتجاه الأول : وهو اتجاه مهنى بحت بمعنى أنه يتعامل مع الخبر من منظور الممارسة المهنية للعمل الصحفى ومدى النجاح فى ربط القراء بالصحيفة أو دفع القراء الى قراءة الخبر ، وتحقيق السبق الصحفى الى غيرها من الاعتبارات المهنية الفاعلة فى سوق الاستهلاك الصحفى والغاية التى تحكمهم فى ذلك هى زيادة التوزيع وابراز المهارة المهنية وتحقيق الرضى الذاتى عن النفس والنجاح فى العمل ... الخ . ويسود هذا الاتجاه أساسا فى المجتمعات الليبرالية ، التى تؤكد على حرية الصحافة والعمل الصحفى وتعمل فيها المؤسسات الصحفية بوصفها مشروع تجارى يسعى الى الربح . كما يلاحظ أن غالبية انصار هذا الاتجاه من الممارسين الفعليين للعمل الصحفى ويسود لديهم شعور عام بنسبية الاخبار وتباينها من وقت لآخر ، ومن صحيفة الى أخرى ، ومن موضوع الى آخر ، وبالتالى استحالة وضع توصيف محدد لماهية الخبر الصحفى ،وانما الأمر سيتوقف على طبيعة الظرف والمكان وسياسة الصحيفة وذكاء المحرر ... الخ .

وفى اطار هذا الاتجاه « يرى جيرالد وجونسون» ، أن الخبر هو ذلك النوع من التقرير عن تلك الأنواع من الحوادث التى يجد الصحفى من الدرجة الأولى نفسه مرتاحا كصحفى الى كتابتها ونشرها » (١) . وفى نفس هذا الاتجاه ، يرى« توماس بيرى » « أن الخبر هو أى موضوع قابل للنشر وخليق فى رأى رئيس التحرير بأنه يهم قراء جريدته » (٢) .

كما يقدم جلال الحمامصى ، فهما للخبر لا يخرج كثيرا عن المفهومين السابقين لكل من «جونسون» « وبيرى » ، فهو يرى « أن الخبر الصحفى ، هو كل خبر يرى رئيس التحرير أو رئيس قسم الأخبار فى جريدة ما أنه جدير بأن

---

(١) ف. فريزر بوند ، مدخل الى الصحافة ، ترجمة راجى صهيون ، مراجعة ابراهيم داغر ، بيروت ، دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت ، ص١١٨.

(٢) توماس بيرى ، الصحافة اليوم ، ترجمة مروان الجابرى ، بيروت ، دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٧٩ .

يجمع ويطبع وينشر على الناس لحكمة أساسية هى أن الخبر فى مضمونه يهم أكبر جمع من الناس (١) .

وفضلا عن الحاسة الاخبارية والذكاء المهنى لرئيس تحرير الصحيفة او رئيس قسم الأخبار فى فهم وتحديد الخبر الصحفى — على النحو الذى تصوره التعريفات السابقة ، فان البعض الآخر من أنصار هذا الاتجاه ، يركز فى تعريفاته على عدد من العناصر والقيم الاخبارية ذات الطابع الترويجى أو التشويقى وفى ذلك يذكر « السير توماس هوبكنسون » رئيس قسم الدراسات الصحفية بجامعة كارديف ورئيس تحرير مجلة « درم » أن الخبر هو الشىء الذى حدث فعلا والذى تعرف عنه لأول مرة (٢) مشيرا بذلك الى عنصر الجدة فى الخبر ، وهو ما يؤكد عليه « كانلدج » بقوله : « أن الخبر هو اى شىء لم تعرفه بالامس » (٣) .

ويركز « فريزر بوند » على عنصر الاثارة والجاذبية فى فهم الخبر الصحفى ، فيذكر أن الخبر هو تقرير وقتى عن اى شىء مثير بالنسبة للانسان . والخبر الجيد هو الخبر الذى يثير اهتمام أكبر عدد من القراء(٤) . ويضيف نور تكليف الى عنصر الاثارة عنصر الغرابة أو الخروج عن المألوف . فيذكر : أن الخبر هو الاثارة والخروج عن المألوف ، وظل مثله اذا عض الكلب رجلا فليس هذا بخبر ولكن عندما يعض الرجل كلبا فهذا هو الخبر يردد طويلا فى العديد من كتب التحرير الصحفى وقاعات الدرس فى الجامعات ، وذلك للبرهنة على أهمية عنصر الغرابة والخروج عن المالوف فى تحديد ماهية الخبر الصحفى الجيد فى اطار هذا الاتجاه .

ويسير تعريف « جوزيف بوليتزر » فى نفس الاتجاه ، حيث نجده يؤكد على نفس المعانى والقيم الاخبارية السابقة فى فهم الخبر ، وان كانت بتعبيرات مختلفة ، فهو يرى ان الخبر يوجد عندما توجد الجدة والتميز والدراما والرومانسية والاثارة والتفرد وحب الاستطلاع والطرافة والفكاهة ، وشريطة أن تكون هذه الاخبار صالحة لأن تثير بين الأفراد فضولهم وقاويلهم ، ويشير فى ذلك ، الى أن ارتفاع معدل توزيع الصحيفة وتلقف

---

(١) جلال الدين الحمامصى ، المندوب الصحفى ، الكتاب الأول ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ ص ٢٤ .

(٢) توماس هو بكنسون ، معايير عالمية لوسائل الاعلام ، ندوة الصحافة الدولية ، لندن ، ١٩٧٩ ص ٤١ .

(٣) جون هونبرج ، الصحفى المحترف ، مرجع سابق ص ١٥٥ .

(٤) انظر ذلك :

Band. F. frasar : An Introduction to Journalism, The MaCmillant Company. New York, 1961, pp. 78.

القـــــراء لهـــا دليـــلا على أن المعـــالجة الاخبـــارية تقـــوم على نظـــرة صـــائبة (١) .

ويركز ستانلى وويكر فى تعريفه على الغـــرائز الانسانية كوســـيلة لاستهواء القـــارىء ، وتحقيق الذيوع للخبر ، فهـــو يرى أن الخبر هو محصلة المرأة والجنس والجريمة والمال (٢) .

هذه الرؤية الترويجية أو الســـلعية للخبر ، يعكسها أيضـــا تعـــريف «بيا البير » فهو يرى أن الخبر كان دائمـــا مجرد سلعة ، وأن الصحف ووكالات الأنبـــاء والراديو والتليفزيون ليس سوى مؤسسات متخصصة فى جمـــع الخبر ونقله ، ولا بـــد أن يقدم الخبر الطريف والجـــديد وليس على الخبر أن يثقف القارىء وانمـــا عليه أن يشبع فضوله (٣) .

ويمكن أن نمضى فى سرد عشرات التعريفات فى اطار هـــذا الاتجـــاه ، ولكنهـــا لن تخرج كثيرا عن النمـــاذج التى عرضنا لها آنفـــا ، حيث تظـــل تتردد مفاهيم مثل سرعـــة تداول الحادثة ، واثارتها للاهتمام على نطاق واسع ، وأن تتضـــمن معلومات لا يكـــون القـــارىء قد تلقاها من قبل ، وأن تمثـــل خروجا عن النمـــط اليومى للحياة أو جاذبية الواقعة وتشويقها الى غـــيرها من المفـــاهيم التى يؤكد عليها أنصار هـــذا الاتجاه بغيـــة تحقيـــق الذيوع والترويج لهـــا بصـــفة عامـــة .

هـــذا المنحنى فى المعـــالجة الخبرية ليس فى حاجة الى مزيد من النقد ، لانه لن يعـــدو أن يكـــون ضربا فى حصان ميت ، فقد انتقد طويلا حتى من قبـــل كتاب يدينون بالـــولاء للنظام الليبرالى ذاته ويتحمسون للـــدفاع عن حـــرية التعبير والممـــارسة الاعلاميـــة ووصفت صحافة هذا المنحى أحيانا بالصـــحف الصفراء ، وأحيانا أخرى بصـــحف الاثارة والفضـــائح الى غيرها من الأوصاف، التى تدين هـــذا المنحى ، وتكشـــف عن الطابع النفعى أو الانتهـــازى الـــذى يحكم أنصاره فى ممـــارسة العمل الاعلامى تحت دعاوى شـــكلية وزائفـــة مثل الحرية ، والديمقراطية ، وحق التعبير والنشر الى غـــيرها من الشعارات التى يتخفى تحتها أنصـــار هذا الاتجاه .

---

(١) أنظر ذلك :

Hough George News Writing, Houghton Mifflim Company Boston, U.S., 1973, p. 2.

(٢) أنظر فى ذلك :

Bond, F., Fraser, An Introduction to Journalism, Op. Cit., p. 79.

(٣) نقـــلا عن :

فاروق أبو زيـــد ، فن الخبر الصحفى ، مرجع سابق ص ٢٤ .

ومع ذلك وللأسف البـالغ ، مازالت مفاهيم ومنطلقات هذا المنحى فى فهـم الخبر الصحفى ، رغم كل ما وجه اليهـا من نقد ، كثيرا ما يتم ترجمتهـا وتداولهـا فى المؤلفـات العربية ، ويروج لها فى قاعات الدرس فى العـديد من الجامعـات العربية ، ومراكز التدريب الصحفى والتى يتم تلقين الدارس خلالها أن الشـهرة والغرابة والاثارة والتشـويق والأهمية ، هى عنـاصر اسـاسية للخبر الصحفى النـاجح .

الاتجاه الثانى : وهو ما يمكن أن نطلق عليه الاتجاه الوظيفى الذى يهتم اسـاسا بالخبر ليس من منظـور مدى ما يحققه من رواج للصحيفة ، والنجاح فى العمـل المهنى ، كمـا هو الحال لدى أنصـار الاتجاه الاول ، وانمـا من منظور الوظيفـة الاجتماعية للخبر وصـالح الجمهور والمسئولية فى العمـل الاعـلامى بصـفة عامـة . ويسود هـذا الاتجاه فى فهم وتحديد اهميـة الخبر فى المجتمعات الاشـتراكيـة ، والتى تنظر الى الصحافة باعتبارها جهاز من اجهزة الدولة الايديولوجية عليهـا الالتزام بالمبـادىء التى تقوم عليهـا الدولة الاشـتراكيـة ، والـدفاع عن المصالح والاجراءات التى يتخـذها الحزب الحاكم . كمـا يتحمس لـه ايضـا العديد من الباحثين فى دول العالم الثالث حيث عادة ما يتم التأكيـد على الوظيفة التنموية للاعلام والالتزام بدعم عمليـات التغيير والعمـران ومسـاندة اجراءات النخب الحاكمة ... الخ . فى مواجهة القضـايا والمشـكلات التى تعوق مسيرة التنمية فى المجتمع .

على أن مثل هـذا الاتجاه ، لا يقتصر فقط على المجتمعات الاشتراكيـة المتقدمة أو المجتمعات الأقل تقـدما ، ولكن يمتـد ايضـا الى داخل المجتمعات الرأسـمالية والتى تروج فيها الفلسـفة الليبراليـة وحرية العمل الاعلامى ، حيث نجـد تأييدا متزايدا له تحت ما يسمى بالمسـئولية الاجتماعية فى الممارسة الاعلاميـة (١) . وهو المنحى الذى جـاء كرد فعل لمـا يوجـد فى الفهـم الليبرالى البحت لمعنى الخبر من مثالب فحرية النشر وفقا لهذه الرؤية تقابلهـا مسئولية ، ومن يتمتع بالحرية عليه التزامات معينة قبل المجتمع . فاذا تحملت الصـحف مسـئوليتها وجعلتها اسـاس سياستها فى العمل فانهـا تستحق الحرية الممنوحة لهـا ، والا فـان الأمر يتطلب التدخل لتصحيح مسـارها

---

(١) وجدير بالتنـويه ، أن نظرية المسـئولية الاجتماعية ذات الجـذور الليبرالية ، لم تستبعد تمـاما عنصر الاثارة عن مفهوم الخبر الصـحفى وانما تتفاوت النظرة اليه لـدى انصار هذا التيار ، فالبعض منهم فى تعريفاته للخبر يتجاهله دون نقـد ، فى حين أن البعض الآخر يعتبره مهم ، ويضيف المفـاهيم التى تعكس الالتزام بالمسـئولية الاجتماعية . ولمزيد من التفاصيل حول هـذه النظرية انظر :

محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، مرجع سابق ص ص ١١٧ — ١١٨ .

وتوجيهها للقيام بواجباتها الاساسية قبل الافراد والمجتمع الذى تعمل فيه .

وفقا لمنطق الالتزام والمسئولية وصالح الجمهور الذى يؤكد عليه انصار الاتجاه الوظيفى ، تأتى التعريفات التى تعكس هذا الاتجاه ، فقد أوضح «كارل وارن» أن الأخبار هى بعض وجوه النشاط الانسانى الذى يهم الرأى العام ويفيده ويضيف الى معلوماته جديدا » (١) . وذكر « أوجارويل » أن الأخبار تتحدد بمدى تأثيرها على أحكام وتصورات الأفراد للمسائل العامة والشخصية وما توفره لهم من معلومات نتيح لهم فهم العالم الذى يعيشون فيه (٢) .

وتمضى التعريفات على نفس المنوال ، مؤكدة على معنى أو آخر من المعانى التى ينطلق منها أنصار مبدأ المسئولية فى العمل الاعلامى ، فالخبر هو كل ما يريد القراء أن يلموا به ، والخبر كل ما يود عدد كاف من الناس قراءته بشرطالا يخالف قواعد الذوق وقوانين خدش السمعة ، والخبر هو سرد صحيح وموقوت لأحداث وأمور تؤثر فى القراء وتثير اهتمامهم ، والخبر هو كل ما يهم الناس ويفيد حياتهم ، الخبر هو سرد الحادث الذى يحدث تغييرا فى العلاقات القائمة بين الانسان والانسان أو بين الانسان والبيئة من حوله ، والخبر هو الرواية المثيرة للاهتمام . ومن شأنها أن تحدث تغيرا فى طبيعة العلاقات القائمة (٣) .

ومع وجاهة التعريفات السابقة وجاذبيتها وحماس انصارها البالغ لمبدأ الالتزام والمسئولية ، ومراعاة الاحتياجات الحقيقية للجمهور والتى يعكسها تأكيدهم على مفاهيم الدقة ، والصدق والموضوعية ، والأهمية ، والفائدة ، وقوة التأثير فى الجمهور فى تحديد معنى الخبر الصحفى ، الا أن المدقق فيها يلاحظ أنها على واقعيتها وجاذبيتها الشديدة ، ما زالت تدور فى نفس الاطار الذى يحكم منطق أنصار الاتجاه الأول وهو السعى للترويج للخبر بأى وسيلة وأسلوب مع اختلاف بسيط يكمن فى انه بدلا من التركيز على الشطارة الفنية والاستثارة فى المعالجة الخبرية فى اطار الاتجاه الأول فانه يمكن ، عوضا عن ذلك ، الضرب على وتيرة الاهتمامات والاحتياجات والمصالح والمنافع فى ترويج الخبر لدى الأفراد ،

---

(١) أنظر فى ذلك :

Warren Carl : Nodern News Reporting Op. Cit., p. 13.

(٢) أنظر فى ذلك :

Edgar Dale, How to read, A Newspaper : The MaCmillan Company, New York, 1950, pp. 102 — 117.

(٣) وردت هذه التعريفات للخبر فى مصادر شتى ، ولم نشأ ارجاعها الى قائليها لاننا لا نبغى هنا سوى رصد الاتجاه ومناقشة منطلقاته .

دون عنـــاية كافيـــة بنوع ومستوى المضـــامين الخبرية ذاتهـــــا ، ومـــدى مطابقتها للواقع الحضـــارى للبيئة ومتطلباتها التنموية .

فاذا كان الأفراد فى مجتمع معين وفترة زمنيـــة معينة يعانون من شظف العيش وينصرف كل اهتمـــامهم الى تدبير أمـــور حياتهم اليومية من مأكـــل وملبس ، فانه وفقـــا لمنطـــق هـــذا الاتجاه فان الأخبار الصحفية الرائجة ، هى التى تركز على هذه الجـــوانب من أمـــور الحياة وتجاهل تزويد الأفـــراد بالمعـــارف والمعلومات حول جـــوانب لا تشغل بالهم على أهميتها البالغة فى تشكيل روىء ومواقف الأفـــراد تجاه أســـباب ما يواجهـــونه من قضـــايا ، وكيفية التصرف ازائها ، فمـــثلا ، ارتفاع أسعار المـــواد التموينية ، واعلان وزير التمـــوين عن توافر رصـــيد كبير منها لدى الوزارة ســـوف يطرح فى الأسواق ، يعـــد خبرا ناجحا من منظور هذا الاتجاه ، لأنه يرتبط باهتمـــامات ومصـــالح الافراد وبالذات الفئات الشعبية الكادحة . فى حين يظل اثر السياسة الاقتصـــادية المتبعـــة ، وضـــغوط المؤسسات الدولية ، ودور صـــندوق النقـــد الدولى فى هـــذا المجال ، وهى جوانب قد لا تشـــغل بال الفئـــات الشعبية ، ولا تدخل فى أولويات اهتمـــامهم لا يعرفون عنها شـــيئا وهـــو ما يعـــد — فى رأينـــا — قصورا فى الـــدور الوظيفى للاعلام ومسئوليته فى تزويد الأفراد بالمعـــارف ، وتدعيم وعيهم بجوهر ما يجرى فى البيئـــة ســـواء ارتبط باهتمـــامهم بصـــورة مبـــاشرة أو غـــير مباشرة .

ومن ناحيـــة أخرى ، وفى حين نجـــد وضـــوح منطـــق وأهداف انصار الاتجاه الأول ، رغم التحفظ الشـــديد عليه ، فاننـــا نجد أن تعريفـــات أنصـــار الاتجاه الثانى ، وما تقـــوم عليه من مبـــادىء أو مفاهيم تتســـم بالعمومية والغمـــوض الشـــديد ، الى الحد الذى يترتب عليـــه صـــعوبة تطبيق هذه التعريفات فى دنيـــا الواقع والممـــارسة العملية خـــلال المعـــالجة الاخبـــارية وبالذات من جانب الصحفيين المبتدئين .

فالتركيز مثـــلا على معيـــار الأهميـــة ، أو الفـــائدة التى يحققهـــا الخبر للأفراد ، تثير تســـاؤلات عـــديدة ، اذ كيف نتعرف على أن هذا الخبر مفيـــد أو غير مفيـــد ، هام أو غير هام ، ملتزم أو غير ملتزم ، مسئول أو غير مســـئول ، واذاكانت الاجـــابة هى صـــالح المجتمع ، فأى مجتمع ؟ مجتمـــع طبقة ، أو فئـــة أو شريحة اجتمـــاعية معينـــة أم مصـــلحة الحزب أم النخبة الحاكمة ، أم الجمهور ذاته . وكيف تحدد مصلحة عامة للجمهور وســـط تضـــارب مصـــالح الجمـــاعات الاجتماعية المختلفة وبالذات فى المجتمعات غير المتجانسة ، والتى يتفاوت فيهـــا الدخول الاقتصادية والانتماءات الاجتماعية ، وهكذا نجد أنفســـنا أمام تساؤلات عـــديدة لا يجيب عليها انصار هـــذا الاتجاه فى تعريفاتهم .

وما يقال حول مفاهيم ، الأهمية ، والفائدة ، والالتزام ، والمســـئولية ،

فى تحديد معنى الخبر ، يقال ايضا عن مفاهيم ، الصحة ، والدقة ، والموضوعية ، فترديد هذه المفـاهيم فى العديد من التعريفات التى يقدمها انصار الاتجـاه الوظيفى ، تكشف — كما سنوضح فيما بعد — عن عدم دراية والمام بآليات العمل الصحفى ، ومتطلبات الانتـاج الجماهيرى السريع ، والانتقاء والذاتية المرتبطة بممارسة العمل الاعـلامى .

وأيا كانت أوجه النقد التى يمكن أن توجه الى انصـار هذا الاتجاه او ذاك فى تحديدهم لمعنى الخبر الصحفى ، فما يهمنا هنـا هو أن نشير أن المحاولات العربية ، وبالذات المصرية منها لتحديد ماهية الخبر الصحفى ، لم تخرج عن اطار الاتجاهين السابقين ، وان كانت قد مالت فى معظمها الى الاتجـاه الوظيفى فى فهم مدلول الخبر الصـحفى ، ولا بأس هنا قبـل أن نطرح محاولتنا لتحديد ماهية الخبر فى اطار العمـل الراهن ، أن نشير الى بعض منهـا ، فقد عرف «خليل صابات» الخبر تعريفا،يحاول فيه الجمع بين الاتجاهين السابق عرضهما أنفا ، فيذكر : أن الخبر يجب أن يحوى شيـئا خارجا عن المعتـاد والمألوف ليؤثر فى الناس ، وينبغى أن يتميز بالفـائدة والأهمية والجدة والصدق (١) .

وفى نفس الاطـار ، يذكر « محمود أدهم » أن الخبر هو وصف موضوعى دقيق تطالع به الصحيفة أو المجلة قراءها فى لغـة سهلة واضحة وعبـارات تسيرة على الوقائع والتفاصيل والأسـباب والنتـائج المتاحة والمتابعة لحدث حالى أو رأى أو موقف جديد لافت للنظر أو فكرة أو قضية أو نشـاط هام تتصل جميعها بمجتمعهم وأفراده وما فيه أو بالمجتمعات الأخرى ، كما تساهم فى توعيتهم وتثقيفهم وتسليتهم وتحقق الربح المـادى لها(٢) .

وتحصر « اجلال خليفة » تعريفها للخبر على عنصرى الأهمية والصدق ، فتذكر أن الخبر هو ما يهم معرفته عدد من الناس لأسباب يتفقون عليها بالرغم من اختلافاتهم فى التكوين الشخصى والثقـافى والفكرى والمسـتوى العقلى ، وهو كذلك تقرير عن حدث لم يكن يعرف عنـه الناس من قبـل ، جمع بدقة من مصادر موثوق بصحتها(٣) فى حين نجد أن « فاروق أبو زيد » بعد انتقاد طويل للمفهوم الليبرالى للخبر ، يحصر عناصر تعريفه للخبر فى الدقة والموضـوعية والاهتمام ، والفائدة التنموية للمجتمع فيذكر : أن الخبر هو تقرير يصف فى دقة وموضوعية حادثة أو واقعة أو فكرة صحيحة تمس مصالح أكبر عدد من القراء ، وهى تثير اهتمامهم بقدر ما تساهم فى تنمية المجتمع وترقيته (٤) .

---

(١) خليل صابات ، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ، ط ٤ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧ ص ٢١ — ٢٣ .

(٢) محمود أدهم ، فن الخبر ، القاهرة ، ١٩٧٩ ص ٤٢ .

(٣) اجلال خليفة ، علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٠ ، ص ص ٤٥ — ٤٦ .

(٤) فاروق أبو زيد ، الخبر الصحفى ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

وهكذا ، نجد ان الاسهامات العربية فى فهم وتحديد مدلول الخبر الصحفى ، ظلت اما تكرار المنطلقات والمفاهيم التى تحكم انصار الاتجاه الأول (المهنى) أو مفاهيم أنصار الاتجاه الثانى (الوظيفى) ولما كانت مفاهيم ومنطلقات الاتجاه الثانى غير واضحة وغامضة ، كما أوضحنا ، وفى اطار عدم تخلى هذا الأخير ، عن بعض مفاهيم الاتجاه الأول ، وبالذات فيما يتعلق بعنصر الاثارة ، فضلا عن التبعية الاعلامية والضغوط المجتمعية ، التى تعمل عادة فى اطارها المؤسسات الصحفية(١) ، فاننا نجد الممارسة الصحفية الفعلية تكشف عن منحى لا يخرج كثيرا فى توجهاته عن نطاق الاتجاه المهنى فى فهم الخبر الصحفى ، حيث تسود مفاهيم ، الشهرة ، الأثارة ، الضخامة ، السبق الصحفى ، والنجاح المهنى توجهات العديد من العاملين بالمؤسسات الصحفية العربية ، على نحو ما سنكشف عنه فيما بعد .

وأيا كان الأمر ، فاننى أرى ، أن هناك بعض الاعتبارات التى ينبغى أن تحكم اى محاولة لتقديم مفهوم محدد للخبر الصحفى يوجه الدراسة الراهنة وتلتزم به ، **وأول** هذه الاعتبارات ، أن يكون المفهوم محددا أو مختصرا ويسهل فهمه والالتزام به عند الممارسة الفعلية على ضوء الواقع المصرى ومتطلباته الحالية ، اذا ما اتيحت الظروف المواتية . **ثانيا :** أن يتجنب المفهوم استخدام الفاظ عامة وغامضة من قبيل الموضوعية ، الاهتمام ، الفائدة ... الخ . **والثالث :** الا يقتصر المفهوم على المعنى الحرفى للفظ الخبر ، وانما يراعى آليات العمل الصحفى ومتطلبات الانتاج الجماهيرى ، **ورابعا :** — وهذا هو الأهم — أن يكون المفهوم قابلا « للقياس الميدانى » وتحقيق أهداف الدراسة ، وأخيرا ، أن يساعد المفهوم على دراسة الأخبار على صفحات الصحف بطريقة واقعية وموضوعية ، بمعنى أن ييسر عملية قياس الأخبار بطريقة منظمة .

وعلى ضوء كل هذه الاعتبارات ، فان الدراسة تلتزم بفهم محدد للخبر الصحفى مؤداة :

« أنه العملية التى يتم من خلالها تزويد الأفراد بالمعرفة الحقيقية حول جوهر ما يجرى من أحداث فى المناحى المختلفة بالمجتمع فى فترة زمنية معينة » .

ويقودنا هذا الفهم لمعنى الخبر الصحفى الى الحديث عن خصائص هذا الخبر وأبرز مؤشراته وهو ما نتجه اليه حاليا .

ثانيا : خصائص الخبر الصحفى :

يشير المعنى السابق لماهية الخبر الصحفى الى عدة خصائص أو سمات عامة يمكن تحديدها فيما يلى :

---

(١) للوقوف على عرض مفصل حول مفهوم التبعية الاعلامية انظر : عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العالم الثالث ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٤ .

١ — أن الخبر الصحفى ليس حدثا أو اعلانا عن حدث أو واقعة بسيطة وانما هو عملية لها عناصرها وتفاعلاتها ، وعليه فان سمة التغير تعد سمة أصيلة فى الخبر فمن ناحية هو متغير فى طبيعته من حيث أنه يبدأ بموقف ليصل عبر سلسلة من الاسباب والنتائج الى موقف متغير تماما . كما انه متغير بتغير الزمان والمكان والشخوص والمواقف ، ورؤى العاملين بكل صحيفة والضغوط التى يعملون فى اطارها ، وهو الأمر الذى نلمسه فى اختلاف وتغير الرواية الواحدة للوقعة الواحدة من صحيفة الى أخرى داخل المجتمع الواحد ، ويجعلنا نميز بين الخبر بالمفهوم اللفظى ، كما حددته اللغة فى شكله البسيط ، شخص يروى وآخر يستمع وموضوع الرواية، والخبر الصحفى فى شكله المعقد ، والذى تتداخل عناصر عديدة فى تشكيله تبدأ منذ اللحظة التى يقرر فيها المحرر أو المندوب الصحفى . التوجه الى المصدر للحصول على المادة الخام التى تشكل مضمون الخبر مرورا بسلسلة حراس البوابات داخل الصحيفة الى أن يظهر الخبر الصحفى فى شكله النهائى على صفحات الجريدة ، متأثرا ، عبر هذه السلسلة الطويلة بالعديد من المؤثرات والتفاعلات من أهمها ظروف المجتمع وأوضاعه، وسياسة تحرير الصحيفة ، والرؤية الذاتية للمحررين ، والمساحة المخصصة للنشر ، والتوقيت .... الخ .

على أن اطلاق سمة « العملية » على الخبر الصحفى لا يتأتى فقط من تعدد وتفاعل العناصر الداخلة فى تشكيله وانما يتأتى من أهمية أن يأخذ اسلوب المعالجة الخبرية منحى العملية فى التغطية الاخبارية ، ذلك لأن الواقع الحضارى ، وضرورات التنمية فى البلدان الأقل تقدما — ومنها مصر — تتطلب معالجة اخبارية لا تقتصر على نقل الأحداث الجزئية أو الفردية ، وانما تتعداها الى عمليات بأكملها (١) . وعلى سبيل المثال ، يعتبر الجوع عملية بينما الاضراب عن الطعام حدثا ، وكذلك يعتبر الفيضان حدثا ، بينما يعتبر الكفاح من أجل السيطرة على الفيضان عملية ووقوع حادث تصادم بين قطارين حدثا ، فى حين أن جهود اصلاح الطرق وتحقيق الأمان عليها تعتبر عملية ، وتركيز المعالجة الخبرية على الأحداث دون العمليات ، يضعف من الوظيفة التنموية للخبر الصحفى .

٢ — الخبر الصحفى معرفة تضيف الى مدركات الفرد ووعيه أبعادا لم يكن يخبرها من قبل ، هذه المعرفة ، تعد بالنسبة للفرد المتلقى كشفا لبواطن

---

(١) أكدت اللجنة الدولية لبحث مشكلات الاتصال ، على أهمية هذا المنحى فى المعالجة الخبرية فى دول العالم الثالث . ولمزيد من التفاصيل انظر :
شون ماكبرايد ، أصوات متعددة وعالم واحد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨١ ص ٣٣٣ .

الأمور ، وما يجرى من أحداث خارج نطاق عالم الفرد المدرك . ولنضرب مثلا ، الخبر الذى نقله الهدهد الى سليمان حول ملكة سبأ ، واشار اليه القرآن الكريم ، والذى تضمن معرفة لم يكن يدركها سليمان رغم كل ما أوتى من سلطان قال الهدهد : ((**انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم ، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون**)) (١) . لقد كان سليمان قبل رواية الهدهد يظن أنه يعلم كل شىء ومطلع على كل كبيرة وصغيرة ، فى اطار مدركاته ومعارفه الذاتية عندئذ ، ولكن بعد سماع الخبر ، تبدلت معارفه واتسعت ، حيث أحيط بأمور كثيرة : امرأة تحكم قوم ، وعندها كل شىء ، وعرش عظيم تتربع عليه والقوم انفسهم يسجدون للشمس وليس لله ، وهكذا تضمن الخبر معارف اضيفت الى معارف سليمان مما لم يكن لديه من قبل .

٣ — أن المعرفة التى يحملها الخبر الصحفى ، ينبغى أن تكون حقيقة وليست شكلية ، أساسية وليست فرعية ، ترتبط بصميم الحياة فى المجتمع وتتعلق بجوهر ما يجرى من أحداث فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ... الخ . فخبر افتتاح وزير التموين مثلا لفرع من فروع المجمعات الاستهلاكية التابعة للوزارة ليس خبرا صحفيا ، وانما الخبر الصحفى هو ما يتعلق بالرصيد التموينى المتوافر لدى الوزارة حول السلع الغذائية المختلفة ، وبرنامج توزيع السلع التى تعانى عجزا على الأفراد ، وكيفية حصول المواطن على نصيبه من هذه السلع . كذلك فان أخبار استقبال رئيس الجمهورية لشخصية من الشخصيات واجتماعه بها ليس خبرا صحفيا وانما الخبر الصحفى هو حقيقة ما دار من مناقشات خلال الاجتماع ونقاط الاتفاق أو الاختلاف التى ظهرت خلال المباحثات وهكذا .

ويعنى القول بأن الخبر الصحفى معرفة تتعلق بأمور جوهرية أن غاية هذا الخبر ليس الترفيه أو التسلية أو شغل مساحات الورق على صفحات الصحيفة ، وانما الاعلام والتثقيف . وبهذا المعنى تخرج الوقائع ذات الطابع الانسانى ، أو تلك المتعلقة بالجريمة والجنس أو اخبار المجاملة والبروتوكول مما هو روتينى ومتكرر ولا يضيف مزيد من الأبعاد والمدركات الى المتلقى حول موضوع الخبر عن صفة الخبر الصحفى ، وانما يمكن ان ندخل فى اطار أنماط تحريرية أخرى لا علاقة لها بالخبر الذى نعنيه والذى يسعى الى نقل معرفة جديدة لم تكن متوفرة لدى القارىء حول أمور جادة وجوهرية فى المجتمع .

٤ — نسبية الخبر الصحفى ، فاذا كان الخبر هو المعرفة ، فان المعرفة

---

(١) سورة النمل ، الآية ٢٣ ، ٢٤ .

بطبيعتها نسبية تتفاوت من موضوع الى آخر ، ومن شخص الى آخر ومن جماعة الى أخرى ، بل من صحيفة الى صحيفة أخرى طبقا لتباين الامكانيات ، والقدرات الذاتية لكل صحيفة فى الوصول الى المعارف الحقيقة حول القضايا المختلفة (١) . وتعد هذه السمة من سمات الخبر من أهم وأخطر سمات الخبر الصحفى ، لانها تشير الى أن أمر التدخل فى توجيه وتكوين الخبر الصحفى ، أمر وارد بل وطبيعى أحيانا بحكم ضرورات الانتاج الجماهيرى السريع ، وضيق الوقت والمساحة من ناحية وبحكم الاحكام الانطباعية والرؤى الذاتية ، التى تحكم عادة الصحفيين فى تقييمهم لجوهر ما يجرى من أحداث يومية فى المجتمع من ناحية أخرى .

٥ ـ السمة الجمعية للخبر الصحفى ، فاذا كان الخبر الصحفى يرتبط بالأمور الجوهرية فى المجتمع ، فان ذلك يعنى انه ليس معلومة تعنى فردا معينا تتعلق بمسائل من قبيل فلان زار فلان أو سافر فلان الساعة الرابعة مساءا الى غيرها من الأخبار الحياتية التى يتناقلها الأفراد فى احاديثهم مع بعضهم البعض فى مجرى الحياة اليومية ولكن معلومة لها مدلولها المجتمعى تتعلق باكبر عدد من الأفراد داخل بيئة أو مجتمع معين بعبارة أخرى . فان الخبر الصحفى لا ينشر من أجل فرد ، ولكن بحكم الطبيعة الجماهيرية للصحيفة التى تحمله فانه لا بد أن يخاطب ضمير المجموع .

٦ ـ الرواية الخبرية تحمل فى طياتها احتمالية الصدق أو الكذب ، وبالتالى يغلب عليها سمة الظن وعدم اليقين ، ففى قصة الهدهد مع سليمان ، نجد أن الهدهد حرص قبل أن يقص على سليمان أحوال مملكة سبأ أن يؤكد له أنه نبأيقين وحقيقى وليس كاذبا « وجئتك من سبأ بنبأ يقين . ومع ذلك ورغم هذا التأكيد من جانب الهدهد ناقل الخبر ، الا أن سليمان بعد أن استمع الى الرواية كلها أخذته الظنون وراوده الشك فى صحتها قال : سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين »(٢) .

فاحتمالية الصدق أو الكذب أمر وارد فى جميع الأحوال فى الخبر المنقول ، وهو المعنى الذى يشير اليه قول الله سبحانه وتعالى ، فى الآية الكريمة : ((**يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**)) (٣) فالتبين الذى توصى به الآية الكريمة هنا يحمل فى طياته الدعوة الى التحقق من صدق أو كذب

---

(١) عبد الغفار رشاد ، دراسات فى الاتصال ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٤ ص ١٢٦ .

(٢) سورة النحل الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الحجرات آية : ٦ .

الرواية المنقولة ، لأنها فى حد ذاتها تحتمل الأمرين . وتتزايد سمة عدم اليقين فى الخبر الصحفى ، ليس فقط لعوامل تعود الى عدم أمانة الصحفى فى نقل الرواية أو لتعمده فى تشويهها ونقلها بصورة غير صحيحة وحقيقية ، ولكن أيضا لأسباب ، قد تكون غير متعمدة بفعل متطلبات الانتاج الجماهيرى ، فهناك عامل السرعة واخراج الجريدة فى موعدها وبالتالى عدم التدقيق والتيقن من صحة الرواية ، كما أن هناك ضغوطا تتعلق بعامل الامكانيات والقدرة على الانفاق على تغطية اخبارية نشطة وفعالة وتوفير المعدات والأدوات التكنولوجية الحديثة من أدوات وآلات تصوير وطباعة وانظمة للاتصال وغيرها من الامكانيات والمتطلبات المادية الضخمة التى أصبحت المؤسسات الصحفية فى حاجة اليها اليوم ، وأن أى قصور أو ضعف ، وهى كثيرة فى المجتمعات النامية ، يؤثر على قدرة الصحفية لدى قيامها بأداء مهامها الاخبارية بصورة دقيقة وصحيحة بالمعنى المألوف(١) .

٧ — النتيجة أو العاقبة ، لكل خبر نتيجة أو عاقبة ، والرواية الخبرية التى لا يترتب عليها أثر ما لا تدخل فى اطار الاخبار الصحفية ، وتتفاوت أهمية الأخبار بتفاوت نتائجها وقدرتها فى التأثير على العلاقات القائمة ، ولنعود مرة أخرى الى قصة الهدهد مع سليمان ، ففى أعقاب استماع سليمان الى الخبر الذى نقله الهدهد حول مملكة سبأ توالت النتائج ، فقد بادر سليمان على الفور بارسال كتابه الى ملكة سبأ يدعوها فيه الى الدخول فى طاعته ، والايمان بالله وترك ما هم عليه من كفر وزهو وخيلاء وعبادة للشمس من دون الله ، ولما وجد سليمان ، ردا مراوغا ، شرع فى عملية اخضاعها بالقوة .

لقد كان الهدهد كيسا فطنا ، فقد ادرك بحسه وخبرته من البداية ، أن نقل مشاهداته عن أحوال مملكة سبأ سيكون له أثرا كبيرا عند سليمان . ولذلك ، لما عاد من رحلته ، وابلغوه وعيد سليمان له بسبب تغيبه عن معسكر الجيش بدون اذن ، لم يخش شيئا ، فهو يحمل معرفة ، والمعرفة قوة ، ومن هنا تقدم فى جرأة بالغة ، واقترب من سليمان اقترابا شديدا ((ومكث غير بعيد)) ، وذلك على غير العادة فى مخاطبة الرعايا للملوك ، وبدأ يلقى عليه ما لديه فى ثقة شديدة : ((**أحطت بما لم تحط به ، وجئتك من سبأ بنبأ يقين،انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم .**

---

(١) ولعل فى ذلك ما يشير الى سذاجة وسطحية المحاولات التى سعت الى تعريف الخبر الصحفى من خلال التأكيد على سمة الصدق والدقة والموضوعية باعتبارها أهم سمات الخبر الصحفى ، دون دراية أو المام حقيقى بآليات العمل الجماهيرى ، وضغوطه والتى قد تؤدى الى التحريف المتعمد وغير المتعمد للقصص الاخبارية المثارة على صفحات الصحف .

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون)) (١) . ولخطورة هذه المعلومات واستغراق سليمان فى التفكير فى عواقبها ، لم يعد هناك محل لتضييع الوقت فى أمور شكلية . ومعاقبة الهدهد على تغيبه ، فهو أمام تداعيات أخطر من هذا وهكذا نجد أن الخبر الذى نقله الهدهد ، لم يكتسب أهميته ، بل ومنزلة الذكر فى القرآن الكريم ، الا لما ترتب عليه من نتائج وعواقب وهو ما ينبغى ان يوضع دوما فى الاعتبار ، عند تقييم ونشر الأخبار الصحفية .

ثالثا : انواع الأخبار الصحفية :

اوضحنا من قبل أن الخبر هو المعرفة ، وانه بهذه الصفة يتعلق بجوهر ما يجرى من أحداث فى المجالات المختلفة ، ولما كانت مجالات الحياة متعددة ومتشابكة ، والمعارف ذاتها متجددة ومتغيرة بتوالى الاكتشافات التى ينجزها الانسان فى مجالات العلوم المختلفة ، فان الأمر الأكثر اهمية هنا يتعلق بالاساس الذى يمكن الاعتماد عليه فى تصنيف الأخبار الصحفية حتى يمكن تقيمها ودراستها وبيان مدى تاثيرها وقدرتها على تحقيق الغاية من نشرها . وهنا تتعدد المحكات التى يمكن الاعتماد وعليها فى اجراء هذا التصنيف .

فهناك معيار الموقع الجغرافى(٢) . وتنقسم الأخبار وفقا لهذا المعيار الى اخبار داخلية أو محلية واخبار خارجية . والأخبار الداخلية هى التى تقع فى نفس البلد الذى تصدر فيه الصحيفة ، حيث يضفى هنا عامل المكان أو القرب اهمية على الخبر لما يمثله من أهمية خاصة لقراء الصحيفة التى من المفترض أنها تعمل أساسا على تلبية احتياجاتهم حول ما يدور من مجريات فى بيئتهم المحلية ، ومن ثم ، فان الأخبار المحلية أو أو الداخلية عادة ما تأخذ مكانة بارزة على صفحات الجريدة .

اما الأخبار الخارجية ، فهى الأخبار التى تقع خارج البلد الذى تصدر منه الجريدة ، ونظرا لأن العالم على اختلاف مجتمعاته ، أصبح متشابك المصالح ، وان مصالح الأفراد لم تعد مرهونة بالمكان أو الموقع الذى يعيشون فيه ، وان ما يحدث فى الشرق يؤثر فى الغرب والعكس ، ومن ذلك ارتفاع سعر الدولار ، أو انهيار سوق الأسهم والسندات بالبورصات العالمية او انخفاض سعر البترول ، كل هذه الأحداث ، وان كانت تحدث فى مناطق بعينها ، الا أن تأثيراتها العالمية واضحة على جميع الدول ، ومن ثم فقد

---

(١) سورة النمل الآيات ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) اجلال خليفة ، علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، مرجع سابق ص ٥٣ .

تحظى بالأولوية المطلقة على صفحات الصحف . وكذلك ، فان خبر مثل اغتيال الرئيس الأمريكى ، أو الانسحاب السوفيتى من افغانستان ، أو لقاء القمة الأمريكى السوفيتى الى غيرها من الأحداث الخارجية ، قد تكون الخبر الرئيسى فى الصفحة الأولى فى كل صحف العالم .

وهناك معيار توقيت حدوث الخبر ، أى زمن وقوع الحدث (١) . فقد يكون الحدث قد وقع فى وقت مضى ، ولكن أثاره تظل مستمرة ويترتب عليها نتائج ينبغى متابعتها وتغطيتها صحفيا . وقد يكون الخبرفورى الحدوث ويقوم الصحفى بنقله من مصدره الى الصحيفة ، ووفقا لهذا المعيار ، هناك الأخبار المفاجئة أو غير المتوقعة ، والأخبار المتوقعة ، والاخبار غير المتوقعة ، هى التى تتمثل فى الاحداث التى تقع دون مقدمات ، ودون الاستعداد المسبق من قبل الصحفى أو الصحيفة لتغطيتها ، وتعد بذلك من الأخبار الهامة ، التى تتسابق الصحف الى البحث عنها واكتشافها والانفراد بها من حيث انها تمثل الجديد الذى يسعى القارىء الى معرفته ويمثل أهمية بالنسبة له(٢) .

أما الأخبار المتوقعة ، فهى الأخبار التى يعرف الصحفى من واقع مفكرته أو المناسبات ، أو الاعلانات المنشورة ، موعد حدوثها ، ومن ذلك اقامة الذكرى والاحتفالات لمناسبة معينة ، ومواعيد الاجتماعات الدورية أو الزيارات المعلن عنها مسبقا ... الخ .

وقد تصنف الأخبار ، وفقا لطبيعتها والوظيفة التى تؤديها ويشار هنا عادة الى الأخبار الجادة التى يمكن أن تثير اهتمام الفرد ، وتضيف الى معارفه الجديدة فى المجالات المختلفة ، والأخبار الخفيفة والتى تستهدف التسلية والترفيه ، واشباع الاحتياجات النفسية كأخبار الجريمة والجنس ، والمباريات الرياضية (٣) . والأخبار الصماء ، التى تكتفى باقرار الواقعة ، وذكرى ما جرى دون ايراد التفاصيل كاملة عنها أو تفسيرها(٤) .

وقد يفضل خبراء التحرير والاخراج الصحفى ، تصنيف الاخبار وفقا لمضمونها وبنائها الداخلى ، وهنا نجد نوعين من الأخبار :

---

(١) كرم شلبى ، الخبر الصحفى وضوابطه الاسلامية ، مرجع سابق ص ١٢٦ .

(٢) أنظر فى ذلك :

Ferguson Rewena Editing The small Magazine, Columbia Press, N. Y., 1976, pp. 112.

(٣) ابراهيم امام ، دراسات فى الفن الصحفى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ص ١٠١ .

(٤) كرم شلبى ، الخبر الصحفى ، مرجع سابق ص ١٢٢٩ .

١ — **الأخبار البسيطة** : وهى الأخبار التى تدور حول واقعة واحدة مهما تعددت تفاصيلها ولا يحتاج هذا النوع من الأخبار الى جهد من جانب المحرر الصحفى لتحليلها وتفسيرها ، فهى فى تكوينها بسيطة ومحددة ، وموجزة ومن أمثلة ذلك الاخبار الشخصية وأخبار المرض والوفيات والحوادث والجرائم والأحوال الجوية وغيرها من الأخبار التى تتحدث عن واقعة واحدة بعينها يتضمنها الخبر .

٢ — **الأخبار المركبة** : وتتضمن اكثر من واقعة فى الخبر الواحد ، بحيث يشتمل الخبر الواحد على أكثر من خبر يضمها اطار واحد قد يكون الحدث نفسه او المكان ، ولا يجد المحرر مبررا للفصل بينها ، ولكى يضع أمام القارىء تصورا كاملا لما يجرى(١) وتسود هذه الأخبار فى فترات الأزمات او الانقلابات والحروب وغيرها ، فمثلا نقرأ خبرا عن تطور الأزمة اللبنانية، فنجد انه يشمل عددا من الأخبار فى آن واحد عن تبادل اطلاق النار بين الميلشيات الدرزية والمسيحية ، وانفجار سيارة ملغومة فى بيروت الغربية ، ووصول لجنة المساعى الحميدة التى شكلتها جامعة الدول العربية الى بيروت ، الى غيرها من الوقائع التى تندرج جميعها تحت خبر تطورات الأزمة اللبنانية .

وقد يفضل هؤلاء الخبراء ، تقسيم الأخبار وفقا لتداعياتها ونتائجها ، ووفقا لهذا المعيار ، يوجد الخبر المنتهى ، وهو المتعلق بالأحداث التى تقع وليس لها تداعيات او نتائج تتطلب تغطية مستمرة من جانب الصحفى ، والخبر المتحرك ، أو الممتد ، الذى تتوالى وقائعه ويتطلب تغطية مستمرة ، ومثال ذلك ، الحرب الأفغانية ، والحرب اللبنانية ، والانتفاضة الفلسطينية ، حيث يسأل المرء مثلا ، ما هى آخر أخبار الانتفاضة او الحرب الأفغانية وهكذا .

وتفضل الصحف العامة ، لتسهيل توزيع الأخبار وتبويبها على صفحاتها، تقسيم الأخبار وفقا لموضوعها ، ووفقا لهذا المعيار ، تتعدد وتتنوع الأخبار ، على صفحات الصحيفة ، فهناك الاخبار السياسية ، والأخبار الاقتصادية ، والأخبار الاجتماعية ، والأخبار العسكرية ، والاخبار الرياضية والاخبار الادبية والفنية ... الخ . وتنقسم هذه الاخبار بدورها الى أنواع كثيرة منها مثلا الخبر السياسى فى المجال الاقتصادى ، وهذا أيضا ينقسم الى أنواع عديدة ، بتعدد أنواع النشاط الاقتصادى فى البلاد ، الزراعة والصناعة ، والتجارة ، والصيد ... الخ (٢) ، وهكذا .

---

(١) أنظر فى ذلك :

Douglas A., Anderos & Bruced., Itule, Contemporary News Reporting, Random House, N.Y., 1984, p. 17.

(٢) اجلال خليفة ، عالم التحرير الصحفى ، مرجع سابق ص ٥٣

وبالاضافة الى التصنيفات والأنواع السابقة للأخبار ، هناك من يشير الى ما يسمى « بالونات الأخبار » كنوع من أنواع الأخبار (١) . وهذه الاخبار قد تأتى على لسان أحد المسئولين أو مجهولة المصدر ويكون الهدف منها الوقوف على ردود فعل الأفراد تجاه أحداثها ووقائعها . فاذا كانت هذه الردود ايجابية صدر قرار من قبل المسئول بشأنها . أما اذا كانت ردود الفعل سلبية ، فان المسئول سرعان ما ينفى الخبر ويكذبه ، ونجد نماذج وأمثلة كثيرة لمثل هذا النوع من الأخبار ، عندما تحاول الحكومة مثلا ، رفع أسعار بعض السلع أو اعادة النظر فى قانون العلاقة بين المالك والمستأجر الى غيرها من الموضوعات والقضايا التى تهم قطاعات الرأى العام فى المجتمع .

ومهما تعددت مقاييس تصنيف الأخبار وتنوعت الأخبار ، فما يهمنا هنا ، هو أن نشير الى أن الأخذ بمعيار من المعايير السابقة لن يكون كافيا بمفرده لفهم وتحليل الأخبار على صفحات الصحف موضع البحث ، وانما الأصوب هو الاخذ عند التحليل بمعيار مركب من عدة معايير دفعة واحدة ، وهنا يفضل الأخذ بمعايير الموقع الجغرافى (داخلى ، وخارجى) وموضوع الخبر (سياسى ، اقتصادى ، رياضى ، أدبى ... الخ) وأخيرا بناء الخبر أو وقائعه (بسيط، مركب) حيث تعد هذه الجوانب معا — فى رأينا — فاعلة فى تحديد القيمة النهائية للخبر الصحفى .

رابعا : التأثير الاجتماعى للأخبار :

تلعب الأخبار أهمية كبرى فى الحياة الاجتماعية للأفراد ، فهى الأساس الذى تبنى عليه أحكامهم وتصوراتهم حول العالم الذى يعيشون فيه ، وعلى ضوئها ، يجرى تصريف شئون حياتهم اليومية . والأخبار هى أساس المعارف . وكما أشرنا من قبل فان المعرفة قوة ، ومن خلالها يمكن احداث التغيير والتأثير الاجتماعى فى الأفراد . لذلك يلقى نشر خبر صحفى واحد يتعلق بكشف وجه من وجوه الفساد رد فعل واسع لدى المسئولين أكبر بكثير من نشر العديد من الآراء ، التى تنتقد تصريحات هؤلاء المسئولين ومن هنا تأتى أهمية القول ، بأن الخبر الصحفى يغير فى حين أن الرأى قد لا يغير(٢) .

وتعمل الأخبار على تكوين ونمو المعرفة الانسانية واحداث التغيير من خلال ثلاث عمليات رئيسية :

---

(١) كرم شلبى ، الخبر الصحفى ، مرجع سابق ص ١٣١ .

(٢) محمد حسنين هيكل ، حوار منشور حول الصحافة والسلطة والحرية ، مجلة العربى ، يناير ١٩٨٦ ص ص ٦٤ — ٧٣ .

١ — تدعيم قـدرة الأفراد على ادراك ما يجرى حولهم من احداث ، وبدون هـذا الادراك لا يمكن تأسـيس صرح المعرفة لديهم ، وبالتالى عدم القدرة على المشـاركة وابداء الراى فى هذه الأحداث .

٢ — توسـيع معارف الأفراد حول اسباب ومسـببات ما يجرى من أحداث محيطة بهم ، وعلاقات الارتباط بينها ، وهنـا يصبح هـؤلاء الأفراد واعين ومهيئين لاتخـاذ المواقف واصدار الأحكام .

٣ — تعزيز قدرة الأفراد على فهم وتفسير الأحداث المختلفة والمتنـوعة التى يمتلىء بهم محيطهم القريب أو البعيد ، وبهذا الفهم والتفسير تتحسـن قدراتهم على التنبؤ بمجرى حركية الأحداث فى المجتمع وبالتالى التصرف على ضـوئها(١) .

وتلبى الأخبار لأفراد المجتمع رغبات عـديدة منهـا : رغبتهم فى ادراك ومعرفة ما يحدث حولهم ، ورغبتهم فى التواصل مع من حـولهم ورغبتهم فى التثقيف والتعلم ، ورغبتهم فى ابداء الراى والتفاعل مع الآخرين ، والحكم على الأشياء ، وأخيرا ، رغبتهم فى حياة افضل من خلال حسن التصرف المرشـد والقائم على المعرفة الصحيحة وغير الزائفة . ويذكر «البرت . ل . هستر» أنه لن يفهم معنى الجوع الا أولئك الذين يعيشـون فى مناطق معزولة ونائيـة أو يعيشـون فى مناطق تفرض رقابة صـارمة على المطبـوعات وتداول المعلومات (٢) .

وقد ناقش « كنت كـوبر » فى كتابه حق المعرفة ، اثر اخفاء الأخبـار عن الجمـاهير ، واوضـح أن حق المعرفة هو حق المواطن فى أن تعلن لـه الأخبار الصحيحة كاملة وفـور حدوثها دون اضـفاء اى تغيير عليها ، وانه بدون ذلك لا يمكن توافر حرية سياسية او مشاركة الأفراد فى التعبير(٣) .

فالفرد لن يستطيع أن يتابع شـيئا متابعة حقيقية او يشارك فى شىء مشـاركة فعالة ، ما لم يتوافر له معلومات كافيـة حوله يسـتطيع على ضوئها وضع هـذا الشىء فى اطـاره الصـحيح ، واهمية المعلومات هنا يكمن فى أن الجـديد فيهـا يرتبط بنسـق ما قبلها ، وتكـون صورة متكاملة يتحرك الفرد فى اطـارها .

---

(١) محمد النبراوى ، ملامح التحيز والموضوعية فى كـل من الفكـر الاجتماعى الانسـانى ، المستقبل العربى ، فبراير ١٩٨٩ ص ٢٨ .

(٢) البرت . ل . هستر ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، ترجمـة كمـا عبد الرءوف ، الدار الدولية للنشر والطبع ، ١٩٨٨ ص ١٠ .

(٣) نقلا عن ، سامى عزيز ، الصحافة مسئولية وسلطة ، مؤسسـة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨١ ص ٩ .

ويرجع محمد حسنين هيكل اسباب انعزال الجماهير العربية وعدم مشاركتها فى الحياة العامة الى كونها لا تعرف حقيقة ما يجرى من أحداث فى بلادهم ، فاجهزة الاعلام العربية مليئة بالآراء والوعظ والارشاد ، ولان أحد لا يعرف ما يجرى انعزلت الجماهير واتجهت الى السلبية .

ويمضى محمد حسنين هيكل موضحا أهمية الأخبار الى القول :

« ان كتابة الرأى فى الجريدة يساعد على الحكم على ما يجرى ، لكن ما أكون به رأيا فيما يجرى هو حقيقة أن أعرف . والمشكلة الحقيقية مع معظم النظم ، أنها لا تمانع فى ابداء الرأى ، لكنها تتحكم فى حجب الأخبار ، وأن الرقابة الحقيقية فى العالم كله هى اخفاء الاخبار وليس الحذف ، وأن أحد أسباب نجاح مقاله بصراحة ، هو اصراره على احاطة القارىء علما بما يجرى ، ومساعدته على الفهم والتحليل ، وأن جانبا كبيرا من زعامة عبد الناصر ، وتلهف الجماهير الى الاستماع اليه يرجع الى ميله فى خطاباته الى الكشف عن العديد من الاسرار واحاطة الافراد بمجريات الأحداث(١) .

وتكمن المقدرة التأثيرية للاخبار فى كونها تحمل مضامين ومعارف جديدة ، ونحن نعلم ان قدرة الأفراد على تقبل أو رفض المضامين المثارة عبر أجهزة الاعلام المختلفة ، يتوقف فى جانب منه على مدى جدة أو حداثة الموضوع المطروح . ففى حالة نشر معارف جديدة ، يتوقف عمل العمليات الانتقائية التى عادة ما تقف عقبة فى وجه انتشار وفهم المضامين المطروحة(٢) . ومن هنا يسهل انتقال وتداول الأخبار فى المجتمع .

ويرى خبراء الاتصال والتنمية ، أن المعلومات التى تتضمنها الأخبار المثارة عبر أجهزة الاعلام ، تتيح للافراد الانفتاح على تجارب المجتمعات الاخرى ، وتزيد بذلك من حصيلة معارفهم وثقافتهم ، وتخلق لديهم ما أسماه « ليرنر » خاصية « التقمص الوجدانى » التى تعد من وجهة نظره جوهر عملية التحديث والانتقال بحياة المجتمع من التقليدية الى العصرية (٣) .

---

(١) محمد حسنين هيكل ، حوار منشور معه حول الصحافة ، السلطة والحرية ، مجلة العربى ، يناير ١٩٨٦ صص ٦٤ — ٧٣ .

(٢) جيهان رشتى ، الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، ط٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ص ٦٢٥ .

(٣) انظر فى ذلك :

Danil Lerner, The Passing of Traditional Society, Modernizing The Middle East, New York, Free Press, 1958, p. 46.

كذلك فان هذه المعارف والمعلومات ، تؤدى الى اثارة طموح الأفراد ، ويعد هذا النوع من التأثير أبرز أنواع التأثيرات التى أكد عليها الباحثون ، وربطوا بينها وبين انجاح عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية (١) . ومنطقهم وراء ذلك يكمن فى أنه بدون اثارة طموح الأفراد ودون حثهم على العمل من حياة أفضل ، ومن أجل الارتقاء القومى فان التنمية تصبح مستحيلة .

وفضلا عن توسيع أفق الأفراد ، واثارة طموحهم ، فان المعلومات التى تتضمنها الاخبار ، تعمل على اثارة الاهتمام ، وتركيز الانتباه على عادات وممارسات وأساليب تكنولوجية جديدة ، تساعد على ادراك الافراد الى الحاجة الى تغيير عاداتهم وانماط سلوكهم والاخذ بالممارسات الجديدة فى سبيل تحقيق طموحاتهم الشخصية والمجتمعية .

وقد تحدث «تشارلز رايت» عن النتائج الايجابية والسلبية ، التى تتركها عملية نشر الاخبار عن الاحداث التى تجرى داخل المجتمع المحلى أو على النطاق العالمى (٢) . فقيام الصحف مثلا بمهمة مراقبة البيئة ونشر الأخبار قد يكون له آثار ايجابية تتمثل فى تقديم انذارات وتحذيرات سريعة حول التهديدات والاخطار التى تهدد المجتمع والعالم لخطر الحروب أو المجاعات أو انتشار الأوبئة ، كذلك ، فان هذه الاخبار قد تساهم فى تحقيق متطلبات وحاجات المجتمع النظامية كنشاط السوق والمواصلات والأحوال الجوية وغيرها . كما يلبى نشر هذه الأخبار متطلبات خاصة للحصول على اخبار البرامج والاذاعة والتليفزيون واخبار الوفيات وآخر الموضات فضلا على اضفاء المركز الاجتماعى للفرد بما تقدمه له من معلومات تمكنه من مناقشة اقرانه والظهور أمامهم بمظهر المطلع ... الخ .

وفى المقابل ، فان نشر الأخبار قد يكون له أثار سلبية بمعنى أن يكون له مضار سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع أو الثقافة فقد تؤدى التحذيرات او الأخبار المبالغ فيها أو غير المفسرة أو المحرضة الى اشاعة الرعب والفزع والاضطراب فى المجتمع ، كما أن الأخبار غير المراقبة حول التهديدات أو الايديولوجيات أو أنماط المعيشة فى المجتمعات المختلفة ، قد تفضى الى مقارنة الأفراد بين أوضاعهم التى يعيشونها والاوضاع فى هذه المجتمعات ، مما قد يؤدى الى خلق مؤثرات ودرجة من السخط العام أو عدم الرضى بين الأفراد (٣) وعلى مستوى الفرد قد تترك هذه الأخبار آثارا سلبية أيضا

---

(١) دافيد ماكيلاند ، مجتمع الانجاز ، ترجمة عبد الهادى الجوهرى وآخرون القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٠ ص ٣٠ .

(٢) جيهان رشتى الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، مرجع سابق ، ص ٤٦٣ .

(٣) محمود عوده ، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى ، القاهرة ، جامعة عين شمس ، مكتبة سعيد رافت ، ١٩٨٣ ص ٥١ .

حيث قد تؤدى التغطية الاخبارية الضخمة الى نوع من الخصوصية واستغراق الفرد فى أموره الخاصة التى يملك ازاءها الضبط والمراقبة أو التحكم فيها ، كذلك قد تؤدى هذه الأخبار الى حالة من اللا مبالاة والخمول لدى الفرد ، وهو الاثر الذى أطلق عليه البعض عملية التخدير أو التنويم (١) .

وأيا كانت طبيعة التأثيرات الاجتماعية التى تتركها عملية نشر الأخبار من خلال الصحف ، فان ما يهمنا هنا هو الاشارة الى أن مجتمعا ناميا ، مثل المجتمع العربى ، وهو يتطلع الى النهوض من كبوته ،وبناء مشروعه الحضارى، اعتمادا على الذات ، فى حاجة ماسة الى اعادة النظر فى رؤيته لأهمية المعلومات ومفهوم التغطية الاخبارية عبر اجهزة اعلامه ، والتخلص من المظهرية والسطحية التى تسود المعالجة الاخبارية للوقائع أو الأحداث والاتجاه الى الواقعية ، والسماح بتداول أكبر للمعلومات أو معرفة حقائق ما يجرى ، لأنه بدون هذه المعرفة ، لن يتسنى بلورة رأى عام ناضج وواعى يتفهم حقائق المشكلات ويشارك فى معالجتهم ، ولن يتسنى شحذ الهمم واستنهاض العزائم وتحمل الشدائد من أجل البناء والتعمير ، بل سيؤدى استمرارية اخفاء المعلومات وتجاهل حق الجماهير فى المعرفة ، وسيادة أخبار المجاملات والبروتوكولات على نحو ما هو سائد حاليا ، الى استمرارية عزلة الجماهير العربية وسلبيتها واغترابها وبالتالى ضياع الأمل فى التغيير السريع والبناء وملاحقة تطورات العصر ، والبقاء فى بوتقة التخلف والتبعية والأضرار بمستقبل الأمة والأجيال المقبلة . ولكن ما هو مفهوم التغطية الاخبارية المناسب ؟ وما هى القيم الاخبارية التى ينبغى أن تتضمنها المعالجات الاخبارية لجريات الأحداث فى المجتمع العربى ؟ هذا ما سنحاول الاجابة عليه فى الفصل القادم .

---

(١) Wilbur Schramm, Men, Menages and Media, A Look at human Communication, Harper & Rew Publishers, New York, 1973, p. 234

الفصل الثاني

القيم الإخبارية « رؤية تحليلية »

« الفصل الثانى »

القيم الاخبـــارية « رؤية تحليلية »

يرتبط بالحديث عن ماهية الخبر الصـــــحفى وخصائصـــــه وتأثيراته الاجتمـــاعية ، الحديث عن العنـــاصر أو القيم الاخبـــارية التى يقوم عليهـــا الخبر الصحفى ، فثمـــة علاقة وثيقة بين تعريف الخبر بمفهوم معين وتقييم هذا الخبر ، بل يمكن أن نعتبر تقييم الخبر نوعـــا من الالتزام بتعريف معين له (١) . فالصحفى الذى يأخذ بالجـــدة أو الحداثة (الوقتيـــة) كتعريف للخبر سيلتزم بالضرورة عنـــد تقيمه أو تفضيله بين الوقائع والقصص الاخبارية المختلفـــة بتلك التى تتضمن الجـــديد والآنى ، على اعتبار أنها أهم من سواها فى حين أن الصحفى ، الذى يتحمس لفهم الخبر على اســـاس أنه ما يهم القاعدة العريضة من الناس سيلتزم عنـــد تقيمه للخبر بتقـــديم وابراز ما يثير اهتمام عـــدد أكبر من الناس وســـيقدم ذلك على غيره حتى على ما هو أكثر حداثة وجدة .

واذا كان الاختلاف قائمـــا بين الممارسين الاعلاميين فى تحـــديد ماهيـــة الخبر الصحفى ، فلنـــا أن نتوقع تبعـــا لذلك ، اختلاف فيما بينهم فى تحـــديد العناصر أو القيم الاخبـــاربة التى ينبغى أن تنتقى وتنشر على أساسها الأخبار الصحفية . ومهمـــة هذا الفصل ، هى مناقشة هذه العنـــاصر ومحاولة بلورة مجمـــوعة من العنـــاصر والقيم الاخبـــارية التى يمكن الاعتمـــاد عليها فى قياس اهمية الأخبار على ضـــوء متطلبات الواقع العربى . بعبارة أخرى يتضـــمن الفصل العناصر الثلاثة التالية :

١ ــ اهمية دراسة القيم الاخبارية .
٢ ــ القيم الاخبارية فى الأنظمة الاجتماعية المختلفة .
٣ ــ القيم الاخبارية فى المجتمعات العربية .

أولا : اهمية دراسة القيم الاخبارية :

نعنى بالقيم الاخبـــارية مجموعة العنـــاصر أو المعـــايير التى تقـــوم على أســـاسها الأخبار الصحفية ، وتتداخل فى عملية انتقاء أو رفض المحـــرر الصحفى للأحداث أو الوقائع المقبولة للنشر ، ويمثل محاولة فهم طبيعة هـــذه القيم وتحـــديد ماهيتها ، اهميـــة كبرى للممارسين الاعلاميين لأن على ضوئها

---

(١) صـــلاح قبضايا ، تحرير واخراج الصحف ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨٥ ص ٣٤ .

تتحدد اختياراتهم وأسلوب عملهم فى عملية التغطية الاخبـــارية(١) . فالمندوب الصـــحفى — على سبيل المثـــال — الذى يجلب الخبر ويتلقاه من مصـــادره المختلفة يقـــوم بعمليـــة تقييم أوليـــة ومنذ البداية لهذا الخبر ، وعلى ضوء هذا التقييم يزداد اهتمـــامه بهذا الخبر أو يقل ، وبالتـــالى يبحث عن مزيـــد من التفاصيل والدقائق المرتبطـــة به أو يهملها .

هذا التقييم الذى قام به المنـــدوب ، وهو واحـــد من سلسلة طويلة من التقييمات يتعرض لها الخبر فى مشـــواره حتى النشر ، وما بعد النشر ، والـــذى يترتب عليه اتســـاع أو ضـــيق ادراكه ودرجة اهتمـــامه بالتغطية الخبـــرية ونقلها كمـــا هى الى الصحيفة التى يعمل بهـــا أو محاولة تطوير أفكـــارا أو زوايا جـــديدة لهـــا لا يتم اعتباطا وفقا لأهـــواء المندوب الصحفى ، ولكى يستند فى الأساس الى محكات ومعايير هى التى نطلق عليهـــا العناصر أو القيـــم الاخبـــارية ، يؤمن بهـــا المندوب الصـــحفى فى مجال تغطيته الصـــحفية ، أو تؤمن بها الصـــحيفة التى يعمل لها ويلتزم بهـــا كسياســـــة تحريرية فى فى انتقـــاء الأخبـــار .

ولا تتوقف أهميـــة القيم الاخبـــارية على توجيه عمليـــــة جلب وتلقى الصحفيين للأخبار ، ولكن فى قيـــاس أهميـــة هذه الاخبار والمفاضلة بينهـــا فى النشر . وفى الاجابة على الســـؤال التقليدى الذى يتردد على لســـــان جهاز التحرير بكـــل صحيفة كل يوم ، ما هى الموضوعات التى ينبغى اختيارها كأخبار لهذا اليوم ؟ وذلك على ضوء محدودية الموارد والوقت والمساحة المحددة للنشر ، وغزارة الأخبار المتدفقة يوميـــا الى الصحيفة .

بيـــد أن القيم الاخبـــارية ، لا تقرر فى حد ذاتهـــا أهمية الأخبار وانمـــا تقرر — وهـــذا هو الاهم — طبيعـــة الأخبار وتوجهاتها العامة ، وبالتـــــالى تأثيراتها الاجتمـــاعية . فتبنى قيـــم مثل التبـــاين أو الصراع ، والغرابة ، والتوقيت كقيم اخبـــارية تفرض على الصحفى الميل الى التجـــزئة والتفرد فى المعالجة الاخبارية ، والتعامل مع الأخبار كوقائع وأحداث متفردة وليس كأشياء متباينة ومترابطـــة بغيرها من الوقائع فى المجتمع ، وهو ما يجعل المهمة الاخبارية عاجزة عن اعطـــاء القـــارىء رؤية متسقة ومتكاملة للأحداث .

وقد لفتت الأهمية البالغـــة التى تمثلها القيم الاخبارية ســـواء فى قياس الأخبار والمفاضلة بينهـــا ، أو تحديد طبيعة هذه الأخبار وتوجهاتها العـــامة ، أنظار الباحثين ، وسعوا الى دراستها والكشـــف عنها ، وبيان مـــدى أهميـــة كل منها ، وقد تشعبت مداخلهم فى هـــذا المجال ، فهناك المدخل النفسى الـــذى يحاول الكشف عن هذه القيـــم من خلال البحث عن كل ما من شأنه اســـتهواء

---

(١) Danil R. William Son, News Gathering, Hastings House, Publishers, New York, 1979, p. 30.

النفس البشرية وتلبيـــة الغرائز الانســـانية وتشـــويق القارىء ، فنجد مثلا باحثا مثل « فريزر بوند » يشير الى اثنتى عشرة عنصرا او قيمة تحدد ما أطلق عليه الجدارة الاخبـــارية ، وتدور هـــذه القيم حول الجوانب التالية (١) . كل ما يمس شخصا بارزا فى المجتمع (الشهرة) كل ما لا يمكن أن يحدث ومع ذلك يحدث (الغرابة) ، كل ما يؤثر تأثيرا مباشرا فى الحكم الوطنى المحلى (المحلية)، كل ما يؤثر تأثيرا مباشرا أو غير مبـــــاشر فى حافظة نقود الفرد ، كل ما يثير مزاج القـــارىء ، كل ما من شـــأنه التأثير فى مشاعر القـــارىء فيحمله على الأسف أو الارتياح ، كل ما له علاقة بمبالغ كبيرة من المـــال (غرائز) الكوارث والحوادث وبالذات ما يصـــاحبها من خســـائر كبـــيرة بالأرواح والممتلكات (الصراع ، الضخامة) كل حدث يهم عددا كبيرا من النـــاس (الفـــائدة) كل ما يستتبع ذيولا عاليـــة كتوقف النقل .

وهنـــاك المدخل التنموى ، الذى ينطلق فى بحثه عن القيم الاخبـــارية من منظور الوظيفة الاجتماعية والتنموية للخبر ، وهنـــا قد تتحدد قيم مثـــل الاهميـــة المجتمعية ، والنفـــع العام ، والتثقيف والموضـــوعية ، والدقـــة ، والتكامل والشـــمول كقيم اخبـــارية . بعبـــارة أخرى ، فى اطار هذا التوجه فان كل ما من شـــأنه توصيل معلومات الى الجمـــاهير ، رغبة فى أن تتكون لديهم وجهـــة نظر فى الحيـــاة ، كما يراد لها أن تعاش تعد اخبارا صـــحفية مفضلة ومقبولة للنشر(٢) .

وهناك المدخل الايديولوجى ، وهـــو الذى يسعى الى تحـــديد القيـــم الاخبارية من منظور مدى الالتزام بســـياسة الصحيفة ومبـــادىء الدولـــة او الحزب أو الجمـــاعة التى تملك الصحيفة وتديرها بصرف النظر عن الجوانب النفسية أو التنموية للواقعـــة ، وفى ظل هـــذا المنحى ، يعد كل ما من شأنه خدمة مصـــالح هـــذه الأطراف ومبادئها قيمة اخبـــارية تدعم قابلية الخبـــر للنشر والمنافسة مع الأخبار الأخرى .

وبصرف النظر عن التوجهات التى تحكم الباحثين فى دراســـة وتحـــديد القيم الاخبـــارية ، فان الملاحظ على الجانب الأكبر من الكتابات فى هذا الموضوع انه انطباعى وعام الى حـــد كبير ، لا يستند الى دراسات واقعية ، بيـــد أن الدراســـة الواقعيـــة والمبـــاشرة فى هذا المجال ، وتستحق المناقشة هنا ، هى تلك التى قام بهـــا كل من «جالتانج وروج» «Galtung & Roug» حول القيم

---

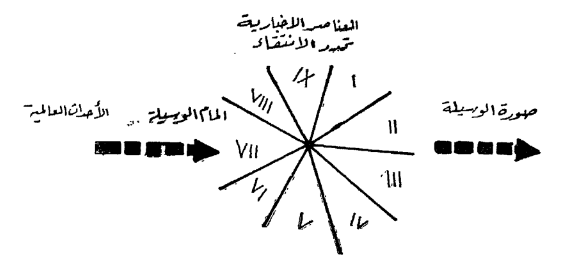
(١) ف فريزر ، بوند ، مدخل الى الصحافة ، ترجمة راجى صـــــهيون ، بيروت ، دار بدران للطبـــاعة ، د.ت ص ١٢٦ — ١٢٧ .

(٢) انظر فى ذلك :

Gene Gilmore & Robert Roiet, Modern Newspaper Editing, boyd & Fraser Publishing Company, San Francisco, 1976, 116.

الاخبارية التى تحكم انتقاء الصحفى أو « حارس البوابة »(*) على حد وصف صاحبى الدراسة وتؤثر على ادراكه لوقائع الأخبار (١) .

فقد اهتم «جالتانج وروج» ببحث المحكات التى يستند عليها قرار « حارس البوابة » بقبول أو رفض الرواية الخبرية . وقد أكد الباحثان أن هذه المحكات ثابتة ومتسقة ولا تختلف من حارس بوابة الى آخر ، ويمكن التنبؤ بها . فى كل مؤسسة صحفية . وقد قام الباحثان بوصف وتحديد السمات الرئيسية للواقعة الاخبارية الأصلية والتى تؤثر على مرص التقاطها بداية ، ثم مرورها بعد ذلك عبر مختلف حراس البوابات فى الوسيلة الاعلامية وذلك وفقا للتصور التالى :



(تحديد جالتانج وروج للعناصر الاخبارية التى تتداخل بين الحادثة ورؤية الوسيلة الاعلامية لها)

(*) يطلق مصطلح « حارس البوابة » على كل شخص فى الصحيفة يتولى مسئولية فحص القصة الخبرية ، ثم اتخاذ قرار ما اذا كانت ستنشر أم يعاد صياغتها بصورة معينة أو اهمالها .

(١) أنظر فى ذلك :

Denis McQnail&Sven Windahl, Communication Models, Longman, London, 1981, P. 105.

وتبدو العمليـــة على النحو التـــالى :

توجـــد احداث عـــديدة وغزيرة ، تصل الى الصـــحيفة عن طريق مصـــادر عـــدة : وكالات الأنباء ، المراسلين ، مندوبى الصحيفة ... الخ . داخل الصحيفة ، يتم ادراك الأحداث الوافـــدة ثم تبدأ عملية قياس وفحص مركزة لكـــل منها ، تتحدد نتيجته على ضـــوء ما تحمله كل حادثة من متغيرات أو ســـمات خاصـــة . وتتحدد اهمية أو قيمة كل حـــادثة ، وتتزايد فرص ظهورها فى الوسيلة والنشر على الجمهور وفقـــا لمـــدى التعدد أو التنـــوع والتزايد فى عنـــاصرها الخبرية ، وهنا يؤكد الباحثان أن هـــذه العناصر وليس غيرها هى التى تحكم وتوجه عمل حراس البوابات فى انتقاء أو رفض الأخبار المختلفة التى ترد الى الصحيفة .

وقد حـــدد «جالتانج ووروج» العنـــاصر أو القيم الاخبـــارية ، التى وجد انهـــا فاعلة فى اختيار أو رفض حراس البوابات للاحداث على النحو التـــالى :

١ ـــ التوقيت : من المحتمل أن تدرك الحادثة بصـــورة أكبر لو أن وقوعهـــا كان يتـــلائم وتوقيت الوسيلة الاعلاميـــة المعنية ، وعلى ســـبيل المثـــال ، واقعـــة بدأت واكتملت فى زمن قياسى سريع تناسب صحيفة يومية ، أو نشرة اذاعية . بينمـــا الواقعة المعقدة التى يستغرق اكتمالها عـــدة ايام ، قد تناسب صحيفة أســـبوعية ، ومعروف أن بعض الاحداث بطيئة جـــدا فى اكتمـــال معالمها ، ومن هنـــا فان توقيت الحدث ، يعـــد قيمة اخبـــارية «Newsworthly» بالنسبة للوسيلة الاعلاميـــة .

٢ ـــ **قوة أو وطـــأة الواقعة** : فالحادثة من المحتمل أن تلاحظ ويتزايد فرص انتقائها ، لو أنها كانت من الضخامة والجسامة الشـــديدة ، أو لو أن درجـــة اهميتها الطبيعية ، تزايدت فجـــأة الى الحد الذى يلفت الانتبـــاه الخاص مثلمـــا قد يحدث خلال تغطيـــة اجهزة الاعـــلام الروتينية لأخبـــار الحكومة ، أو الشئون الاقتصـــادية ، أو الصراع المستمر .

٣ ـــ **الوضوح / أو قلة الغموض** : فكلمـــا كان معنى الحادثة واضح ولا يحيطه الغموض والشـــك ، كلمـــا كان من المحتمل أن تكون ملائمـــة للمعالجة الاخبـــارية .

٤ ـــ **التقارب او الارتباط الثقافى** : كلمـــا اقتربت الواقعة أو الحادثة من ثقافة واهتمامات الجمهور المعنى ، كلمـــا كانت اكثر احتمـــالا للانتقاء من قبل حارس البوابة .

٥ — **التوافق** : الحادثة التى تتوافق مع التوقعات أو الميول السائدة لدى الجمهور المعنى من المحتمل أن تكون أكثر انتقاءا من تلك التى لا تتوافق مع التوقعات القائمة .. وعلى سبيل المثال ، توجد مناطق يتوقع أن تكون موضع للصراع ، وبعض الأعمال أو الانشطة تعد فى طبيعتها خطرة ، والبعض الآخر ، يتعلق بالتغيير السياسى ... الخ . وهكذا ، حيث يوجد التوقع تتزايد أهمية الحدث .

٦ — **الفجائية** : (Unexpectedness) ، اذا ما تساوت الأحداث فى العناصر الاخبارية ، فانه كلما كانت الواقعة غير عادية وغير متوقعة كان من المحتمل أن يتم انتقائها بصورة أكبر .

٧ — **الاستمرارية** : طالما أن الحادثة قد حددت كقيمة اخبارية وجرى نشرها على الجمهور ، يظل هناك حاجة قوية لمتابعة تداعياتها أو ارتباطها بالأحداث الأخرى ، وتتزايد قوة هذه القيمة فى الأخبار المتحركة أو الممتدة ، التى لم تنتهى وقائعها ، وتتطلب تغطية مستمرة قد تطول لعدة اشهر أو سنوات .

٨ — **التركيب والتناسق** : الوقائع الاخبارية تنتقى طبقا لموقعها فى الكل المتوازن من المضامين المثارة عبر الوسيلة الاعلامية ، وبالتالى فان بعض الأحداث قد تنتقى بغية تحقيق التباين فى عرض الأخبار .

٩ — وأخيرا ، فان القيم الاجتماعية والثقافية السائدة لدى الجمهور المعنى ، وكذا لدى حارس البوابة ، سوف تؤثر بمفردها أو مع العناصر السابقة ، على اختيار أو رفض حارس البوابة للأحداث المختلفة .

وقد أوضح « جالتانج وروج » ، أن ثمة ثلاثة افتراضات أساسية حول الفعل المشترك لهذه العناصر : الأول يتحدد فى أنه كلما كانت العناصر الاخبارية ، متواجدة فى الحادثة المقدمة ، كلما كان من المحتمل أن تجد فرصتها فى النشر . والافتراض الثانى ، ويرى أنه اذا نقص عنصر واحد من هذه العناصر فى الحادثة ، فربما يعوض بالزيادة فى بعض العناصر الأخرى وبالتالى تجد الحادثة ايضا فرصتها فى النشر . أما الافتراض الثالث ، فوفقا له ، اذا لم تتوافر كل هذه العناصر فى الحادثة ، فانها لن تجد طريقها الى النشر (١) .

---

(١) Dibid., P. 16.

وواضح من هذه التصورات انتمائها الى المدخل النفسى فى بحث ودراسة القيم الاخبارية ، حيث تحاول ابراز الجوانب الخاصة بالادراك السيكلوجى لشخوص حراس البوابات فى الصحيفة ، والتى على ضوئها فى النهاية يتم اخراج صورة متسقة أو تصور معين للاماكن ، والافراد والأحداث فى الأخبار المقدمة .

وايا كان الأمر ، وعلى الرغم من التأثير البالغ لتصور « جالتانج وروج » فى دراسة المضامين الخبرية ، واستناد بعض مسلمات التصور على قاعدة من الاختبار الامبيريقى ، فان ثمة ثلاث ملاحظات أساسية لدينا على هذا التصور :

١ — أن التصور ، كما أشرنا آنفا ، يحصر نفسه فى الجوانب النفسية ويقوم أساسا على الأفكار الخاصة بعمليات الادراك الانتقائى لشخصية حارس البوابة فى حين يتم تجاهل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى توجه عملية نشر الأخبار . بعبارة اخرى ، ان مجموعة العناصر الاخبارية التى قدمها « جالتانج وروج » ، تعد ناقصة بدون الأخذ فى الاعتبار أبعاد العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة أو بين هذا المجتمع والمجتمعات الأخرى .

٢ — ان الافتراضات التى يقوم عليها التصور يصعب من الناحية العملية اختبارها ودحضها وبالذات الافتراض الأول والثانى ، بسبب عموميتهما واحتمالية انطباقهما على كل الموضوعات.

٣ — ان التصور ، لم يختبر بعد بصورة كافية ، أو بمنهج واضح ومتكامل . فالتجريب جرى بملاحظة مسلك شخوص حراس البوابات فى صحيفة معينة ، واجراء حوارات معهم من جانب الباحثين ، ولكن قد يتطلب التثبت من صحة افتراضات التصور ، تكاملا منهجيا يسعى الى دراسة التغطية الاخبارية لأجهزة الاعلام الأخرى ، فى نفس الفترة الزمنية والرجوع الى المصادر المستقلة للمعرفة بحقائق الأحداث التى تم تغطيتها والتى لم يتم تغطيتها ... الخ .

وايا كانت هذه الملاحظات ، فان التصور فى حد ذاته ، يعد بداية طيبة لاجتهادات جديدة ، لتطوير المقدرة التفسيرية للنموذج ، باضافة متغيرات جديدة ، وتطوير منهج ملائم ، يصلح لدراسة القيم الاخبارية ، وفهم الظروف والمتغيرات التى توجه عملية انتقاء أو رفض نشر الاخبار الصحفية فى مجتمع معين على ضوء الواقع الاقتصادى والسياسى والحضارى لكل مجتمع .

ثانيــا : القيم الاخبـــارية فى الأنظمة المختلفة :

يصعب من النــاحية الفعلية ، وضـــع تصنيف محدد لمجموعة من القيم الاخبــارية تصــلح للاستخدام والاحتكام اليهــا فى المعــالجات الاخبــارية لكل المجتمعات . اذ أن لكل مجتمع توجهاته وفلسفته وحاجاته التى تتــلائم مع مستواه الحضــارى وطبيعة الظروف التى يمــر بها ، ومن هنا نجد أن لكل مجتمع وثقافة معينة قيمــا اخبارية تختلف وتتباين مع القيم الاخبــارية فى المجتمعات الأخرى (١) . وهو ما يتفق مع ما اشــارت اليه اللجنــة الدوليــة لبحث مشــكلات الاتصــال من أن الأنبــاء التى تنشر تعكس واقع وقيـــم المجتمع الذى تنشر فيه وليس واقع وقيم المجتمع الذى صدرت عنه(٢) .

أولا : القيم الاخبــارية فى النظام الراســمالى :

تأتى القيم الاخبـــارية التى تقوم عليها المعالجة الخبرية فى المجتمعــات الراسمالية ، انعكاسا صــادقا لمبــادىء الفلســفة الليبرالية التى يســتند اليهــا النظام الليبرالى . ففى اطار المشروع الخاص ، والحرية الفــردية ، وآليــات العرض والطلب ، والسعى لتحقيق الربح والمصــلحة الفــردية التى تحكم نشــاطات الأفراد فى المجتمعات الراسمالية ، يسود اتجــاهين رئيســيين فى مجال التغطيــة الخبرية فى هذه المجتمعات :

الأول : اتجاه مهنى بحت بمعنى التعامل مع الخبر دونما قيود أو شروط ، الخبر من اجل الخبر والنجاح المهنى والمنافسة الخبرية .

والثانى : اتجاه يسعى الى الربح والترويج للصحيفة وجذب المعلنين من خلال الخبر . ثم ظهر مؤخرا ، اتجاه ثالث فى اطــار هــذه الفلســفة ، يحاول التخفيف من حدة الاتجاهين الســابقين ، ويؤكــد على الوظيفة الاجتماعيــة للأخبــار ، وصــالح الجمهور ، والفائدة المجتمعية من نشر الأخبــار بصرف النظر عن النجــاح المهنى أو الكسب المــادى .

وأيا كانت هــذه الاتجاهات وأوجه التباين فيمــا بينها ، فانها جميعــا تتفق على قائمة من القيم الاخبارية ، فى اطــار الفلسفة الليبرالية التى تعمل فى اطارها مع اختــلاف طفيف فى ترتيب كل اتجاه لأولويات هــذه القيــم ، ويمكن حصر هذه القائمــة فيمــا يلى :

---

(١) ســعد لبيب ، دراسات فى العمل التليفزيونى ، القــاهرة ، ١٩٨٤ ص ٩٢ .

(٢) شون ماكبرايد وآخرون ، تقــرير اللجنة الدولية لدراسة مشــكلات الاتصال ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ ص ٣٣٠ .

١ ــ **الفــورية** ، ويقصد بها نقل الحدث أو الواقعــة فور حدوثهــا وفى أسرع وقت ممكن بغيــة المنافسة وتحقيــق السبق الصحفى والانفراد فى نشر الحدث . وكلمــا توافر فى الخبر هذه الميزة ، كلمــا كان صــالحا للنشر باعثــا على الاهتمــام (١) .

٢ ــ **قرب المكان** ، وتنبثق هذه القيمة من خاصــــية أن الفرد يهتـــم بالموضوعات التى ترتبط به ارتباطا مباشرا ومن هنــا يأتى الافتراض ، أنه كلمــا كان الخبر قريبا من المنطقة التى يعيش فيهــــا الفرد ، كلمــا اكتسب اهميـــة خاصة ، فاذا وقـــع حادث اغتيــال فى المجتمع المحلى (أى فى مكان قريب) كان هذا الخبر هــاما فى المنطقة التى وقع فيهــــا ، أما اذا وقـــع حادث اغتيـــال مماثل فى مكــان آخر ، فــان الصحيفة المحلية ، قد لا تفسح له على صـــفحاتها بنفس قــدر الحادث الســابق . وهكذا ، اذا تساوت الأخبــار فى عنــاصرها الاخبــارية كان لمكــان وقــوع الحــادث أهميــة خاصـــة .

٣ ــ **الشـــهرة** ، وتعنى هذه القيمة ارتباط الخبر بالشخصيات البارزة أو اللامعـــة فى المجتمع ، أو بالأماكن التى لهــا قيمة تاريخية ، وتستند هــذه القيمـــة على قاعدة صـــحفية مشـــهورة ، ترى ، أن الأســماء تصــنع الأخبار ، وكلمــا زادت شـــهرة الأسماء كلمــا زادت قيمة الأخبار . ووفقــا لهذه القيمة ، فان حادث تصــادم لسيارة رئيس الوزراء ، أو وزير الداخليــة مثــلا يلقى أهمية خاصـــة ، فيمــا يتعلق بدرجة الابراز الخاصة به . لا تكون لحادث تصــادم وقـــع لمواطن عـــادى .

٤ ــ الغرابة والطرافة ، وهى خاصـــية تســـتهوى النفس البشرية وتشدها وتقوم بدور مهم فى تســلية الفرد والترفيــه عنه ، لمــا فيها مــن خروج عن المألوفوالاعتيــادى ، والارتباط بالاشــياء والوقائع النــادرة أو التى تحدث بالمصــادفة ، وطبقــا لهذه القيمـــة يروج المثل الشعبى الأمريكى، « اذا عض رجل كلبا فان ذلك هو الخبر »(٢) ، وذلك لغرابة الأمر وطرافتــه وخروجه عن المــألوف ، الذى اعتاد النــاس سماعه وهـــو عض الكلب للرجل ، ومن الغرائب ما يكــون خارجا عن ارادة الانسان . ومنها ما هـــو نتــاج نشــاطه وسلوكه ، فخبر عن مولود له رأســين نوع من الغــرابة

---

(١) لاحظ العلاقة بين مبدأ المنافسة ، والبقاء للأصلح الذى تؤكد عليــه الفلســفة الليبرالية ، وبين سيادة هذه القيمة فى التغطية الخبرية فى المجتمعات الرأسمالية .

(٢) Gene Gilmore & Robert Rout, Op. Cit., P. 115.

الخارجة عن ارادة الانســان ، ولكن خبر عن ســيدة تزوجت من رجلين فى وقت واحــد فهــذه غرابة من انتاج سلوك الانسان ذاته ، وليس كل الغرائب طريفة ، أو يتوفر لهــا عنصر (الطرافة) بل كثيرا ما تكون بعض الغرائب مكدرة أو محــزنة تدعو للرثاء أو الشفقة .

٥ — الاهتمــام الانسانى ، وهى قيمــة اخبــارية تأخــذ اهميتها من الحقيقــة القائلة ، أن تنــاول الجوانب المتصلة بالحــاجات والمطــالب الانســانية كالحاجة الى المأكل والملبس والمشرب والمسكن والجنس ... الخ. تثير اهتمــام القــارىء وتجذب اهتمــامه(١) وبالتــالى فان الخبر ذو القيمــة الاخبارية هو الذى يتصل بجانب من الجوانب التى تهم الانسان ، وقد لا تقتصر هــذه الأهميــة على الفائدة الذاتية أو المصلحة العامة ، وانما قــد تشــمل الجوانب السلبية أيضــا . فعنــدما ينشر خبر عن فرض ضرائب أو عن ارتفاع أسعار السلع الغذائية ، فان هذه الأخبار تمثل أهمية خاصــة للمستهلك . وبديهى ، أن نسبة الأهمية تتفــاوت بمقدار التأثير الذى تحدثه مثل هذه القرارات على الناس كذلك قد تتصل هذه القيمــة بالجوانب التى تخاطب عواطف القــارىء واثارة النزعة الانســانية لدى الفرد . ومن ذلك ما قد تتضمنه أخبار الحوادث والجرائم ، والكــوارث والحروب ... الخ . ومن نمــاذج الأخبــار التى استهدفت تحريك المشاعر والعواطف الانسانية ، الأخبــار التى نشرت عن حصار ميليشيات حركة أمل الشــيعية فى لبنــان للمخيمات الفلسطينية والمجاعة والظروف غير الانســانية التى يعيشها سكان المخيمات والتى دفعت البعض منهم الى أكل الكلاب والقطط لدرء شبح المــوت جوعــا . وكذا الأخبار التى نشرت عن الجرائم والفظــائع التى ارتكبتهــا القوات الاسرائيلية فى بيروت ضــد الأطفال والنساء العزل ، والتى كان لها بالــغ الأثر فى تحريك مشــاعر الرفض والكراهيــة والادانة للقــوات الاسرائيلية .

٦ — الصراع ، يمثــل الصراع نزعة انسانية ، أو غريزة بشرية (٢) فالحياة اليوميــة منــذ بدء الخليقة مليئة بكل الوان الصراع ، صراع من أجل البقاء ، صراع من أجل الفــوز فى الانتخابات ، صراع بين فردين فى مبــارة كرة القــدم ، التشاجر بين النــاس فى الاجتماعات أو فى الشــوارع ، صراع بين العاطفة والواجب ، الحروب والمعارك بين الدول ... الخ . ويبــدو

---

(١) John Hartlay, Understanding News, London, Methuen & Company, Ltd., 1982, P. 80.

(٢) عبد اللطيف حمزة ، المدخل فى فن التحرير الصحفى ، القــاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٧ ، ص ٨١ .

ان تركيز الأخبار الصحفية على عنصر الصراع ، ما هو الا مجرد انعكاس لافتتان النفس البشرية بهذا الشيء نفسه . والافتتان الانساني بالصراع . قد يكون ببساطة ناتجا عن اثارة متولدة عن الاندماج والتقمص وتنفيس عاطفي من جانب الأفراد في المجتمع .

٧ — **الموضوعية** ، وهي سمة مميزة في الأخبار المتداولة في النظام الرأسمالي الغربي(١) . وقد بدأت هذه السمة وترسخت كقيمة في المعالجات الاخبارية في هذا النظام منذ فترة طويلة مع ظهور الخدمات البرقية واستجابة لطلب عملائها المتنوعين ، فيما يتعلق بضرورة أن تكون المعلومات بعيدة عن التحريف وتعكس وجهات النظر المختلفة بصرف النظر عن درجة الخطأ أو الصواب فيها .

واذا كانت القيم والمعايير الاخبارية السابقة ، تعكس بيئة النظام الرأسمالي ، وتلبي حاجاته ورؤيته للمهمة الاخبارية ووظيفة أجهزة الاعلام بصفة عامة ، ومع ما يبدو على هذه القيم من واقعية ، وقدرة على جذب القارئ ودفعه لقراءة الخبر ، بالنظر الى ارتباطها بالغرائز الانسانية ، وكل ما يستهوي النفس البشرية ، فانها تبدو مثالية ، وقاصرة الى حد كبير ، وهو الأمر الذي جعلها عرضة للنقد الشديد ليس فقط من جانب الكتاب من خارج النظام الرأسمالي،ولكن من بعض الكتاب والممارسين الاعلاميين داخل النظام الرأسمالي ذاته .

فمن الناحية الفعلية يصعب القول ، أن هذه القيم تلعب دور حاسم في عملية انتقاء الصحفيين للاحداث أو في عملية تحويل هذه الأحداث الى قصص اخبارية في النظام الرأسمالي ، حيث تتداخل عوامل كثيرة بين قرار الصحفي باستحقاق احدى القصص لتكون خبرا ، ثم كتابة هذه القصة وظهورها على صفحات احدى الجرائد ، فقد تلعب هنا الجوانب الأخلاقية ، والضغوط المؤسسية والمهنية والمجتمعية دورها في توجيه مسار هذه العملية(٢) بصرف النظر عن الفورية أو الاثارة والغرابة ... الخ . ومع هذه الجوانب والضغوط يصبح الحديث عن الموضوعية كقيمة اخبارية مثاليا وزائفا (٣) ، فضلا على

(١) البرت ل .هستر ، وآخر ، دليل الصحفي في العالم الثالث ، ترجمة كمال عبد الرءوف ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ ، ص ٤٦ .

(٢) لمزيد من التفاصيل حول هذه الجوانب انظر :

Gene Gilmore & Robert Roiet, Modern Newspaper Editing Op. Cit., PP. 121 — 128.

(٣) سوف نفرد فصلا كاملا عن قضية الموضوعية فيما بعد .

ان الالتزام بها يضر بالحقيقة ويشوه الواقع احيانا . فالالتزام بالموضوعية مثلا فى تغطية اخبار الانتفاضة الفلسطينية من خلال الحرص على عرض وجهتى النظر الفلسطينية والاسرائيلية ، قد لا يساعد المواطن الغربى على ادراك مغزى الانتفاضة وأبعاد المشكلة ، حيث يساوى العرض هنا بين المعتدى والمعتدى عليه ، بين من يسعى لتقرير مصيره واقامة دولته وآخر محتل ويستخدم العنف والقوة الغاشمة فى تكريس هذا الاحتلال .

كما ان المعالجة الخبرية ، التى تهتم بالصراع كقيمة اخبارية تستهوى النفس البشرية ، قد تفقد فاعليتها على أرض الواقع اذا ما أصبح الصراع روتينى ومألوف لدى الأفراد فأخبار الصراع فى لبنان ، وحرب الخليج ، والانتفاضة الفلسطينية وغيرها من مجالات الصراع التى آلفها الفرد يوميا ، لم تعد تجذب اهتمام الأفراد أو تلهفهم على سماعها بنفس القدر الذى كان عليه الحال فى بدايتها .

كذلك ، فان التعامل مع الأخبار من خلال الصراع والعنف قد لا يتيح دائما وضع الحدث فى مضمون مفيد ، حيث يتجه التركيز فى المعالجة على المكان والوقت ، وأطراف الصراع ونتائجه مع تجاهل مسببات هذا الصراع ودوافعه أو الذين يعملون من أجل ايجاد الحلول لمنع الصراع أو العنف ، ويذكر (هربرت سترنز) أن الصراع والعنف كمقياس لمدى صلاحية الحدث للتغطية الاخبارية ، قد يعطى امتيازا لمعتوه يهدد بتدمير القاعة الكبرى بمدينة ما ، ويتجاهل الشخص أو الهيئة التى تعمل بهدوء لمحاولة القضاء على البطالة فى المدينة نفسها (١) .

ومن ناحية اخرى ، نجد أن تغطية اخبارية تقوم على مثل هذه القيم لا بد أن تكون سطحية وقاصرة عن تقديم رؤية متكاملة تمكن الفرد من فهم الواقع وادراك ابعاده بصورة شاملة ومتوازنة ، فالفورية ، والاثارة ، والغرابة ، مثلا ، تجعل من الحادثة التافهة ، لكن الدرامية ، التى وقعت امس تحتل موقعا اهم من عملية تنمية شاملة استغرقت عقدا كاملا حتى تكتمل ملامحها . ومن ثم فهى تشغل الفرد فى المسائل الاستثنائية على حساب المسائل الجوهرية ، وتفرض على الصحفى ان ينظر الى العالم على انه ساحة تقع فيها الأحداث وكأنها مباراة كرة القدم ، بينما الحقيقة تكمن فى أن القصص الانسانية العظيمة ليست أحداث جزئية ومنفردة ، بل عمليات ، كالنمو

---

(١) هربرت سترنز ، المراسل الصحفى ، ومصادر الأخبار ، ترجمة سميرة أبو يوسف ، القاهرة ، الدار الدولية للطباعة والنشر ، ١٩٨٩ ص ٣٧ .

السكانى ، والأمية ، والتغذية ، وتلوث البيئة ، واستنزاف الموارد ، والاعتداء على الأرض الزراعية ، والهجرة ، ويؤكد «توماس هو بكنسون» على هذا المعنى بقوله : « لقد ثبت اننا عاجزون نحن معشر الصحفيين عن الابلاغ عن العمليات ، لاننا اعتدنا على البحث عن الاستفتاءات والأحداث غير العادية والفضائح والصدمات بينما تجاهلنا العمليات والاتجاهات التى أدت الى تلك الأحداث (١) .

ونتيجة لكل ذلك ، بدات الأصوات داخل النظام الرأسمالى ذاته تتحدث ، عن الحاجة الى صحافة جديدة ، وتغطية اخبارية جديدة ، تهتم أساسا بالتثقيف والتفسير والصبغة الانسانية ومشاعر وأحاسيس الأفراد بصرف النظر عن مواقعهم الوظيفية أو انتماءاتهم الاجتماعية كقيم اخبارية جديدة تتطلبها دواعى التغيير فى العالم الرأسمالى ، وفى ذلك كتب «جيرمى تانستول»: ان معظم ما يحدث فى وسائل الاعلام البريطانية يشوبه الخلط والتشويش الشديدان ، وذلك لأن التحيز والغموض موجودان بشكل واضح فى المادة الواحدة . ويذكر «تانستول» أن الأهداف التقليدية لهيئة الاذاعة البريطانية فى مجال التثقيف والترفيه والاعلام يكتنفها الغموض والتعارض الواضح (٢) . كما بدأ بعض رؤساء التحرير الامريكيين يطالب باضفاء اللمسة الانسانية على القيم الاخبارية وفى ذلك أوضح « مايكل ج أوتيل » رئيس تحرير نيويورك ديلى نيوز أن علينا ان نبدأ بسياسة تحرير أكثر موضوعية وأكثر تسامحا مع الهيئات والأخطاء الصغرى للمؤسسات الانسانية وقادتها وأكثر حساسية تجاه مشاعر الأفراد يستوى فى ذلك الموظفون العموميون والمواطنون العاديون (٣) .

ثانيا القيم الاخبارية فى النظام الاشتراكى :

فى مقابل الحرية الفردية والمشروع الخاص وآليات السوق والسعى لتحقيق الربح ، والمصلحة الفردية ، التى تحكم النظام الرأسمالى نجد: العمل الجماعى ، والمصلحة الجماعية ، وملكية الدولة لقطاعات الانتاج ، وسيطرة الحزب الحاكم .... الخ ، هى السمات المميزة للنظام الاشتراكى .

---

(١) السير توماس هوبكنسون ، معايير عالمية لوسائل الاعلام ، بحث مقدم الى ندوة الاعلام الغربى والعرب ، وزارة الاعلام بدولة الامارات العربية المتحدة ، ١٩٧٩ ، ص ٣٩ .

(٢) Jermy Tunstall The Media in Britain, New York Columbia University Press, 1983, P. 142.

(٣) نقلا عن البرت . ل . هستروتو ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

وفى ظل هـذا التوجه ، ينظر الى وسائل الاعلام باعتبارها جهازا من أجهـزة الدولة الأيديولوجية(١) . تخضع لملكيـة الدولـة ويديرها الحزب الحـاكم ويرسم لها سياستها وتوجهاتها ، والمهمة الأساسية لهـا هنا هى العمـل على تدعيم استمرارية النظام الاشتراكى والمبـادىء التى يقوم عليها .

وفى ظل منـاخ كهـذا ، يقوم على التوجيه والالتزام ، والنظرة الجماعية للأمـور فى ممـارسة أجهزة الاعـلام لوظائفها ، تتحدد طبيعـة المعـالجة الاخبـارية للاحداث من قبل الصـحافة ووسائل الاعلام الاخرى فى النظـام الاشتراكى ، حيث تصبح المعالجة هادفـة وموجهة وتسعى أساسا الى بلورة وعى الافراد بالمبـادىء الاشتراكية ، بحيث يصبح الفرد جزءا لا يتجزأ من الفكـر السياسى والايديولوجى السـائد ، يعمل ويتحرك فى اطـاره . وقد أوضـح « لينين » أن الصحافة لا ينبغى أن تكون مجرد وسيلة دعاية جماعية او وسيلة تنظيميـة فحسب ، وانمـا ينبغى أن تكون وسيلة جمـاعية لتهيج واثارة الشعور العام (٢) .

واذا كانت المجتمعات ذات الأنظمة الاشتراكية تتفاوت فيما بينهـا فى ظروف وأوضـاع كل منهـا (٣) ، ومع ما قد يوجد من فروق ملحوظة بين انظمة الاتصال فى هذه المجتمعات تفرضه تباين الاحتياجات والمرحلة الحضارية التى يمر بهـا كل مجتمع ، فان ثمـة اجمـاع على مجموعة من القيم الاخبارية التى توجه المعالجة الاخبـارية للأحداث فى الأنظمة الاشتراكية وهى (٤) :

---

(١) أنظـر فى ذلك :

L., Althusser, Ideology and Ideological State, Apparatuses In Althuner, Lenin and Philosophy, New left Books, London, 1977, p. 81.

(٢)

Glukhov, V., Mass Communication Media in USSR Democratic Journalist, July - September, 1981, P. 17.

(٣) يلاحظ مثـلا اختـلاف ظروف تطبيـق المبـادىء الاشتراكيـة فى مجتمعات الاتحاد السوفيتى ، وتشيكوسلوفاكيا ، المانيا الشرقية ، الصين .

(٤) لا يعنى هـذا استبعاد بعض القيم الاخبارية السائدة فى النظـام الراسمالى من التواجد فى النظام الاشتراكى مثل قيم : الفورية ، والقـرب المكانى ، والشهرة .. الخ . ولكن مثل هـذه القيم تحتل هنـا موضـع أقل اهمية اثناء المعالجة الخبرية ، بالمقـارنة باهميتها فى النظام الراسمالى .

١ — الالتزام الفكرى ، تهيمن هذه القيمة على طبيعة المعالجة الاخبارية فى المجتمعات الاشتراكية ، فالخبر هو الايديولوجية الاشتراكية وكل قرار تشتمل عليه العملية الاخبارية ابتداء من انتقاء الحدث وحتى ظهوره على صفحات الصحف ، يتم اتخاذه وفقا للمبادىء والمنطلقات الفكرية التى يقوم عليها النظام الاشتراكى والخبر فى هذا الاطار ليس مجرد نسخ العقيدة الايديولوجية وانما تفسير أسلوب الحياة بمصطلحات ورؤى أيديولوجية . وقد كتبت صحيفة « البرافدا » السوفيتية تقول : أن مآثر وهموم الحياة التى يعيشها الحزب وكل الشعب السوفيتى تمثل المضمون الرئيسى لصحافتنا وان على الصحفيين عندما يصورون الحياة ، ان يكونوا على مستوى عال من الفعالية الاجتماعية والمسئولية ، وأن يكون نشاطهم مهتديا بالمبادىء اللينينية ، وان الالتزام بهذه المبادىء والبراعة هما الجناحان اللذان يرتفعان بالصحافة الى المطالب التى يفرضها عليها عصرنا الذى يتسم بالتعقيد (١) .

٢ — نشاط الحزب ، الخبر فى المجتمع الاشتراكى ، هو كل شىء يخدم مصالح الدولة . والحزب الحاكم ، هو الذى يرعى مصالحها ويرسم لها سياستها ويتولى الاشراف على تنفيذها . ومن هنا فان كل ما يصدر عن الحزب من بيانات ويتخذ من اجراءات ، تعد أخبارا صحفية من الطراز الأول . هذه القيمة الخبرية ، تعد مهمة للغاية لكل من جمهور وسائل الاعلام وللحزب ولجماعة الصحفيين . فطالما أن الحزب هو المسيطر على مسرح الحياة وأوجه نشاط الدولة فان الجمهور فى حاجة مستمرة لمتابعة هذه النشاطات التى تؤثر على مجرى حياته اليومية ، كما أن الحزب فى ممارسته لأنشطته المختلفة يسعى الى تدعيم سلطته من خلال اضفاء الشرعية عليها وضمان قبول الجماهير لكل ما يتخذ من اجراءات وقرارات ، وهو ما يمكن ان تكفله تغطية اخبارية شاملة ، تركز على نشاطات الحزب ، كما تدعم هذه القيمة مراكز جماعة الصحفيين الذين تأتى مناصبهم الوظيفية عادة ، نتيجة لمناصبهم الحزبية ، حيث لا يتسنى أن يتولى مثل هذه الوظائف القيادية أفراد غير منتمين للحزب الحاكم .

٣ — المسئولية المجتمعية ، الخبر هادف ، وموجه ، ومسئول تجاه المجتمع ككل ، حيث يفترض أن يعمل باستمرار على تعزيز وتطوير قدرات المجتمع الاشتراكى ، ودعم المعتقدات والمبادىء التى يقوم عليها ووفقا لهذه القيمة ، فان للمعالجة الاخبارية أن تنتقد البرامج التنفيذية ، واخطاء التطبيق . ومهارة الصحفى هنا تتحد على ضوء قدرته على تحديد من

---

(١) نقلا عن البرت هستروتو ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

يوجه اليه النقـد ، والمجال الذى ينبغى توجيه النقد اليه ، وطبيعة ومدى هـذا النقـد ، ومع ذلك يظل الحرص قائمـا فى النقد عن البعد عن كـل ما من شـأنه المسـاس بأهداف الحزب ومبادىء الدولة الاشتراكية .

٤ ــ التلقين المذهبى ، فى المجتمع الاشتراكى ، الخبـر هـو التلقين والتثقيف ، هـو الذى يعلم ويعظ ويربى الأفـراد على قيـم ومبـادىء الأيديولوجية الاشتراكيـة ، ولمـا كانت الأخبار بحكم وظيفتها هنـا تتضمن الدعاية السياسية للحزب ومبـادىء الدولة ، فانها لا توجد لذاتها ، وانمـا لتؤدى غرضـا ، وتحقق هدفا ، وهذا الغرض او الهدف هو التلقين المذهبى . ويمكن هنـا لأجهزة الاعلام ، أن تقدم الترفيه والتسلية للافراد ، ولكن فى اطار غـاية التلقين المذهبى والتثقيف العام .

٥ ــ الاهتمـام الانسـانى ، وهى قيمـة اخبـارية تنبع من حقيقة أن الخبر ، ينبغى ان يكـون عن النـاس ومن أجلهم . ومع أن هذه القيمـة تتواجد فى الأنظمـة الرأسمالية ، كما سبق وأشرنا ، الا أنها هنـا تأخـذ صبغة جمـاعية ، حيث لا يتم التركيز فى المعـالجة الاخبارية التى تقوم على مثل هذه القيمة على فرد أو تجربة انسانية بعينها ، ولكن عن الشعب ، فعندما تنشر صـورة صحفية لأحد العمال ، فان هـذا لا يعنى تمجيـدا أو تعظيما لشخص بعينه ، وانمـا يقصد منه تعظيم كل العمال فى شخصه(١) .

وأيا كانت القيم الاخبـارية التى تحكم المعـالجات الاخبارية للاحداث فى الأنظمة الاشتراكية ، فان ما يهمنـا التـأكيد عليه هو أن توجهات هـذه التغطية بصـفة عامـة ، تتسم بالذاتية وعدم التوازن فى العرض ، والبعد عن الأخبـار السلبية والمثيرة أو كل الجـوانب التى لا تخدم غـرض أيديولوجى واضـح تسـعى اليه الدولة الاشتراكية ، واذا كان مثل هـذا المنحى فى المعالجة الاخبـارية . يسعى الى الاستفادة من قوة الصحافة وتأثيرها فى بناء وتطوير المجتمع الاشتراكى ، فان صرامة الالتزام الايديولوجى فى المعالجـة الاخبارية للأحداث ، والذاتية الشـديدة فى عرض هذه الأحداث ، والتأييـد المفرط لسياسات الحزب ، قد أضفى صـبغة روتينية عن الأخبار وأفقدها الكثير من الحيوية ، والبعـد عن الحقيقة والواقع فى احيان كثيرة لا لشىء الا لمبرر شرعية الحزب ، ومصـالح الدولة ، وهى شعارات فضفاضـة وعائمـة ، وتحت غطائها ، يجرى التسـتر على العـديد من الانحرافات والتجاوزات من جانب أعضـاء الحزب ، وكبار المسئولين ، مما يقـوض فى النهاية من دعائم النظام الاشتراكى ، ويعوق مسيرة تطوره وهى على ما يبدو

(١) البرت . ل . هستروتو ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، المرجع السـابق ص ٥٢ .

المخـــاوف التى تكمن وراء سياسات التغيير والمصارحة الجديدة ، أو ما يطلق عليه فى مجتمع مثل المجتمع السوفيتى « البيروسترويكا » والتى يقودها الزعيم السوفيتى ميخائيل جورباتشوف فى المرحلة الراهنـــة .

وتنحو مطـــالب التغيير فى التغطية الاخبـــارية بالمجتمعات الاشتراكية ، فى اطـــار سياسات الاصـــلاح الجـــديدة ، نحو تدعيـــم فعاليـــة الاخبار ، والحد من رتابتها وركودها ، وذلك من خـــلال المزيد من الواقعية والموضوعية فى العرض ، وتميز وفـــورية الاخبار المنشـــورة ، كمعايير اخبارية جـــديدة يمكن أن تخفف من مسالب التغطية الاخبـــارية فى الأنظمة الاشتراكية بصورتها الراهنـــــة .

ثالثـــا : القيـــم الاخبـــارية فى الأنظمـــة المختلطة :

بجانب النظامين الراســـمالى والاشتراكى ، توجد بعض المجتمعـــــات التى لا تتبع بصرامة ، أيا من هـــذين النظامين ، ولكن قد تأخـــــذ من هـــذا أو ذاك ، وهو ما يطلق عليه الأنظمـــة المختلطة والتى تتحدد أساسا فى الدول حديثة الاستقلال ، او الأقل تقدما والتى اصطلح على تسميتها بدول العـــالم الثالث ، ومع ما قد يوجـــد من تفاوت ملحوظ فى ظروف وأوضـــاع هذه الدول ، الا انهـــــا جميعا تشترك معـــا فى المعـــاناة من آثار التبعيـــة للدول المتقدمة، وندرة المـــوارد المـــادية ، أو محدوديتها ، وعدم القـــدرة على الاستغلال المرشـــد لهـــا ، وتدنى المستوى المعيشى للجانب الاكبر من السكان فضـــلا عن النزعات الاقليمية والفتن الداخلية التى تعانى منها العديد من هذه الدول فى منـــاطق عديدة من العالم .

وتفرض مثل هـــذه المشـــكلات المشتركة ، توجد فى المتطلبات واولويات الاهتمام فى المجتمعات النامية — على تباينها — وأول هذه المتطلبات ، الحـــاجة الى نوع آخر من التطـــور ، والحاجة الى تلبية الاحتياجات البشرية الملحة ، على أســـاس من التنميـــة الذاتية ، والاعتمـــاد على النفس ، والحاجة الى ملاحقة تطورات العصر ، مما يتطلب معه ضرورة ظهور نوع جـــديد من المعالجة الاخبـــارية ، لا تقوم على التجزئة والتفرد كما هو الحال فى النظام الراسمالى ، او التوحد والالتزام الايديولوجى الصـــارم كمـــا هو الأمـــــر فى النظـــــام الاشتراكى ، ولكن تقوم على وصف المظاهر الاجتماعية ، وتوســـيع مدركات الأفراد ، واعطائهم تفهمـــا كاملا للجانب الاقتصـــادى السياسى لمشكلاتهم على المستوى القومى والدولى ، وتدريبهم على المشـــاركة فى عملية اتخـــاذ

القرارات والمساعدة بصفة عامة فى التحرر وازالة القيود وتحقيق التنمية الشاملة (١) .

وتقتضى الحاجة الى التنمية والتغيير وبناء الانسان فى المجتمعات النامية ضرورة ربط عمليات الاعلام فى هذه المجتمعات بسياسات التنمية القائمة والمفترضة (٢) . بحيث يعمل الاعلام على دعم وتعزيز هذه السياسات وتحقيق الاجماع والمساندة الشعبية لها ، وتقوية شعور الأفراد بالانتماء والمشاركة فى برامج التنمية والتغيير مع المحافظة على القيم والتقاليد والمعايير الثقافية الأصيلة .

وعلى ضوء هذه المهام الملقاة على عاتق اجهزة الاعلام تتزايد الدعوة بقوة فى المجتمعات النامية لكى تتبنى المعالجة الاخبارية مجموعة من القيم التى تتفق والوضع الحضارى لهذه المجتمعات وتطلعاتها لبناء نفسها وتتحدد ابرز هذه القيم فى :

١ — **التنمية** : تمثل التنمية ضرورة ملحة للمجتمعات النامية ، اذ لا بديل أمام هذه المجتمعات للخروج من حالة التبعية والتخلف والركود ، الا من خلال الاعتماد على النفس ، وتعبئة الموارد والامكانات وحسن استغلالها ، من أجل البناء ودفع عجلة التقدم . وثمة ادراك واضح على كافة المستويات الرسمية والشعبية فى المجتمعات النامية بأهمية التنمية ، ودور اجهزة الاعلام فى هذا المجال(٣) .

فلا تكاد تخلو مناسبة واحدة ، الا ويتحدث المسئولون عن الخطط والمشروعات التنموية التى يجرى تنفيذها ، والحاجة الى مساندة أجهزة الاعلام لهذه المشروعات . كما يتزايد عقد الندوات والمؤتمرات والمناقشات العامة ، التى تقدم فيها البحوث حول دور الاعلام فى التنمية ، والحديث عن الاعلام التنموى ، والخبر التنموى الى غيرها من المسميات التى تشير الى أن مفهوم التنمية أصبح يمثل قيمة اخبارية رئيسية فى التغطية الاخبارية فى المجتمعات النامية ، فالخبر هنا هو السدود ، والمبانى الجديدة ، والطرق الجديدة ، والدولة الجديدة ... الخ .

---

(١) شون ماكبرايد ، اللجنة الدولية لبحث مشكلات الاتصال ، مرجع سابق ص ٣٣٤ .

(٢) سعيد محمد السيد ، نماذج التدفق الدولى للانباء ، مجلة السياسة الدولية ، أكتوبر ، ١٩٨٨ ص ٦٣ .

(٣) محمد عبد القادر احمد ، دور الاعلام فى التنمية ، بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ ص ٢٥٦ .

٢ — **المسئولية الاجتماعية** ، فى مجتمعات العالم النامى ، حيث التكوينات الاجتماعية الهشة ، والتحديات الجسام التى تواجه هذه المجتمعات ، تتزايد مسئولية الاعلام فى المحافظة على سلامة المجتمع وتماسكه ومن ثم تجنب التغطية الخبرية المتحيزة ، والتى من شأنها الاضرار بمصالح الدولة العليا ؛ أو تعريض تماسك المجتمع للخطر ، أو اشاعة الفوضى والاضطراب ، او تهديد للقيم الأصيلة ، واذا كان الالتزام بهذه القيمة فى التغطية الخبرية يمثل قيدا على حرية ممارسة العملية الاخبارية حيث ينبغى فى اطارها تجاهل او التقليل من الاخبار السيئة او السلبية أو جوانب الفشل ... الخ . فان الظروف والأوضاع التى تعيش فيها اعداد كبيرة من شعوب المجتمعات النامية تعد مبررا كافيا لفرض مثل هذه القيود(١) .

٣ — **التثقيف** ، الخبر فى مجتمعات العالم الثالث ، يعلم ويثقف(٢) ، فهو يمكن أن يستخدم لتوصيل معارف أو معلومات عن الشئون الصحية أو الزراعية ، أو آخر الاختراعات العلمية ، أو لنشر الأعمال الثقافية ، ويبدو هذا الهدف ضرورى فى المجتمعات النامية بالنظر الى اتساع حجم القطاعات المحرومة من التعليم او التثقيف النظامى ، ومن ثم فانه ليس أمام هذه القطاعات سوى أجهزة الاعلام كبديل يلبى حاجاتهم المعرفية والثقافية .

٤ — **الوحدة الوطنية** ، فى الدول النامية ، وبالذات التى ما زالت فى دور التكوين أو حديثة العهد بالاستقلال ، تتزايد الحاجة الى كل ما من شأنه تعزيز النعرة القومية والانتماء ووحدة الأمة ، ولا يتأتى ذلك الا من خلال تغطية اعلامية تركز على الذات القومية ، والانجازات الايجابية للأمة ، والوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى . اذ انه فى غياب تواجد مثل هذه التغطية تصبح كل الجوانب الانسانية الأخرى لا معنى لها ، بل وتصبح الحياة ذاتها غير آمنة ومصير المجتمع كله عرضة للتهديد والخطر . ففى المجتمع المصرى على سبيل المثال ، تعد الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة الاسلامى والمسيحى ضرورة قومية ، وعدم التأكيد على هذه القيمة فى المعالجات الاخبارية يزيد من احتمالية الانقسام والفتن الطائفية التى تحيل المجتمع الى ميدان للصراعات والتطاحن مثلما هو حادث حاليا فى المجتمع اللبنانى .

وأيا كانت طبيعة هذه القيم ، ومدى ملائمتها للاحتياجات والواقع الحضارى للمجتمعات النامية ، فان درجة الالتزام بها فى المعالجة

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول مبررات فرض مثل هذه القيود انظر :
عبد الفتاح عبد النبى ، دور الصحافة فى تغيير القيم الاجتماعية ، رسالة دكتوراه كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ ص ١٧٨ .

(٢) البرت . ل هستر ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، مرجع سابق ص ٥٩ .

الاخبارية فى العـديد من مجتمعات العالم الثالث ، لا تتجاوز حـد الشعارات والمناشدات ، والخطب الرنانة فى المؤتمرات والنـدوات العلميـة ، فى حين ان الواقع يكشف عن سيادة معـالجات اخبـارية تأخذ احيانا من قيم النظام الرأسمالى واحيانا أخرى من قيـم النظـام الاشتراكى ، من الأول تأخـذ الحداثة والقرب المكانى ، والاهتمـام الشخصى ، ومن الثانى ، تأخذ الذاتية ، والقومية ، والالتزام ، والتركيز على الاخبار الطيبـة ، وتجنب الاخبـار السيئة ... الخ . ولا يتأتى ذلك من فراغ ، ولكن انعكاس طبيعى لأوضـاع التبعيـة الاعلامية للمؤسسات الصحفية فى المجتمعات النامية(١) . وبالذات فيمـا يتعلق بالاعتمـاد الشـديد لهذه المؤسسات على الـدول الكبرى فى مجال التزود بالأخبار الخارجيـة ، والمستحدثات التكنولوجيـة فى مجـال الاتصال ، وتدريب الصحفيين والقيـادات الاعلامية التى تتولى الاشراف على الممارسة الاخبـارية فى المجتمعات النامية .

رابعـا : القيم الاخبارية فى المجتمعات العربية :

تصنف المجتمعات العربية سياسيا ضمن الأنظمـة المختلطة او البلدان النامية ، حيث تعـانى هذه المجتمعات تقريبا من نفس القضـايا والتحـديات التى تواجه بقيـة الدول النامية ، ومن ثم فان الدعوة لتبنى قيما اخبـارية فى المعالجـات الاعلامية للاحداث ، فى المجتمعات النامية ، مثل التنمية ، والمسئولية الاجتمـاعية ، والتثقيف ، والتكامل الوطنى ، تظل مطلوبة وبشدة للتطبيق فى المجتمعات العربية .

ومع استمرار تأثر التغطيـة الفعلية للاحداث فى المجتمعات العربيـة ، بالمفـاهيم الغربية للقيم الاخبـارية ، فانه فى اطـار التمايز الثقافى والحضارى للمجتمعات العربية عن بقيـة دول العالم الثانى ، يمكن الاشارة الى مجموعة من القيم الاخبـارية الخاصة التى تحدد اولويات المعالجة الاخبارية للاحداث فى هذه المجتمعات ، رغم ما قد يوجد من تفاوت ملحوظ فى اوضـاع وتوجهات كلا منها . وتنبثق هذه القيم الاخبارية من واقع الثقـافة العربية والاسـلامية المشتركة وهى :

١ — **المركز الوظيفى** ، تعالج الأخبار الخاصة بشخوص جهـاز الحكم وراس الدولة فى الصحافة العربية باهتمـام بالغ (١) حتى ما كان منها روتينيا

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول قضـايا التبعية الاعلامية فى العالم الثالث أنظر : عواطف عبد الرحمن ، قضـايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العـالم الثالث ، عالم المعرفة ، الكويت ، يونيـو ، ١٩٨٤ .

(١) احمـد حسين الصاوى ، قراءة فى ملف الصحافة المصرية ، مجلـة الدراسات الاعلاميـة ، العـدد ٥٤ /يناير/مارس ١٩٨٩ ص ١٩ .

او بروتوكوليـــا . فالأخبار الخاصة باستقبالات رؤساء الجمهوريات ، واصحاب الفخامة والسمو ، والملوك والأمراء ، أو تصريحاتهم أو كلماتهم التى تلقى فى مناسبة معينة ، تأخذ النصيب الأوفر فى العرض والابراز ،بصرف النظر عن طبيعة الأخبار الأخرى ، ودرجة سخونتها ، بمـــا فى ذلك الكوارث الكبيرة كســـقوط طائرة أو انفجار منجم أو انخفاض اسعار البترول ... الـــخ . ويلى ذلك فى درجة الاهتمـــام مبـــاشرة الأخبار التى تتصل برئيس الوزراء أو رئيس مجلس الشعب ، والوزراء ورؤســـاء الهيئات ، والأشخاص المشهورين وأصـــحاب القوة والنفوذ فى المجتمع وهكذا .

٢ ـــ **التضخيم بالتأليـــة** : وهى قيمة نابعة اساسا من الثقافة العربية ومرتبطة بالقيمة السابقة حيث عبادة البطل وتعظيم القوة ، وتمجيد البطولات ، ولما كان عصر القوة والبطولات العربية قد ولى ، فقد اتجه الأمر هنا الى تضخيم وتألية تصريحات وافعال القادة واولى الأمر واطلاق صفات عليهم لا موضع لها فى الثقافات الأخرى(١) . مثل الملك المفدى ، والزعيم الملهم ، والرئيس المؤمن ، الى غيرها من الأوصاف التى دائما ما تخرج بها المعـــالجة الاخبارية للأحداث .

٣ ـــ **المسئولية الاجتماعية** ، ومع ان هذه القيمة الخبرية اصبح يشـــار ويؤكد عليها عادة فى كل الأنظمة ، الا أنها هنـــا ، لا تأخذ صـــبغة الفـــائدة الاجتمـــاعية للخبر ، كما هو الحـــال فى المجتمعات الراســـمالية الغربية ، أو بالأهداف العليا للحزب والمبـــادىء التى تقوم عليهـــا الدولة فى المجتمـــع الاشتراكى ، ولكن تأخذ صبغة الالتزام بموقف الحكومات والسياسة العليـــا للدولة ، وتوجيه المعالجة الخبرية فى اتجـــاه تأييـــد ومســـاندة هذه المواقف والســـياسات ، واذا كان ثمـــة نقدا ، فلا يوجـــه الى الموقف الرسمى أو الحكومى ككل ، ولكن الى حالات منفردة أو محدة كتصرف وزير أو فشل رئيس هيئة ما ، مع تجاهل او اخفاء اية جوانب سلبية قد تتصل بصـــــورة مباشرة او غير مباشرة ، بمؤسسة الرياسة ، أو الديوان الملكى فى المجتمعات العربية . كمـــا يمتد مبدأ المسئولية الاجتماعية فى التغطية الاخبارية فى المجتمعات العربية ، ليشمل ايضـــا الالتزام الدينى والمحافظة على التقاليد والقيم الاســـلامية وعدم الخروج عليها أو تعريضها للخطر .

٤ ـــ **الوحدة الوطنية** : وتنبع اهمية هذه القيمة الخبرية من حقيقة تواجد العـــديد من الأقليات والجمـــاعات العرقية فى المجتمعات العربية ، ومن ثم ، فان الحاجة تصبح ملحـــة لتوحيـــد ودمج هذه الأقليات والطوائف فى جســـم المجتمع الأكبر ، وهو لن يتأتى الا من خلال تغطية اعلامية ، تؤكد على توحد الهدف والمصـــالح ، والذات القومية ، واســـتبعاد كل ما من شـــأنه اثارة

---

(١) حامد ربيع ، الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى ، وارادة التكـــامل القومى ، القـــاهرة ، دار الموقف العربى ، ١٩٨٣ ، ص ٣٣ .

العنف والمنـــازعات الطائفيـــة ، وهو ما يندرج أيضا تحت مبـــدأ المســـئولية الاجتمـــاعية الســـابق الاشارة اليه .

٥ — **النعرة الوطنية** : ويقصد بها تركيز المعالجة الخبرية على كل ما له صلة ايجابية بالمجتمـــع الذى تصـــدر فيه الصحيفة ، وبالذات تلك الوقائع التى هى موضـــع للفخر والاعتزاز الوطنى ، مثل فـــوز فريق البلد على فريق أجنبى فى كرة القدم ، أو حصول احـــد الأشخاص فى المجتمع على جائزة عالمية ، أو اشادة من صحيفة أو مراسل أجنبى بالانجازات التى تمت فى المجتمع أو فى عهد النظام القائم الى غيرها من الجوانب التى من شأنها تدعيم النعرة الوطنيـــة وتقوية الشعور بالتفوق والاعتزاز الوطنى .

٦ — **التوازن بين الفرد والجماعة** : وهنا لا تتجه المعالجة الاخبـــارية الى التركيز على الفرد والمهـــارات الفردية فقط ، كمـــا هو الحال فى النظام الرأســـمالى ولا الى المجمـــوع ، كمـــا هو الحال فى النظام الاشتراكى ، ولكن محاولة تحقيـــق التوازن بين مخاطبة الفرد ومخـــاطبة المجمـــوع ، بحيث يتم التركيز على الذات والمصـــالح الفردية والقومية فى اطار من التماسك الجماعى ومفهوم الأمة الواحدة .

٧ — **الحياء والخجل** : وهى قيمة عربية واســـلامية أصيلة ، وتتعلق بأن هنـــاك أمور تفرض التستر ويأبى الا أن يقف منها المحرر الصحفى ، ان لم يكن موقف الرفض فعلى الأقل موقف الحياء ، ويظهر ذلك بشكل خاص فى كل ما له صلة بالعـــلاقات الجنســـية بين الرجل والمرأة ، وانطلاقا من هذه القيمـــة ، فان المعالجة الخبرية للأحداث فى المجتمع العربى ، تقف موقف الرفض الثابت من نشر المضـــامين الاباحية أو الخـــارجة عن التقـــاليد والقيم الاســـلامية الأصيلة .

٨ — **المجاملة** : جانب غير قليل من الممارسة الخبرية فى الصحافة العربية لا يقوم على مبدأ أو قيمـــة خبرية من القيم المتعارف عليها فى تقييم ونشر الأخبار ولكن يتأتى من قبيل المجـــاملة الشخصـــية والرغبـــة فى ارضـــاء الآخرين من أصحاب السلطة أو النفـــوذ أو الأصدقاء والمعـــارف ، الباحثين عن الشهرة ، والظهور المستمر على صـــفحات الصحف بصرف النظر عن وجود أو عدم وجود مبرر موضوعى لهذا الظهـــور ، ويعتقد بعض الصحفيين أن المجاملة هنا تدعم من قدراتهم المهنية ، لأنهـــا وسيلة لكسب الصدقات ، وايجـــاد العـــلاقات القوية مع المصادر الصحفية المختلفة التى يعتمدون عليهـــا فى امدادهم بالمعلومات، أو تلبية طلبات خاصة لهم .

٩ — **الاستقرار** : وهى قيمـــة سلطوية ، تنبع من ارتباط الصـــحافة الشـــديد بالسلطة السياسية فى المجتمعات العربية ، وفى اطارها تتبنى المعالجة

الخبرية للأحداث مبـدا دعم الوضع القائم والمحافظة على الاستقرار ، ومن ثم استبعاد أو اخفـاء الأحداث التى من شأنها احداث تأثير أو تغيير شـديد فى العلاقات القائمـة ، وعـادة ما ترد ملاحظات شبه يوميـة الى المؤسسـات الاعلاميـة من قبل الجهات المسئولة ، فى الدولة بالموضوعات التى ينبغى عدم تناولها أو الأفراد لها تحت دعاوى الصالح العام والمحافظة على الاستقرار .

وأيا كانت طبيعة المعـالجة الخبرية للأحداث فى الصحافة العربيـة ، والقيم الاخبارية التى تقوم عليهـا ، فانه فى اطار حاجة التغييـر ومتطلبـات اعـادة البنـاء واقامة المشروع الحضـارى العربى ، ولكى نضمن مشـاركة الجماهير العربية فى هذا البنـاء ، فان الأمر ، يتطلب اعادة النظر بجدية فى المعايير والقيم الاخبارية التى تقوم عليها التغطية الاخبارية للوقائع والأحداث المختلفة فى الصحافة العربية ، بحيث ينسجم تركيب القصص الخبرية واسلوب عرضها ، مـع قيم الصحافة الانمائية والتثقيفية التى تتحمل مسئولية اجتماعية تجاه اعـادة بناء الانسـان العربى ، وتدعم مدركاته بالمشكلات والتحديات التى يواجهها ودواعى مواجهتها .

ويتطلب ذلك اول ما يتطلب التخلص من الذاتيـة الشـديدة فى عرض الأخبـار ، والاتجاه نحـو العرض والتحليل الموضوعى للمشكلات بما يساير الواقع المعاش ، والكف فورا عن أخبـار المجاملات والبروتوكولات وتضخيم وتألية البعض بلا مبرر ، ومزج الخبر بالراى والعاطفة والتمحور حول وجهـة نظر السلطة واصحاب النفـوذ والتزرع بالاستقرار والخوف من التغيير الى غيرها من المسالب التى تعانى منها التغطية الصحفية للأحداث فى المجتمعـات العربية . وتضر بجهود التنمية واعادة البنـاء المرتقبة من جهة وفقدان ثقـة المواطن العربى فى صحافته أو اعتماده عليهـا فى تلبية احتياجاته من الاخبـار الصادقة والمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة التى تساعده على تكوين أراء صائبة فيما يواجهه فى حيـاته اليومية من مشـكلات من جهة أخرى . وهو أمر يصعب استمراره وتحمل نتائجه فى عالم اليوم المتغير .

الفصل الثالث

الموضوعية فى التغطية الإخبارية

الفصـــل الثالث

الموضوعية فى التغطية الاخبــارية

تردد الحديث فى العرض السابق عن الموضوعية فى المعــالجة الاخبارية ولكن بدواعى متباينة فى الأنظمة المختلفة ، ففى النظام الراسمالى ، أوضـــحنا أن الموضوعية المفرطة أو المخلة ، كانت هى النمط المميز للمعالجة الاخبارية ، وان دواعى التغيير فى هذا النظام ، تتطلب التخفيف من حدة الموضوعية والاتجاه اكثر الى التغطية التحليلية والتفســيرية الذاتية بطبيعتهــــا . وفى النظــــام الاشتراكى ، تردد الحديث عن الموضوعية كمطلب ملح تفرضه متطلبات التغيير للخروج من دائرة التوجيه الصارم والذاتية الشديدة التى تميز أخبار ، هذا النظام . وفى الأنظمة المختلطة والمجتمعات العربية ، تكثر التوصيات الداعية الى الموضوعية والتخلص من الآراء والانفعالات والعواطف فى عرض الأخبـــار والتى تتميز بها الأخبار فى هذه المجتمعات .

وفى كل المجتمعات وبلا استثناء ، يرفـــع الصحفيون ، عادة شـــــعار الموضوعية (١) . والحرص على التأكيـــد من حين لآخر على التجرد والبعد عن الهوى أو الانحياز لرأى دون آخر ، انطلاقا من مبدأ الأخلاق الصحفية ، وميثاق الشرف الصحفى ، وامانة الكلمة الى غيرها من التعبيرات المثالية والأخلاقية التى تتردد كثيرا على صفحات الصحف وفى المناقشات العـــامة ، ويتخـــذها البعض منطلقا لوصف العملية الاعلامية برمتها على أساس أنها : « التعبير الموضوعى عن عقلية الجماهير وروحها وميولها »(٢) .

ويسعى هذا الفصل الى بحث مسالة الموضوعية هـــــذه والتعرف على امكانية تحقيقها فى التغطية الاخبـــارية للأحـــداث ، ولتحقيق هـــذا الهـــدف ، فانه من المفيد أن نفهم بداية ماهيـــة الموضوعية وابعـــادها وجوانب التغطية الصحفية ، ثم نتنـــاقش الى اى حـــد يمكن تحقيق صـــفة الموضوعية فيهـــا بعبارة آخرى يتضمن الفصل مناقشة العناصر التالية :

١ — ماهية الموضوعية وابعادها .

٢ — طبيعة التغطية الاخبـــارية .

٣ — اشـــكالية الموضوعية فى التغطية الصحفية .

---

(١) سامى عزيز ، الصحافة مسئولية وسلطة ، القاهرة ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨١ ، ص ١٧ .

(٢) أنظر فى ذلك على سبيل المثال :

ابراهيم امام ، الاعلام والاتصال بالجماهير ، القاهرة ، مكتبـــة الانجلو المصرية ، ١٩٨١ ص ١١ .

أولا : ماهية الموضوعية وأبعادها :

يقصد بالموضوعية فى العمل الاخبـــارى ، التجرد والبعد عن الميـــل والهوى فى انتقاء وعرض القصص الاخبارية ، واعطـــاء صـــورة متوازنة ومتكاملة عن الحقيقة بلا اهـــدار أو تشويه وذلك انطلاقا من مسلمة مؤداها ، ان الخبر هو ملك للقارىء ، بينما الرأى هو ملك لصاحبه يصوغه كيف يشاء ، فاذا اقحم الرأى او العاطفة على الخبر أهدرت الحقيقة وانتفت الموضوعية (١).

بيد ان الموضوعية ، لا تعنى فقط تبنى الصحفى للنزاهة والحياد فى قيامه بعمليات الادراك والتعرف على الأسباب والمســـببات الرابطة بين ظواهر الأحداث ، ثم الفهم والتفسير لها ، وانمـــا تعنى ايضا التفتح الكامل من طرف الصحفى على دراســـة كل الوقـــائع أيا كانت طبيعتها ، اذ أن حجم ونوعيـــة الرصـــيد المعرفى لدى الجمهور ســـوف ينمـــو ويزداد بازدياد عـــدد الوقائع وملامحها التى يهتم بتقديمها الصحفى الى الجمهور ، فاستبعاده أو انكـــاره أو تجاهله مثـــلا لوجود بعض الأحداث ، ومن ثم رفضه نشرها والكتابة عنها تحت اية مبررات أو دعـــاوى من شأنه تضييق أفق المعرفة . وبعبارة أخرى ، فان الموضوعية تتطلب من الصحفى أن يقاوم كل ملامح التحيز التى من شأنها أن تشوه فى النهاية مصداقية المعرفة التى يتوصل اليها . اذ أنه بالموضوعية بمعناها الواســـع فقط يمكن الاقتراب من اكتشاف طبيعة الاشياء فى العـــالم الطبيعى وفى مجتمع البشر وفى عالم شخصية الانسان .

ويحدد «ابن خلدون» فى مقدمته الشهيرة معيار الموضوعية التى ينبغى أن يلتزم به الصحفى عنـــد ممارسة مهمة استقاء الأنباء ويستخدم هنا مفهـــوم « الاعتـــدال » الذى يقابل الحياد أو الموضوعية فيقول : « فان النفس البشرية اذا كانت على حال من الاعتدال فى قبول الخبر اعطته من التمحيص والنظر حتى تتبين كذبه من صـــدقه » (١) . ويخلص ابن خلدون الى قانونه المعروف بقانون المطابقة الذى هو معيار قياس صدق أو كذب الاخبار التاريخية : « وأما الاخبار عن الواقعات ، فلا بد من صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة (٣) . وحينئـــذ يعرض (الصحفى) خبر المنقول على ما عنـــده من القواعد والأصـــول ، فان وافقها وجرى على مقتضاها كل صحيحا والا زيفه واستغنى عنه » . ويرى ابن خلدون ، أنه اذا فعلنـــا ذلك كان ذلك قانونا فى تمييز الحق من الباطل فى الأخبار الصـــدق من الكذب بوجه برهانى لا محل للشك فيه (٤) .

---

(١) فهمى هويدى : اجراس الخطر ، مقـــال منشور بجريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٩/٤/١١ .

(٢) ابن خلدون فى المقدمة ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، بدون ناشر أو تاريخ ، ص ٣٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٤) نفس المرجع والصفحة .

وقد بدأت الموضـــوعية تترسخ كاتجاه فى العمل الاعـــلامى منذ القرن الثامن عشر مع نمو النظام الرأسمالى العالمى ، فقد كان هـــذا القرن عصر ثورة ، شـــهد تركيزا جديدا على الحرية الدينية والحقوق السياسية ، والتجارة الحرة والحريات الفردية مثل حرية التعبير ، كمـــا شهد ايضا الظهور المتنامى للاتجاه العقـــلانى فى التفكير العلمى ومعه تزايد الادراك بأن الحقيقة المجـــردة من الزخرف والزينـــة لهـــا قيمتها الكبرى فى تزويد الأفراد بالمعارف الصحيحة ، وتدعيم قدراتهم على الفهم والتصرف بطريقـــة عقلانيـــة وواعيـــة فى المواقف المحددة ، وان المعلومات الموضـــوعية تحظى بالتقدير والاحترام .

وفى القرن التاسع عشر تدعمت الجوانب الفلســـفية للموضوعية بعـــوامل اقتصادية ، فقد كانت الموضوعية أمرا ضروريا وجوهريا بعد انشــــاء وكالات الأنباء وغيرها من الجهود التعاونية لجمع الأخبار . ولمـــا كان عملاء وكالة الأنباء ينتمون الى مذاهب سياسية ودينية مختلفة ، فان الاخبار التى يجرى تحريفها لصـــالح احد العمـــلاء قد تسىء الى عميل آخر ، مما قد يدفعه الى سحب اشتراكه مع الوكـــالة ، ومن ثم فان التزام الموضوعية والحياد بالنسبة للاخبار التى تذاع عبر الخدمة البرقية أصبح ضرورة اقتصادية فى اطار النظـــام الرأسمالى(١) .

وفى القرن العشرين ، ومع تزايد دور وكالات الأنباء ، واتساع مجـــال نشاطها ، وتزايد حدة المنافسة بين وسائل الاعلام المختلفة والتسابق على جذب القارىء بهدف الترويج وتحقيق العائد الاقتصـــادى تزايد التمسك بالموضوعية كقيمة اخبـــارية ومهنية تخدم هذا الهدف فى النظام الرأسمالى (٢) على أساس أن الموضوعية واعطاء وجهات النظر المختلفة فرصتها من شأنه هنا كسب ثقة القارىء واحترامه ، وبالتـــالى زيادة اقبـــاله على شراء الجريدة والتعرض للوسيلة الاعلامية ، مما يعنى زيادة فى التوزيع ومن ثم الكسب المادى .

وفى هـــذا الاطار توضع التعليمات للصحفيين والمراسلين فى اجهزة الاعلام ووكالات الأنباء الغربية على النحو التالى :

١ — أن التقرير الاخبارى هو نقل للحقائق .

٢ — يمنع مراسل وكالة الأنباء من اضافة اية تعليقات على الحقـــائق

٣ — لا تحيز فى ارسال الأخبار .

---

(١) البرت ل. هستر وتو ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، مرجع سابق ص ٤٠ .

(٢) سعيد محمد السيد ، نمـــاذج التدفق الدولى للانباء ، السيـــاسة الدولية ، عدد أكتوبر ، ١٩٨٨ ، ص ٦٢ .

٤ — وكالة الأنباء حيادية فى السياسة وفى الخلافات أو التناقضات من بين الأحزاب أو الشعوب أو الأمم .

٥ — ليس على مراسل وكالة الأنباء ان يحكم بل أن يجمع الحقائق .

٦ — ينبغى على التقارير الاخبارية الخاصة بالخلافات أن تكون موضوعية تماما .

٧ — تقتبس الأحاديث دون أدنى دعم أو اجحاف لأراء المتحدث (١) .

وفى حين نجد دوافع اقتصادية تكمن وراء دعاوى الموضوعية هذه فى النظام الرأسمالى ، فان التأكيد على التمسك بالموضوعية فى المعالجة الخبريةفى النظام الاشتراكى قائم أيضا ولا يقل حدة ، فالاعلام الاشتراكى لا يفوته بريق الموضوعية ووقع الكلمة فى نفوس الأفراد ، ومن ثم فهو يؤكد عليها ، ولكن بمعانى مختلفة ، حيث تفهم هنا على اساس انها الالتزام والتوحد والثبات فى الدفاع عن قناعات محددة ، وهى المبادىء والافكار التى تقوم عليها الدولة الاشتراكية ، والهدف هنا ليس اقتصادى أو ترويجى . كما هو الحال فى النظام الراسمالى ولكن ضمان ثقة القارىء واقتناعه بما يقدم له من مضامين تخدم فى هذا الاتجاه . ومن هنا فان نقد الايديولوجية الاشتراكية وأهداف الحزب الحاكم أو الخروج عليها ، يعد خروجا عن الموضوعية وانحيازا لصالح الرأسماليين والطفيليين والمستغلين واعداء الدولة(٢) .

وفى الأنظمة المختلطة ومجتمعات العالم الثالث ، يكثر الحديث عن الموضوعية ، ولا تكاد توجد وسيلة اعلامية واحدة الا وتحرص التأكيد على التزامها ، الموضوعية فى المعالجة الخبرية ، وتفهم الموضوعية هنا على أنها الصدق والدقة والبعد عن التهويل والتضخيم والاحكام المفتعلة ، ومع أن الممارسة قد تكشف خلاف ذلك ، الا أن الحرص على الاعلان عن الالتزام بهذه الخاصية،يأتى من قبيل تملق الجمهور،ومحاولة كسب ثقته وضمان اقتناعه بما يروج من مضامين انطلاقا من القاعدة التى ترى أن الجمهور سوف ينصرف عن المضامين التى يشعر انها لا تعبر عن الحقيقة والواقع (٣) . وعادة

---

(١) طلعت همام ، مائة سؤال عن الصحافة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣ ، ص ٩٩ .

(٢) محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، ط ٣ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٥ ، ص ١٤١ .

(٣) جيهان رشتى ، الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، ط ٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ، ص ٤٩٠ .

ما يتلقى الصحفى هنا مجموعة من الارشادات والتعاليم التى ينبغى الالتزام بها فى أدائه لمهامه الصحفية وهى :

١ — الامتناع عن نشر اية وقائع بها ذرة من الشك او عدم اليقين .

٢ — تجنب الأمور المثارة لمصلحة معينة .

٣ — وضع الحدث فى اطاره وحجمه الصحيح .

٤ — عدم اضافة معلومات غير صحيحة او صادقة او تعمد اهمال بعض الحقائق .

٥ — عدم التطوع بتبرير قرار أو ابراز ايجابيات او سلبيات (١) .

٦ — اذا صادف الصحفى مشكلة هل ينشر خبرا ناقصا أو يهمله حتى يتحرى الدقة ، فان الحل ان عليه اذا كان الخبر يتصل بمسائل شخصية أو اخلاقية ، فمن الواجب أن يمتنع عن نشره مهما كان درجة اهميته ، أو مهما كانت درجة ارتباطه بشخصية هامة ، اما اذا كان الخبر ذات طابع سياسى أو خلافه ، فعليه هنا أن يتوخى الحذر ويستخدم كلمات مثل رتبت أو صارت اشاعة تقول ، ويلزم فى هذه الاحوال ان يذكر جميع المصادر التى تردد الخبر .

واللافت للنظر فى مثل هذه التعاليم ، وفى الخطاب عن الموضوعية هنا ، أنه يأخذ منحا فرديا ويتجه الى شخص الصحفى ويحاول استثارة النوازع الأخلاقية فى هذه الشخصية . فى حين أن الصحفى قد لا يتحيز تحت تأثير النوازع الشخصية فقط وانما قد يأتى هذا التحيز متأثرا بالمعطيات التاريخية والاجتماعية والثقافية التى ينشأ ويتطور فيها الفكر الاجتماعى الانسانى (٢) . كما قد يأخذ هذا التحيز صبغة جماعية وليس فردية ، طالما ان الصحفيين العاملين فى مؤسسة صحفية معينة ينتمون الى مدارس صحفية بعينها . فهناك سياسة للصحيفة لا تكونها فقط الضغوط الخارجية ، ولكن طبيعة الانتماءات الفكرية والثقافية للعاملين بالمؤسسة ، وبالتالى ، فان انتماء الصحفيين الى مدرسة صحفية معينة يساعد عبر العصور على اعطاء ظاهرة التحيز فى ميدان العمل الصحفى مدلولا جماعيا أكثر منه فرديا(٣) .

---

(١) أنظر على سبيل المثال :

صلاح قبضايا ، تحرير واخراج الصحف ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨٥ ، ص ص ٤٤ — ٦٤ .

(٢) محمد الزواوى ، ملامح التحيز والموضوعية فى كل من الفكر الاجتماعى الانسانى ، المستقبل العربى ، فبراير ١٩٨٩ ص ٢٧ .

(٣) سمير أيوب ، تأثيرات الايديولوجيا فى علم الاجتماع ، بيروت ، معهد الانماء العربى ، ١٩٨٣ ، ص ٢٩ .

كذلك ، فان المدقق فى الخطاب عن الموضوعية ، يلاحظ ان المدافعين عن هـذا الموضـوع ، يرغبون فى اخفاء الموقف المنحيز لهم اكثر ممـا يحـاولون ازالته ، فقد ارتبط الحديث عن الموضوعية فى النظام الرأسمالى بالرغبـة فى زيادة التوزيع وتحقيق الكسب المـادى ، وهذا مسلك لا يخلو من تحيز ، كمـا أن الحديث عن الموضوعية فى النظام الاشتراكى ، يرتبط بالدفاع عن وجهة نظر بعينها هى فى الأساس الرؤية الاشتراكية ، وسياسات الحزب الحاكم ، وهذا هو التحيز بعينه ، وفى الأنظمـة المختلطة ، عادة ما تستخدم دعاوى الموضوعية كواجهة لاخفاء الممارسات المتحيزة لصالح جماعة الصـفوة والنخب الحـاكمة .... وهكذا .

يضـاف الى ما تقدم ، استخدام الخطاب ذاته لبعض الالفاظ والتعبيرات من قبيل ، الدقة ، والصـدق ، والالتزام ، والحيـاد ، والصحة ، والتجرد ، وعدم الانحيـاز الى غيرها من الالفاظ التى يكثر ترديدها فى هذا الاطار . وهذه الألفاظ فضلا على مثاليتها وصعوبة وضع مقاييس لها فى دنيا الواقع والممارسة الفعلية ، فان الدعوة الى التمسـك بها ، لتحقيـق الموضـوعية فى التغطية الصـحفية ، يكشف عن جهل أو تجـاهل واضح بدقائق التغطية الصحفية ، وظروف العمل الصحفى وآليـاته ، مما يجعلنـا نعرض بداية لطبيعة التغطية الصحفية وظروف العمل الصحفى ، قبل أن نجيب على مدى امكانية تحقيق الموضوعية فى التغطية الاخبـارية .

ثانيـا : طبيعة التغطية الاخبـارية :

يقصد بالتغطية الاخبـارية ، عملية تتبع الأخبار من مصادرها وعرضها على صفحات الصحف [١] . وهنـا نميز بين التغطية العـادية او الروتينيـة للأحداث وتغطية خبر متحرك أو ساخن . الأولى مصادرها تقليدية ومعروفة منها الوزارات ومؤسسات وهيئـات الدولة ومراكز البوليس والمحـاكم الى غيرها من المصادر التى يعين لها مندوب من قبل الصحيفة لتغطية اخبـارها بصـفة مستمرة ودائمـة ، أما الثانية ، فعادة ما يصدر بها تكليف خاص من الصحيفة لمحرر اكثر مهارة ومراسا لكى يتولى متابعة وقائع خبر جارى او موضـوع اخبـارى ، تجد الصـحيفة أن له مغذى اعلامى مثل زيارة رئيس الجمهورية لموقع ما ، او وقوع انفجـار فى احد مصـانع الكيماويات أو حدوث زلزال فى منطقة معينة الى غيرها من الأخبار التى يرد عنهـا بداية نبأ سريع ومختصر ولكن له تداعيـات كبيرة .

---

(١) Daniel R., Williamson, News Gathering, Hastings House, Publishers, New York, 1979, p. 31.

وســـــواء اكانت التغطية روتينية أو بتكليف خــاص ، فان الصحفى فى فى استقائه للاحداث وتتبعها عليه العمل فى اتجـاهات عدة منها : الاتصـــال بالمصادر الأساسية المشـاركة فى صنع الحدث ، والانتقال الى مكان الحـدث ذاته ، والرجوع اذا اقتضت الضرورة الى المصـادر الثـانوية أو الثـابتة ، كالأرشيف الصحفى والمكتبة الصحفية ثم حساب عامل الزمن اللازم ، وموعد دوران المطبعة وصدور الجريدة.ولنناقش كل جانب من هذه الجوانب بشيء من التفاصيل ليس من قبيل التزايد ولكن لعلاقة هذه الجوانب بقضية الموضوعية التى نحن بصددها .

١ ـــ التعامل مع المصادر الأســـاسية :

المصدر الأساسى ، هو الشخص أو الأشخاص أو الوثائق والمستندات المتصلة مباشرة بالحدث ، الذى يتولى الصحفى تغطيته (١) . وتتحدد كفـــاءة الصحفى وتميزه وتفوقه فى مجال التغطية الاخبارية على زملائه العاملين معـــه فى نفس الصـــحيفة أو الصحف الأخرى ، بمـــا لديه من مصـــادر أســـاسية تزوده بالبيانات والمعلومات عن الاحداث والوقائع فى حينها أو حتى قبل وقوعها، وهكذا فان الصحفى لا يستطيع ممـــارسة مهامه دون الاعتماد على مصـــادر تمده بالخبر والرأى والتوجيه فى تقدير الأشياء والحكم عليها .

ونظرا ، لتعقد وقائع الحياة وتعدد وتشابك مجالاتها ، لم تعد مصـــادر الصحفى مقصورة على رجال السياسة وأصحاب المنـــاصب ، وانمـــا تعددت وتنوعت المصـــادر بالنسبة لصحفى وآخر وفقا للمـــادة التحريرية التى يتولاها فى الصـــحيفة . فمصـــادر تحرير الصفحة الاقتصـــادية ، غير مصـــادر تحرير الصفحة الفنية ، غير محرر الصفحة الرياضية ... الخ . وقد يحتاج الصحفى فى التخصص الواحد الى مصادر متعددة ومتنوعة وذلك اذا كان بصـــدد تغطية موضوع أو حدث عام أو قضية لها أبعـــادها المتعددة ، فموضـــوع مثل تزايد حوادث اختطاف الاناث ، قد يتطلب الاتصال بمصـــادر مختلفة علماء الاجتماع وعلم النفس ورجال الأمن وخبراء الجريمة والقانون ورجال الدين ... الخ . ويجد الصحفى نفسه مضطرا للاتصال بكل هذه المصادر حتى يمكن أن يقدم موضوعا مكتمل العنـــاصر .

وعادة ، ما يبدأ الصحفى فى مجال معين بالصحيفة فى تحديد المسئولين فى هذا المجال ، والمتخصصين فيه والمهتمين به ، ثم جمهوره من فئـــات الشعب المختلفة . وأول خطوة فى ذلك هى تدوين أســـماء كل فئة من هؤلاء مرتبة حسب

---

(١) اجلال خليفة ، علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، ط ، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٥ ص ٢٧ .

اهميتها لعمله ، ويسجل ارقام تليفوناتهم فى العمل والمنزل واماكن تواجدهم فى أوقات الفراغ ، وفضـلا عن ذلك فانه يدون بعض البيـانات الأولية عن هذه الشخصيات ، كمحل الميلاد ، والمؤهلات العلمية ، والتدرج الوظيفى ، والظروف الاجتماعية ، والعلاقات الشخصية وهكذا .

ثم تأتى الخطوة التالية بعد ذلك ، وهى المبادرة بالاتصال بالشـخصية وتحديد موعد للزيارة والتعارف وابداء الرغبة بالصداقة والتعاون معه .. الخ . وعادة ما ينصح هنا خبراء الاتصال والتحرير الصحفى ، المحرر المبتدىء ، وهو بصدد خطوة التعارف هذه مراعاة الآتى :

١ــ الحرص على أن يتقدم الصحفى للشخصية بنفسه دون الاستعانة بأى طرف آخر كصـديق أو قريب للشخصية حتى يكسب احترام الشخصية ويكفيه أن يتقدم اليه بوصـفه صحفيا يعمل فى صحيفة كذا .

٢ ــ الذهاب قبل الموعد المحدد على الأقل بعشرة دقائق وعدم التأخير عن موعد الزيارة .

٣ ــ يتحاشى الصحفى اثناء أول مقابلة الحديث عن نفسه وعن عمله وان يجعل حديثه عاما أو خاصا بالمسئول .

٤ ــ عدم اطالة مدة الزيارة حتى لا يثقل على المسئول .

٥ ــ مداومة الاتصال بعـد ذلك بالمصـدر ليس فقط عن طريق الزيارة للحصول على المعلومات ولكن عن طريق مجاملته فى المناسبات المختلفة سواء اكانت مناسبات تهانى أو تعازى .

وأيا كانت طريقة الصحفى فى تكوين مصادره ، فانه وهو بصدد تغطيته الخبرية ، يجد نفسـه مطالب ، أو فى حاجة ان صح التعبير الى التعامل مـع شخوص (مصـادر) متباينة المستويات الوظيفية والاجتماعية والثقافية ، تمده بالبيانات والمعلومات والآراء ، ونجاح التغطية وموضوعيتها ، سيتوقف هنـا على امور عـدة ، درجة الاجادة فى تحديد الصحفى لمصادره المناسبة وايجـاد العلاقة القوية معها ، وقدرته على الوصول الى المصدر فى التوقيت المناسب ، مهـارة الصحف فى طرح التسـاؤلات واجراء الحوار ، استجابة او احجام المصدر عن الاجابة على استفسـارات الصحفى ، رؤية وتوجهات المصدر نحو الحدث ذاته الى غيرها من الأمور التى تلعب فيها الاعتبارات الذاتية والشخصية دورا كبيرا .

٢ ـ الانتقال الى مكان الحدث :

الانتقال الى مكان الحادث اهم جانب فى التغطية الخبرية ، اذ ليس من المفروض على الصحفى أن يحصل على معلوماته وهو جالس فى الجريدة أو أن يتصل بالتليفون ، ولكن المفروض ان ينتقل الى مكان الحادث ليرى ويشاهد بنفسه ، ويتحدث مع شخوص الحدث ، فقد يعثر هناك على وثائق أو مستندات لازمة لموضوعه هذا بالاضافة الى أن مكان الحدث قد يحوى على مفاجآت غير متوقعة قد يكتشفها الصحفى بحاسته الاخبارية .

وفى مكان الحدث ، يلعب ذكاء الصحفى وفطنته دورا مهما فى وضع يده على مفتاح الخبر ، وفى تحديد أهم المصادر والأشخاص الذين سوف يتحدث اليهم ؛ فقد يجد فى اماكن مثل المسارح او مجلس الوزراء أو مجلس الشعب او فى المطار أو فى مكان الحادث بعض الأشخاص من هواة التحدث الى الصحفيين بدافع الشهرة والظهور ، والحاسة الخبرية لدى الصحفى هنا وفطنته وصبره ، قد تمكنه من خلال المحادثة العابرة أو من خلال الاستطراد الممل لهذه الأشخاص أن يعثر على مفتاح خبر هام أو على مكان وثيقة أو مكان تحرك اليه المصدر أو ابعاد وزوايا اخبارية جديدة غير منظورة .... الخ .

وقد لا يستطيع الصحفى ان يجمع كل الحقائق المتصلة بالخبر وهو فى مكان الحادث ، كأن يشاهد مظاهرة فى الشارع تنادى بمطالب معينة او أن يشاهد عملية زرع قلب لرجل مريض . ففى مثل هذه الحالات ، عليه أن يرجع الى الخبراء المعنيين سواء أكانوا اشخاص او الكتب والمراجع ، وعلى الصحفى أن يتأنى ولا يتعجل فى تفسير اتجاهات الظاهرة أو فى التورط فى كتابة مصطلحات غير دقيقة لأنه فى هذه الحالة سوف يبعد عن الحقيقة الكاملة .

وبعد كل ذلك ، يجد الصحفى نفسه مضطرا أن يقوم بعملية فرز كل المعلومات التى حصل عليها ، وعليه ان يبعد ما قد يكون مكررا منها او يهمل بعضها تماما لانه اقل اهمية او لأنه غير صحيح ، أو أن تطورات الخبر قد جاءت بوقائع وارقام وشخصيات جديدة . وفى كل ذلك ، وهذا هو الأهم ، تلعب شخوص الحدث ، ومكان الحدث ، والامكانيات المتوافرة للصحفى ، ومدركاته الذاتية ، دورا فى تحديد نتيجة هذه العمليات (١) .

---

(١) بديهى أن يتحكم فى هذا الادراك ، ثقافة الصحفى ، والتى فى اطارها تتطور وتفهم المعانى الباطنية للأشياء والرموز ، ويعنى هذا أن =

وهى بالطبع نتيجة تختلف من صحفى الى آخر ، باختلاف ثقافة وقدرات كلا منهما ، والظروف التى يعمل فى اطارها ، وتنعكس بوضوح فى اختلاف رؤية كل منهما للحدث وطريقة معالجته له .

٣ — التعامل مع المصادر الثانوية أو الثابتة :

ويقصد بها هنا تحديدا ، الأرشيف الصحفى والمكتبة الصحفية فقد يحتاج الأمر من الصحفى الرجوع الى الأرشيف الصحفى فى أى لحظة للاستفادة منه فى الحصول على بيانات تتعلق بالخبر الذى هو بصدد تغطيته أو بالتحقيق الصحفى الذى يباشره أو لأخذ صورة ما أو استكمال بيانات خبر ناقص طلب منه رئيسه المباشر أو سكرتير التحرير الفنى تكملته . وفى هذا توفير للوقت والجهد الذى قد يبذله الصحفى فى البحث عن تلك البيانات من مصادرها الأساسية .

وتتضح أهمية الأرشيف الصحفى ، حينما يجد الصحفى أنه من المفيد ، وهو يقوم بالتغطية الصحفية أن يرجع الى ما سبق نشره عن موضوعه ، وأن يحدد بعد ذلك البداية التى سوف ينطلق منها بعد ان يعرف الجوانب المهمة المتبقية فى الخبر سواء أكان مستمرا فى التطور وتتابعه الصحف يوما بعد يوم أو سواء كان الخبر قد نشر وتوقفت تطوراته ، وسيجد فى الأرشيف الصحفى كل ما يريد أن يتزود به فى دقائق بدلا من بذل مجهود جديد، قد يكون هو فى غنى عنه والمتمثل فى اعادة الاتصال بالمصادر التى لا يعرف ظروفها .

وما ينطبق على الأرشيف الصحفى ينسحب ايضا على المكتبة الصحفية ، والتى تحتوى على الكتب والمراجع والقواميس والخرائط والسير والتراجم الشخصية التى قد يحتاجها الصحفى وهو بصدد تغطيته موضوع معين . والجانب الذى نريد أن نشير اليه هنا ، هو أن الأرشيف الصحفى أو الكتب والمراجع التى قد يعود اليها الصحفى وهو بصدد التغطية الصحفية أو بغية استكمال الحقيقة ، ما هى الا محررات دونها اناس من البشر لهم ما للبشر من ميول وأهواء وتحيزات ... الخ ، ويجد الصحفى نفسه بوعى وبدون متأثرا بها .

= الصحفيين الذين تتباين مستوياتهم الثقافية وتنشئتهم الاجتماعية ، سوف يدركون الواقع وما يحدث فيه بصور مختلفة . لمزيد من التفاصيل أنظر :

Denis McQuail & Sven WINDAHL, Connunication Models. Longman, London, p. 20.

٤ ـ حساب عامل الوقت :

عنصر الزمن والوقت المحدد لدوران المطبعة فى الجريدة من العناصر البالغة الأهمية ، التى ينبغى أن يحسب حسابها بدقة فى التغطية الصحفية . والصحفى المكلف بموضوع ما عليه بداية ان يحدد الوقت اللازم للاتصال بالمصادر المختلفة ، والوقت المستغرق فى تجميع المادة ، وموعد تقديم المادة مكتوبة الى المسئولين فى الجريدة ، بما يتناسب وموعد دوران المطبعة ، ذلك لأن الجريدة سوف تصدر فى موعدها ، وان دوران المطبعة لن يتوقف انتظارا له . وعلى ذلك يجد الصحفى نفسه تحت ضغط عامل الوقت ، والحاجة الى السرعة فى الانجاز ، ليس فقط لتقديم المادة الخبرية فى موعدها المناسب ، ولكن أيضا خشية المنافسة والانفراد والسبق الصحفى من الجرائد المنافسة وهذا مما قد يؤثر على درجة الدقة والعمق والتوازن فى المادة الخبرية المقدمة .

وواضح من العرض السابق ، ا ن الصحفى ، كفرد وهو بصدد قيامه بالتغطية الصحفية للأحداث ، يتعرض لضغوط ومؤثرات عديدة : قدراته ومؤهلاته ، وثقافته ، المصادر التى يتعامل معها ، الوقت وعنصر الزمن ، الرغبة فى النجاح وانجاز المهام المكلف بها .. الخ . فاذا اضفنا الى ذلك الضغوط الخاصة بمتطلبات العمل الجماهيرى كالحاجة الى استمرارية الانتاج ، وشغل حيز صفحات الجريدة ، والحاجة الى تقديم انتاج متميز بعيدا عن التكرار ، فضلا على الضغوط الخاصة بسياسة الجريدة وتوجهاتها التحريرية ، والامكانيات المادية والفنية المتاحة للعاملين بها ، ونقص المساحة الدائم أمام سيل الأخبار المتدفقة على الجريدة لتبين لنا مدى ما يمكن ان تتعرض له المادة الخبرية من مؤثرات قد تخرج بها عن نطاق الموضوعية الكاملة .

ثالثا : اشكالية الموضوعية فى التغطية الاخبارية :

واضح من العرض السابق لطبيعة التغطية الاخبارية ، استحالة تحقيق الموضوعية الكاملة فى العمل الصحفى ، وان التحريف المتعمد وغير المتعمد الذى يمكن أن تتعرض له المضامين الخبرية ، أمر وارد حتى فى اعرق المؤسسات الاعلامية ادعاءا بالديمقراطية والحرية ، وذلك اذا أخذنا فى الاعتبار متطلبات العمل الجماهيرى . ففى بريطانيا مثلا ، وجد « هولورن » (Hollorn) وزملاؤه . فى دراستهم حول اساليب تحرير الأخبار عن مظاهرة شعبية حدثت فى لندن عام (١٩٦٨) ، أن الحدث قد تشكل فى ابعاده الأساسية بصورة كبيرة عن طريق تقرير صحفى ، ثم جرى تقديم

تغطيــة اخبــارية من منطلق ، لا يقوم على أساس ماذا حدث بالفعل ، ولكن من منظــور التصــور المتوقــع لهــذا الحدث ، وكانت النتيجــة ليس فقط تضــخيم اهميــة الحدث او حتى تغييره ، ولكن ايضــا تشويه واساءة فهم ما حدث بالفعل » (١) .

وفى الولايات المتحدة الأمريكية ، اظهرت تحليلات بيرسون وسالتز عــام (١٩٤٦) للقصص القصــيرة التى ظهرت فى الدوريات الأمريكية خــلال الفترة من ١٩٣٧ — ١٩٤٣ ، دلائل أخرى على مدى التحريف المتعمــد وغــير المتعمد الذى يمكن ان يدخل على مضــمون اجهــزة الاعــلام بفعــل متطلبــات العمل الجماهيرى ورغبــة المؤســسات الاعلاميــة فى تحقيــق أكبر قدر من التوزيع على جمهور عريض غير متجانس . وقد وجد البــاحثان ، أن بعض المجــلات الأمريكيــة عنــد تناولهــا للاقليــات العرقيــة ، قد اتجهت الى التحيز والتشــويه ، والى ابراز الشــخصيات الحمقــاء والمبتذلة ، والصيغ الشــائعة . واظهرت التحليلات ، ان المعالجــة القصــصية للبروتستانت البيض ، الأمريكى المولد ، أكثر انحيازا أو محاباة من تلك التى تتصل بالزنوج اليهود والمهاجرين الجدد من غير الدول الاسكندنافية . وانتهى الباحثان الى أن طبيعــة المعــالجة تنزع الى تعظيم الأساطير ذات الأصل الأمريكى ، ومــع ذلك ، فقــد اشــارا ، الى ان هذا الميل لا يعــود الى القصــد المتعمد ، بقدر ما يعود الى الحــاجة الى حبك الراوية والنشر الجمــاهيرى وتقديم الصور النمطية ، واظهار البطولات المفضلة لأهواء القراء (٢) .

وتشير هذه النتــائج وغيرها الى المنحى الانتقــائى والتحيز لمضــمون وسائل الاعلام فى أكثر الدول ادعاءا بالحرية والديمقراطية ، وما يهمنــا هنــا هو التأكيــد على أن المســألة ليست قضــية شخصــية تتعلق بنزاهة وحيادية شخص معين ، وأخلاقياته وامانته ، على النحو الذى يصــوره انصار قضية الموضــوعية ، وانمــا الأمر يتعلق بمؤســســات صحفية وفريق عمل ، ومنــاخ يفرض تأثيراته على المضــامين الصحفية المعدة للنشر وقد اشــار « اليــوت » (Elliot) الى هذه الحقيقة ، حينمــا أوضح الطبيعة المحدودة حــدا للمجال الذى تستمد منه مصــدر المــادة ، فهى محدودة أو مقصــورة على أفكــار فريق العمل بالمؤسســة الصــحفية ، وما يتــوافر لديهم من

---

(١) Denis McQuail, Communication, London, Longman, 1980, p. 187.

(٢) Denis McQuail, Towards a Sociology of Mass Communication, Collier Macmillan, Londoin, 1980.

اتصالات شخصية ، والمعرفة الملائمـــة بالموضـــوع ، وما يرد على وكالات الأنباء ، وأن المضـــمون فى النهاية غالبـا ما يخضـــع لأشـــكال العرض ومتطلباته ورغبـــة الحفاظ على او صرف انتباه الجمهور ، واهتمـــاماته ، أكثر من رغبـــة نقل أى شيء ذى معنى للجمهور(١) .

وقد هاجم « لستر ماركيل » ، وهو صحفى بجريدة « نيويورك تايمز » الأمريكيـــة ،فكرة وصـــف أى شـــكل من اشكال التغطيـــة الاخبـــارية بالموضـــوعية(٢) . فالمخبر الصـــحفى ، بل أشـــد المخبرين الصـــحفيين موضوعية يجمع ما قد يزيد عن خمسين واقعة ، ويختار منهـــا اثنتى عشرة واقعـــة ، ليضمنها تقـــديره الاخبـــارى ، تحت ضغط عـــامل المساحة . وهكـــذا فانه يترك (٣٨) واقعـــة ، وهـــذا هـــو الحكم رقم (١) . ثم يحدد المخبر او المحرر الوقائع التى سوف تتصدر الفقرة الأولى من التقرير الاخبارى فيظهر واقعة على حساب احـــدى عشرة واقعـــة اخرى وهـــذا هـــو الحكم رقم (٢) ويعد ذلك يقرر المحرر اذا ما كان الخبر سوف ينشر فى الصـــفحة الأولى أو الصـــفحة الداخلية أو الخلفيـــة . فاذا نشر فى الصـــفحة الأولى ، فانه سوف يجذب انتباه القـــارىء أكثر مما قد يحـــدثه نشره فى الصـــفحة الداخلية أو الخلفيـــة . وهـــذا هو الحكم رقم (٣) . وهكذا فان ما يســـمى بالعرض الواقعى للاخبار يخضع لثلاثة أحكام تصدر كلهـــا بطريقة بشرية للغاية وابعـــد ما تكون عن القدســـية .

فاذا كان الأمر يتعلق بأحكام بشرية ، سواء من جانب المخبر الصحفى أو من جانب حراس البوابات الآخرين داخل الجريدة(٣) .فان الحديث عن الموضوعية يصبح من قبيل اللغـــو والمبالغـــة والتبســـيط المخل على أحسن الفروض(٤) فهـــؤلاء الأفراد ليســـوا من الملائكـــة ، وانمـــا هم بشر لكل منهم ثقـــافته وجذوره الاجتمـــاعية ولكل منهم فلســـفته فى الحياة وتجاربه وحساســـيته الخاصـــة ، وعندما يبـــداون فى العمل ، فان هذه المتغيرات مع متغيرات أخرى ســـوف نتنـــاولها فيمـــا بعد ، تتفـــاعل لتنتج لنـــا مضـــمونا معينـــا له

---

(١) Denis McQuail, Communication, Op. Cit., p. 184.

(٢) وليام ل. ريفرز وآخرون ، وسائل الاعلام فى المجتمع الحـــديث ، ترجمة ابراهيم امـــام ، القـــاهرة ، دار الفكر العربى ، د.ت ، ص ٢٢٩ .

(٣) قد يتحدد هـــؤلاء الأفراد فى شخوص رئيس قسم الأخبار ، ومـــدير التحرير ، ورئيس التحرير أو نائبه ، وســـكرتير التحرير الفنى الذين عليهم اجراء عمليـــة تقييم أخرى ممثلة للخبر بعـــد تسليم المخبر الصحفى له .

(٤) محمـــد ســـعيد أبو عامـــود ، التوظيف السياسى للاعلام فى مصر ، مجلة اليقظة العربية ، العـــدد الأول ، ينـــاير ١٩٨٩ ، ص ١٠٦ .

توجهات خاصـــة ، تتحدد بالطبع على ضوء هذه التغيرات . وفى الوقت الذى يعتقـــدون فيه أنهم موضـــوعين تمـــاما ، نجد أن خبراتهم وقيمهم وأسلوب تنشئتهم والمنـــاخ الذى يعملون فيه الخ . وان كانوا غير واعين بذلك ، هـــو الذى حـــدد نتيجـــة عملهم . وهى نتيجة متحيزة بالطبع وفقا لطبيعة هـــذه المتغيرات ، وهو ما أشـــار اليه « أريك رولو » عندما خاطب أعضـــاء ندوة الاعلام الغربى والعرب قائلا : اسمحوا لى بادىء ذى بدء ان أعترف بالتحيز ذلك أننـــا معشر الصحفيين متحيزون بطريقة أو بأخرى . من يمكن أن يكـــون موضوعيا أكثر من المصور ؟ ومع ذلك فان نوع العدسة التى تستعمل والزاوية التى يلتقط منهـــا الصورة التى يريد ، تؤثر فى الصورة التى تخرج من بين يديه وتعطينـــا صورة تختلف اختـــلافا جذريا عن الصورة التى يمكن أن تخرج عن مصور يمتاز بالموضوعية (التحيز) كالمصور الأول » .

لقـــد كان مؤسس جريدة « اللومـــوند » يصـــنف البشرية الى فئتين رئيسيتين فئـــة للمواضع الثابتة وفئة للحركة واعتقد بأن من يكتبون متحيزون فى الحالتين أولئك الذين يحبـــذون عن وعى أو غير وعى المحافظة على النظام الاستعمـــارى القديم وبالتالى يقفون ضـــد طموحات العـــالم الثالث ، وأولئك الذين يقفون مع الحركة ، مع تغيير الانمـــاط القديمة لمصلحة الحرية والاستقلال للمستعمرات الســـابقة (١) .

وقد اظهر تقرير اللجنـــة الدوليـــة لبحث مشـــكلات الاتصال ملاحظات مشـــابهة لملاحظات «رولو» الســـابقة ، حيث أكد التقرير أن الموضوعية المطلقة فى العمل الصحفى ، شـــأنها فى ذلك مثل اى نشـــاط انســـانى لا وجود لها . ومن ثم فان صحة المعلومات ربما كان أمر لا يقـــاس بقدر ما هو مســـألة تقـــدير أو وجهـــة نظر ، أنهـــا وجهة نظر الشخص المسئول عن تقرير ماهية النبـــأ ، وكيف يعرضه ، وينقله ، وهو ما يشـــكل للقـــارىء أو المســـتمع الصورة المشرقة أو المعتمـــة أو المشـــوهة للوقائع والأحداث والمواقف . وفى جميع الأحوال ، فانه من الصـــعب تصـــوير ذلك بطريقة يقبلها الجميع نظرا لأن التفسيرات تختلف(٢) .

واذا كان الركض وراء الموضوعية المثـــالية فى التغطيـــة الاخبـــارية ، ومعالجة قضـــايا المجتمع مستحيلا على النحـــو الســـابق ، فان للقضية وجها

---

(١) أريك رولو ، مفاهيم خاطئة فى وســـائل الاعلام ، ندوة الاعـــلام الغربى والعرب ، دولة الامـــارات العربية المتحدة ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٩ ، ص ٢١٧ .

(٢) شون ماكبرايد ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥ .

آخر ، وذلك ، ان نقل الحقيقـة المجردة — مع استحالة ذلك — دون تفسير على ضوء تباين المستويات الثقافية للجمهور قد يشوه احيانا الحقيقة ذاتهـا من خلال تقـديم أخبـار ناقصة وغير مفهومة ، ويذكر «عبد العزيز شرف» : أن محـاولة عرض كافة وجهـات النظر بالنسبة لموقف جدلى يمنح الكـاذب المعروف بكذبه نفس الثقة التى يمنحها للصـادق المعروف بصدقه ، ولذلك فان الموضـوعية التى يعتزون بهـا ليست فى أغلب الأحوال من الموضوعية فى شىء وانمـا هى نوع من التحريف (١) ، واذا كان القول بأهميـة تفسير الأخبـار مهمـة مطلوبة لنهم هذه الأخبـار واذا كان ثمـة احتمالات ومخـاطر من اختلاط الحقيقـة بالرأى خـلال التفسير ، الا أن من الأهميـة وضع الحقائق فى السـياق التى يعطيها معنـاها كمهمة من مهام الصحافة صاحبة الرسالة ، والتى اصبح الاحتيـاج اليها شـديدا فى كافة الأنظمـة وبالذات مجتمعـات العالم الثـالث .

ففى هذه المجتمعات ، يصبح الالتزام بالتنمية كقضـية أكثر اهميـة من الحقائق المجردة ، لأن مجرد عرض الأخبار والحقائق المجردة لا يقدم أية فائدة لقراء ومستمعى هذه المجتمعات . ومن ثم ، فان الضرورة تفرض على الصحفيين هنـا التخلى عن مواقفهم كمراقبين محايدين ، وأن يبشروا بما يعتقـدون أنه الموقف الذى يجب أن يتبنـاه قراؤهم ومشـاهدوهم (٢) . والتخفى تحت عبـاءة الموضـوعية ، وعدم الانحياز ، والتجرد الى غيرها من المسميات مهما كانت الدوافع السـامية ورائها لن يفيـد المجتمع ولا الصـحفى ذاته ، لأنه لن يجـد الكثير من القول الذى يصلح للرأى العام ، أو يدفعه الى درجـة عليـا من التنوير او التعبئة (٣) . وهم بذلك يعزلون أنفسـهم من ناحية ، ويفقدون ثقة القارىء واحترامه من جهة أخرى .

بيـد أن ، ترك الأمر لمعتقـدات ورؤى ومواقف الصحفيين على النحو السـابق ، يجـدد المخـاوف التى من اجلها تصاعدت الدعوة أصـلا الى الموضوعية فى العمل الصحفى ، ذلك أن الصحفيين وبالذات فى مجتمعات العالم الثالث ، يعملون عـادة فى ظل أنظمة هشـة تفتقد الحنكـة السـياسية ، وتعانى بشـدة من التوتر والانقسـام والصراعات ، ومع نقص الامكانيـات

---

(١) عبد العزيز شرف ، فن التحرير الاعلامى ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

(٢) أنظر رأيا مشابها لذلك فى :
توماس هوبكنسون ، معـايير عالمية لوسائل الاعلام ، مرجع سـابق ص ٤٣ .

(٣) سامى عزيز ، الصحافة مسئولية وسلطة ، القاهرة ، مؤسسـة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨١ ص ١٧ .

المادية والتكنولوجية للصحف التى يعملون بها وانخفاض مرتباتهم وقدراتهم المهنية ، يقل احساسهم بالانتماء الى قوة مستقلة قادرة على نقد من يتولون السلطة(١) . والاتجاه الى التمحور الشديد حولها ، بكل عيوبها ونقائصها وضعفها ، والنتيجة فان غالبية مخرجات عملهم لا تعدو أن تكون مجرد دعاية لأصحاب السلطة وأولو الأمر ، هدفها هو التبرير والمساندة ، والدفاع عن الأخطاء وهى كثيرة .

وحل الاشكالية هنا لا يتأتى فقط من خلال القاء اللوم على السلطة ، او مناشدتها لتخفيف قبضتها على الصحافة ومنحها حرية اكبر للحركة والعمل والنقد ... الخ . ولا من خلال القاء المواعظ الأخلاقية على الصحفيين ومناشدة ضمائرهم بمراعاة الصالح العام والالتزام بقضايا بلادهم ، فهذه — فى راينا — مثالية مفرطة ، ولكن يأتى أساسا من جانب الجماهير ذاتها لتصبح هى الحكم على مدى اعتدال المعالجة الخبرية ذاتها أو واقعيتها . وهى هنا قادرة بحسها الفطرى على تمييز الغث من الثمين وسوف تقبل تلقائيا على الاعتدال ، وتتعامل معه ، وتثق فيه ، وتتجاهل او تفقد الثقة فيما دون ذلك ، ولا ينبغى أن نتذرع هنا بجهل هذه الجماهير وغبائها وعدم وعيها او قدرتها على الحكم والتمييز الى غيرها من نظرات الدونية والاستعلاء ، التى عادة ما يتعامل بها بعض المثقفين مع جماهير بلدان العالم الثالث ، فهذه الجماهير واعية وقادرة وهى وليدة حضارات عريقة ، وتتصرف بذكاء شديد وفقا لمقتضيات الظرف والحال ، فالفلاح المصرى الذى لا يشارك فى الانتخابات مثلا ليس جاهلا أو سلبيا وانما هو واعيا بل اكثر وعيا من بعض المثقفين الذين يذهبون الى صناديق الانتخابات . ففى حين ينساقون هم تحت وهم الشعارات الخداعة ، نجد الفلاح بفطرته الطبيعية ينصرف الى أمر حاله بدلا من تضييع الوقت فى موضوع معروف نتيجته سلفا . وهو ذاته ابن البلد الذى يدرك تماما مدى التحريف والتحيز وعدم الدقة أو الواقعية فى نشر العديد من المضامين الخبرية فى الصحافة المصرية ، ويقف فى النهاية ليصدر حكمه الصائب .والواعى عليها فى قول بليغ « دا كلام جرايد » تعبيرا عن تجاهله أو عدم مصداقيته لها .

وقد أوكل القرآن الكريم فى محكم آياته الى المتلقى مسئولية تمحيص الخبر والتثبت من موضوعيته لأن ناقل الخبر ليس بعيدا عن الهوى قال تعالى : ((**يا أيها الذين آمنوا أن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**))(٢) . فالدعوة الى التبين هنا تعنى ضرورة قيام المتلقى بالتثبت والتحرى من صدق

---

(١) جيهان مكاوى ، حرية الفرد وحرية الصحافة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ص ١٩ .

(٢) سورة الحجرات آية (٦) .

أو زيف الخبر ، وهو التصرف الذى اتبعه سيدنا سليمان نفسه مع الهدهد حينما نقل اليه نبأ مملكة سبأ ، فبعد أن استمع الى مضمون النبأ ومع تأكيد الهدهد أنه نبأ يقين ((**وجئتك من سبأ بنبأ يقين**))(١) .. ((**قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين**)) (٢) . وهكذا فان الموقف الايجابى للمتلقى وتمحيصه للخبر ، قبل ان يمنحه القبول والتصديق من ناحية ، وادراك المشتغلين بالعمل الصحفى لذلك من ناحية أخرى ، سوف يجعلهم أكثر واقعية والتزاما فى الممارسة الصحفية . ومع التنافس الاعلامى القائم داخليا وخارجيا ، وتزايد قدرات الفرد على الاتصال بعد التطورات الحديثة التى طرأت على أساليب الاتصال ونقل المعلومات لم يعد هناك مشكل أمام الفرد المعاصر تعوقه عن الوصول الى الحقيقة والحكم على مدى دقة أو زيف المضامين المثارة .

فاذا تخلى الصحفيون فى المجتمع النامى عن دورهم كمراقبين محايدين كما اوضحنا والتزموا بالدفاع عن قضايا التنمية والتحرير فى مجتمعهم وسعوا من خلال الممارسة لتحقيق ما يعتقدون أنه الموقف الأصح الذى ينبغى أن يتبناه الجمهور ، ومع المراقبة النشطة والايجابية من جانب الجمهور — كما اسلفنا — فانه يمكن الوصول الى درجة مقبولة من الموضوعية التى تتطلبها حاجة الممارسة الصحفية فى المجتمعات العربية ، وهى هنا تتطلب جدلا فكريا نقديا متواصلا بين الصحفى من جهة وبين المنتج الصحفى الذى يسعى دائما الى طرحه . ما مدى منطقية هذا المنتج ؟ وما مدى ارتباطه بالواقع او تأثيره عليه ؟ والاجابة على هذين السؤالين هما — فى رأينا — أحد السبل الى تحقيق موضوعية أكثر مصداقية فى العمل الصحفى وفى اطارهما فقط يمكن فهم الموضوعية .

---

(١) سورة النمل آية (٢٢) .

(٢) سورة النمل آية (٢٧) .

الفصل الرابع

التوجيه الاجتماعي للأخبار

الفصـــل الرابع

التوجيه الاجتمـــاعي للأخبـــار

أوضحنا فى الفصل الســـابق أن الحديث عن الموضوعية الكاملة فى العمل الصحفى أمر غير وارد ومثاليـــة مفرطة ، وأن التزام الصـــحفى بقضـــايا التنمية والتحرر فى مجتمعه هو المعنى المرادف أو الذى ينبغى أن تفهم فى اطاره الموضوعية فى الممـــارسة الصـــحفية ، بيـــد أن الحديث عن الالتزام بهـــذه الصورة ، لم يحل المشكلة ولا يخرج فى التحليل النهائى عن المثالية أيضـــا ، اذ كيف نتحدث عن الالتزام دون أن نوضح حدود ومعـــايير هـــذا الالتزام ؟ وما هى القضـــايا التى يلتزم بهـــا الصحفى والأخرى التى لا يلتزم بها ؟ واذا قلنـــا أن المعيـــار هنـــا هو صالح المجتمـــع ، فأى مجتمع ؟ مجتمع طبقة معينـــة أم مصلحة حزب أو فئة حاكمة ؟ ثم من هو الذى يحدد تلك المصلحة ؟ وكيف تحدد مصلحة عامة وسط تضـــارب مصـــالح الجماعات الاجتماعية التى يضـــمها المجتمع الواحـــد ؟

وهكذا ، يجـــد الصحفى والجهـــاز التحريرى بعامة فى الصحافة نفسه امام سيل من التســـاؤلات والاجابا تالتى لا حدود لها والتى تدور حول المفيد وغير المفيـــد ، الصـــالح وغير الصـــالح من الأخبار للمجتمع وسيحسم الأمر فى النهـــاية على ضـــوء القنـــاعات الذاتية للعاملين بكل صحيفة ، ومـــدى فهمهم للواقع الحضـــارى والاحتياجات الاساسية للمجتمع الذى ينتمون اليه(١)، وواضح ان هذه القنـــاعة وهـــذا الفهم لا يتأتى من فراغ ، وانمـــا هو وليـــد ســـياق اجتمـــاعى وثقافى ومؤسسى معين يحـــدد رؤى العاملين بكل صحيفة ، ويوجه عملية انتقـــاء ونشر الاخبار ، بحيث تأتى فى النهاية تعبيرا عن هـــذا الســـياق وافرازا له .

وقد ظهرت عدة محاولات سعت للتعرف على المؤثرات التى تحدد نشاط الصحفى فى إنتقاء وعرض الأخبـــار ، وانطلقت جميعها من فكرة « حارس البوابة » Gate Keeper وهو المصطلح الذى ظهر على يد لوين عام ١٩٤٧ ، حينمـــا لاحظ أن الاخبار ، وهى فى طريقها الى النشر تمر خلال قنوات خاصة ، وأن هنـــاك مواقع معينـــة داخل هذه القنوات ، يعمل القائمون بها كحراس يتولون فحص المضـــامين الاعلامية ، ثم يقرر «حارس البـــوابة» فى النهاية

---

(١) سامى ذبيان ، الصحافة اليومية والاعلام ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٠٣ .

الموضوعات التى تنشر مباشرة أو التى ينبغى اعادة صياغتها بصورة معينة أو تلك التى ينبغى اهمالها تماما .

بيد أن الملاحظ هو محدودية الأفق التصورى لهذه المحاولات ، وتركز اهتمامها فى شخص « حارس البوابة » حيث عادة ما تدور التساؤلات : كيف يتخذ هذا المحرر القرار؟كيف يقيم هذا الاختيار؟كيف يقدر أهمية القصة؟كيف يتم تحوير القصص وتكيفها؟وما هى الضغوط التى يتعرض لها داخل حجرة التحرير(١).دون طرح القضية فى سياق أكبر يأخذ فى اعتباره ، تعدد شخوص حراس البوابات فى الصحيفة ، والطريقة التى يتم بها أصلا تشكيل الأخبار وتدفقها للجريدة ، والضغوط المؤسسية والمجتمعية التى يعمل عادة فى اطارها حراس البوابات ، وبالذات فيما يتعلق بعلاقاتهم بالقوى المسيطرة خارج الجريدة ، أو المصادر التى يعتمدون عليها فى امدادهم بالمعلومات (٢) .

ومهمة هذا الفصل ، هى مناقشة مختلف العوامل التى تعوق العرض المتوازن للأخبار عبر وسائل الاعلام الجماهيرى ، وتوجه اختيارات المحررين بكل وسيلة كنشر اخبار معينة واهمال أخرى ، وتتعدد هذه العوامل ، وتتراوح بين العوامل الذاتية والشخصية للمحررين والضغوط المؤسسية والمجتمعية التى يعملون فى اطارها . باختصار سيتناول الفصل مناقشة دور العوامل التالية فى توجيه عملية نشر الأخبار :

١ ـ العنصر البشرى (القائمون بالاتصال) .
٢ ـ سياسة الجريدة وتوجهاتها العامة .
٣ ـ تأثير المصادر الصحفية .
٤ ـ طبيعة النظام السياسى وايديولوجية الدولة .
٥ ـ الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع .

أولا : العنصر البشرى :

يقصد بالعنصر البشرى هنا ، جماعة الصحفيين العاملين بالمؤسسة الصحفية . ومن المؤكد أن شخصية هؤلاء الافراد وخلفيتهم الاجتماعية ، وكذا كفاءتهم المهنية ، تقوم بدور يصعب تجاهله فى عملية توجيه ونشر الاخبار ،

---

(١) Gene Gilmore & Robert Root, Modern Newspaper Editing, Op. Cit., p. 119.

(٢) Denis McQuail Towards A sociology of Mass Communication Op. Cit., p. 64.

بل أن كافة المصـــادر الاخرى التى تؤثر فى هذه العملية ، تمارس تأثيرها من خلال هذا الطرف الذى يتولى مهـــام تحريك العملية برمتها من جمع الأخبار وصياغتها الى تقيمها ونشرها وعلى ضوء ثقافة وفهم هـــؤلاء المحررين وكفاءتهم فى ممـــارسة هـــذه العمليـــات يتحـــدد مصير جانبا غير قليل من القصص الاخبـــارية .

ففى دراســـة اجراها « وايت» (white) على سبيل المثال حول كيفية تحرير الأخبـــار التى ترسلها وكالات الانباء بالتلكس لاحدى الصحف الامريكية الصـــباحية ، وجد أن (عشر) اختيارات المحررين لهذه الأخبار يعتمد على الاحتكـــام الى القيم الموضـــوعية العليــــــا التى ترتبط بخبراتهم الخاصـــة واتجاهاتهم وميولهم الاجتماعية (١) . كمـــا اوضح « ماكويل » McQuail أن أحد أســـاليب تغلب الصـــحفيين على عدم وجـــود معلومات كافية لديهم عن الجمهـــور الذى يكتبـــون اليـــه هو اللجوء الى تخيـــل هـــذا الجمهـــور ، وعادة ما يتشكل هذا التخيل فى اطـــار يشبه الوســـط الاجتمـــاعى الـــذى ينتمى اليـــه الصحفى . وبالتـــالى فان المضـــمون الذى سيسعى الى طرحه سوف يتحدد الى حد كبير على ضوء هذا الاطار (٢) .

ويروى «صلاح قبضـــايا» واقعة لها دلالتها ، لانهـــا تكشف عن مـــدى التحريف والتوجيه الذى يمكن ان يحدث للأخبار ، تحت تاثير العنصر البشرى، والرقابة الذاتية البحتـــة لجمـــاعة الصحفيين . وملخص الواقعـــة أن أحـــد الأعضـــاء بمجلس الشعب المصرى طالب بزيادة اهتمـــام الصحف بالمناقشات البرلمـــانية ، واتهم العضو الصحافة المصرية باهمـــال بعض ما يدور أو يقال ، ثم وقف أحد الوزراء ممثلا للحكومة ليرد على هذا العضو ، ويؤكـــد عدم التدخل فى حرية الصـــحافة أو محـــاولة التاثير عليها ، ويعترض على ما ســـــاقه العضو من اتهامات . وظهرت الجريدة فى اليوم التالى وقد نشرت احتجـــــاج الوزير على كلمـــات العضو وتاكيده على حرية الصحافة ، ولكن دون أن تنشر كلمـــات النـــائب نفسه . حدث هذا بالنسبة لجريدتين يوميتين تصـــــدران فى القاهرة ، جريدة الاهرام ، وجريدة الاخبار . ويذكر صلاح قبضـــــايا : أن البحث الذى أجرى حـــــول هـــذه الواقعـــة ، اثبت أن احـــدا لم يطلب من الجريدتين عدم نشر ما قاله النائب ، ولا الاكتفـــاء بكلمـــات الوزير ، لأن ذلك كان يتطلب حذف رد الوزير على الأجزاء التى لم تنشر من كلمات النائب لاخفاء اثار الحذف . وكشف البحث أيضـــا عن ان المحرر المســـئول وهو نائب رئيس

---

(١) D., white, The gate keeper : A cass study in The selection of News, Journalism Quarterly, 27. (4) 1950, p. 90.

(٢) Denis McQuail, Op. Cit., p. 65.

تحرير ، ومعه قسم المراجعة ، قد رفضوا أن يتضمن الخبر كلمات تمس الحكومة حتى لو رد عليها . وتم حذف ما حذف خضوعا للرقابة الذاتية (١) .

وتتضح تأثير الكفاءة المهنية وثقافة المحررين فى توجيه عملية نشر الأخبار بصورة اكبر . اذا تتبعنا عمليات التقييم المتعددة والمستمرة التى يتعرض لها الخبر فى مساره حتى النشر وما بعد النشر ، فالمخبر الذى يجلب الخبر أو يتلقاه من مصادره المختلفة يقوم بأول عملية تقييم يتعرض لها الخبر . ومع أول عملية تقييم ميدانية يقوم بها المخبر اثناء جلب الخبر يزداد اهتمامه بهذا الخبر أو يقل ، وبالتالى يبحث عن مزيد من التفاصيل والدقائق أو يهملها . وعندما يقوم المخبر بصياغة وقائع الخبر ، فانه قد يهمل أحدها فى حين يهتم بالأخرى ، وقد يبرز عناصر معينة ويضعها فى صدر الخبر ويهمل عناصر اخرى فلا يذكرها أو يضعها فى نهاية الخبر .

وعندما تتراكم اخبار كثيرة أمام رئيس قسم الأخبار ، فان عملية التقييم تبدأ من جديد ، وقد تنتهى الى استبعاد أخبارا كثيرة وتقديم أخبارا بذاتها على أخبار اخرى ، ثم بعاد تقييم كل خبر على حدة ، وتتكرر عملية التقييم من جديد عندما يعاد صياغة تلك الأخبار . فقد يبدأ المحرر او المراجع الخبر بالفقرة التى وصفها فى نهاية خبره أو العكس . وعندما يتم وضع مقدمة الخبر أو العنوان ، فان ذلك يعنى ايضا عملية تقييم ، ويقوم رئيس التحرير أو نائبه بعملية تقييم للاخبار ، بعد أن يتم اعدادها للنشر ، فيختار منها ما يضعه فى الصفحة الأولى ، ويحدد ما يضعه فى الصفحات الداخلية . بينما نجده يستبعد أخبارا أخرى . وطبقا لتعليمات رئيس التحرير ، يحدد سكرتير التحرير الفنى المكان والصور ونوع البنط وعناصر الابراز ، وهو ما يعنى من جديد عملية تقييم كاملة(٢) . وحتى بعد أن يتم طبع الجريدة ، فان عملية التقييم لا تنتهى ، حيث ، قد يتم فى الطبعات التالية استبعاد بعض الأخبار واحلال اخرى محلها ، واختصار بعض الأخبار المنشورة من أجل التوسع فى نشر اخبار اخرى ، وهكذا .

وقد اوضح « جليمور وروت » فى دراستهما للعوامل التى تتداخل فى تقييم وعرض المحرر للاخبار ، أن الحدث قد يحرف او يوجه نتيجة ثلاثة انواع شائعة من الضغوط . وهى الضغوط الاقتصادية ، وضغط التقاليد ،

---

(١) انظر فى ذلك :

صلاح تبضايا ، تحرير واخراج الصحف ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨٥ ، ص‌ص ٥٥ — ٥٦ .

(٢) صلاح تبضايا ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

والعامل الشخصي(١) . وتأتى الضغوط الاقتصادية تحت تأثير الحاجة الى الكسب المادى والرغبة فى التعيش . والتى تتواجد فى الذهن العام لدى المحررين . وتحت ضغط هذه الحاجة قد يبيع الصحفى ضعيف الشخصية ولائه لصاحب مال أو سلطان ، او منحرف ، مقابل الحصول على عائد نقدى او على خدمة مجانية : أو حتى الحفاظ على وظيفته .... الخ . وفى هذا الاطار يقوم الصحفى بطلب مباشر او حتى طواعية بافساح المجال أو اخفاء مضامين معينة . وفى المقابل ، فان الحاجة الى بيع الصحيفة ، ورفع معدلات توزيعها سواء للحصول على النقود من خلال التوزيع والاعلان او للمنافسة فى السوق واحداث تأثير اجتماعى ، تفرض على المحرر نشر ما يتصور انه يحظى باهتمام واقبال الجمهور . وفى هذا الاطار قد يتم التركيز على مضامين خبرية معينة كالرياضة ، والجرائم ، والجنس والقصص الانسانية ... الخ ، واهمال المضامين الأخرى الأكثر جدية كالمضامين الثقافية والتعليمية وهكذا .

ويتمثل ضغط التقاليد فيما درجت عليه المؤسسة الصحفية فى تغطيتها الخبرية للاحداث ، فبعض الصحف تميل الى الأخبار الرسمية ، وتلتزم بالمحافظة والاتزان فى عرض الأخبار ، والبعض الآخر ، قد يميل الى الموضوعات الشعبية وخفيفة الظل ، ويفضل الابراز والاثارة فى العرض ، وقد تميل صحف أخرى الى المضامين الخدمية والتى تستهدف مساعدة القارىء فى تدبير شئون حياته اليومية (٢) . وعلى ضوء هذه التقاليد او المألوف فى اسلوب الصحيفة فى المعالجة الخبرية ، والتى يجرى باستمرار تطبيع المحررين الجدد عليها ، يتم الاهتمام بتقديم تغطية مكثفة لأنواع معينة من الأخبار بصرف النظر عن القيم الاخبارية لها ، أو درجة اهميتها أو تفاهتها . والمحرر هنا يعمل بوعى أو بدون تحت الحاح مقولة أن هذا هو المعتاد أن نفعله . كذلك فان أسلوب المعالجة والتقيم الاخبارى للمحرر والجهاز التحريرى بعامة بالصحيفة يتأثر الى حد كبير بالمواسم والأعياد الدينية والسياسية فى المجتمع فالاحتفال بذكرى حرب أكتوبر ، المولد النبوى الشريف ، شم النسيم وغيرها من المناسبات التى عادة ما يوجه المحررين من قبل جرائدهم لتغطيتها واحيائها .

أما الضغط الشخصي الذى يتعرض له المحرر فى معالجته للاحداث فيتمثل فى تأثره عادة فى عمله برؤساء العمل أو زملاء المهنة فعندما يبدى رئيس القسم أو رئيس التحرير مثلا رأيا فيما ينبغى أن يكون

(١) أنظر فى ذلك :

Gene Gilmore & Robert Roat, Op. Cit., 120 - 125.

(٢) قارن مثلا : أسلوب التغطية الخبرية لبعض الصحف المصرية كجرائد الاهرام والأخبار والجمهورية .

وما لا ينبغى ان يكون ، سرعان ما يبادر بعض المحررين الى تحويل هذا الراى الى مبدأ ، وعندما يشعر هؤلاء المحررون ان هذا الرئيس أو ذاك المدير له خصومه السياسيين ، فان البوابات سرعان ما تغلق أمام أخبارهم الطيبة وتفتح لما دون ذلك ، وقد تبين لصاحب العمل الراهن فى دراسة أجراها على المحررين بالصحف اليومية المصرية أن التوجه الأساسى لهؤلاء الأفراد عند تحرير وصياغة المواد الصحفية المختلفة . يتجه ناحية رؤساء العمل او زملاء المهنة فى الجرائد المنافسة أو المسئولين فى الاجهزة التنفيذية ، الذين يعتبرون لقطاع كبير من الصحفيين ، الجمهور الأساسى ، ويحرصون دائما على الرجوع اليهم لمعرفة انطباعاتهم وآرائهم فيما نشر من مضامين مختلفة ، فالمهم هنا ، ليس احتياجات أو صالح الجمهور ، وانما النشر بالطريقة التى ترضى الرؤساء ، وتنفرد عن الزملاء ، وتلمعه بينهم ، وتحقق الرضا عن النفس بالنجاح ، وهى كلها امور تؤثر على المعالجة المتزنة للاحداث ، وتدفع بها فى اتجاهات معينة (١) .

وواضح أن الضغوط السابقة تتفاوت حدتها وترتيب أولوياتها من مجتمع الى آخر ، ومن صحيفة الى أخرى داخل المجتمع الواحد ، بيد أن اللافت للنظر هنا أن بعضها له طابع أخلاقى يتصل بشخصية الصحفى والبعض الآخر له طابع مهنى يتعلق بتكوين الصحفى واستعداده المهنى ، وبالتالى فانه يمكن للصحفى — أو هذا هو المفترض — مقاومة هذه الضغوط أو على الأقل تفاديها اذا ما تحلى بالصفات التالية :

١ — **الأمانة :** وتعنى المحافظة على اسرار الناس واعراضهم واموال الدولة ، ومصالح الجماهير التى يعبر عنها ، وهذه الأمانة واجبة للصحفى فى اليد والقلب واللسان ، وبدون هذه الأمانة ، فانه يمكن أن يرتشى أو ينافق او يجامل الى غيرها من الموبقات التى تضر بنزاهة الكلمة وحيدتها ، فضلا عن افتقاده لثقة الناس واحترامهم (٢) .

٢ — **الذكاء :** وهى من الصفات المطلوبة ، التى تساعد على سرعة الفهم وحسن التصرف وقوة الملاحظة ، وهى مؤهلات لتوليد الحاسة الخبرية لدى الصحفى ، وهذه الحاسة لا تأتى من فراغ ولكنها تتولد بالتدريب المستمر فى ملاحظة الأشياء وأفعال الناس والمخلوقات ملاحظة دقيقة ثم استرجاع الملاحظات كلها فى الذاكرة بعد ذلك ومحاولة اصدار أحكام صائبة عليها والقراءة المستمرة والاستفادة الكاملة من الخبرات الانسانية

---

(١) عبد الفتاح عبد النبى ، دور الصحافة فى تغيير القيم الاجتماعية ، رسالة دكتوراه كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٣٨٧ .

(٢) اجلال خليفة ، علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، مرجع سابق ص ١٥ .

ومعايشة الصحفى المستمرة لقضايا الجماهير كلها أمور تساهم فى تنمية ذكاء الصحفى وتجعله أقدر فى التعامل مع المصادر ومحاورتها وتفادى العقبات التى تقف أمام تأديته لرسالته .

٣ — **معايشة الجماهير** : قوة شخصية الصحفى ، وقدرته على الاتصال والنجاح فى تأدية رسالته باعتدال وواقعية تكمن فى معايشته لواقع جماهير بلده على اختلاف مستوياتها والنزول المستمر اليهم ، وتذكره دائما ما تعانيه هذه الجماهير وما يطمحون اليه وبالتالى يكون أكثر قدرة على التعبير عن قضاياهم ومشاكلهم وآمالهم الحقيقية نحو حياة أفضل .

٤ — **التثقيف المستمر** ، الصحفى المثقف والواعى والمؤهل جيدا ، لن تقف أمامه أية عقبات أو ضغوط ، وسيفرض نفسه وقناعاته ان عاجلا أو آجلا . وسيكون موضعا للتقدير والاحترام سواء من جانب المصادر التى يتعامل معها أو من جانب رؤسائه وزملاء المهنة . والتثقيف المستمر لن يتأتى الا من خلال توافر حب الاطلاع والقراءة المستمرة والمتنوعة فى المجالات المختلفة التى تعمق من ادراك الصحفى وتدعم قدراته على الفهم وتحليل المشكلات والتعبير عنها بوجهة نظر منطقية وعلمية .

٥ — **اللغة** : جانب كبير من ضعف شخصية الصحفى يكمن فى افتقاده الى اجادة أداة التعبير والكتابة ، وهى اللغة . واتقان اللغة واجادة قواعد الصرف والنحو سوف تمكن الصحفى من اجادة التعبير وتحرير مادته الصحفية . كما ستمكنه من تحقيق اتصال فعال مع مصادره التى يستقى منها المعلومات وستحد من تدخلات رؤسائه فى صياغاته للمضامين الصحفية وبالاضافة الى أهمية اتقان الصحفى للغة بلده ، فان عليه اتقان لغة أجنبية أخرى على الأقل ، فقد تتطلب ظروف عمله الاتصال بمصادر أجنبية أو الاحتكاك بها وما لم يكن على دراية باحدى اللغات الأجنبية فسيواجه بمشكلات كبيرة تعوقه عن تأدية عمله .

٦ — **القدرة على التكيف** : وهى من أهم صفات الصحفى فهو لديه القدرة على التكيف مع المصادر المختلفة والمتعددة الأشكال والأمزجة والظروف المتغيرة الصعبة منها والسهلة . فقد يقابل مصادر عصبية أو قد تفرض عليه الظروف معايشة فئات دنيا ، وما لم يكن الصحفى قادر على التكيف مع هذه الظروف ، فانه سيستسلم لها ويفشل فى عمله .

ومن المؤكد ، أن توافر مثل هذه الصفات لدى الصحفى ، واجادة تدريبه ، والمامه بفنون علم التحرير الاعلامى والاتصال بالجماهير ، ينمى لديه الحاسة الخبرية ، وبالتالى تتزايد قدراته الذاتية على تحديد مدى أهمية الخبر ، واكتشافه ، والربط بين الأحداث المختلفة ، وبالتالى اصدار

الاحكام الصائبة فى تقييم وعرض الأخبار ، مهمـــا تكن شراسة الضـــغوط التى يتعرض لهـــا .

ثانيـــا : سياسة تحرير الصحيفة وتوجهاتها العامة :

اوضحنا فى معرض الحديث عن الضـــغوط التى يتعرض لها الصحفى فى انتقـــاء وعرض الأحداث المختلفة ، أن التقاليـــد المتبعـــة ، أو ما يمكن أن يعرف بالســـياسة التحريرية للصحيفة ، يؤثر على الطريقة التى يتبعها الصحفى فى معالجته الخبرية للاحداث . وكل صحيفة من الصحف لها سياسة تحريرية ، واسلوب معين فى الأداء يميزها عن غيرها من الصحف ، ويقصد بالســـــياسة التحريرية هنـــا مجموعة المبـــادىء والقواعد التي يلتزم بها الجهاز التحريرى فى نقله للاحداث والوقائع المختلفة وفى التعبير عن وجهات النظر حول القضايا والمشـــكلات المطروحة فى المجتمع ، وطريقة عرضها للاحداث على صـــفحات الجريدة ، ومـــدى ميلها فى ذلك الى الاثارة أو المحافظة (١) . ويجد الصـــحفى نفسه مطالب دائمـــا فى ممارسته الصحفية ومعالجته للأحداث بالالتزام بمجموعة المبادىء والقـــواعد والتقاليد التى تسير عليها الصحيفة والا تعرض للعقاب المـــادى أو المعنوى .

ففى دراسة أجراها وارن بريد (Warren Breed) اســـــتهدفت الكشف عن الطريقة التى يدرك بهـــا الكتاب والمحررون ســـــياسة تحرير الجريدة التى يعملون فيهـــا ويقومون بتنفيذها على الرغم من عدم وجود توجيهـــات صريحة أو تعليمـــات مباشرة وأدوات واضـــحة لفرض هذه التعليمات واوضح بريد :

« ان عضـــو هيئـــة التحرير ، ينبغى ان ينظر اليه من خلال مكانتـــه وتطلعاته ، ووضع المؤسسة الصحفية فى المجتمع الأكبر الذى يعمل فيه،وأن مالك الصـــحيفة ينفذ ســـياسته عن طريق أقلمة المحررين الجـــدد على معايير هذه السياسة واتجاهات رؤساء التحرير واذا ظهر انحراف فيما بعد عن هـــــذه السياسة من جانب اى من هـــؤلاء المحررين تتم معالجته عن طريق مجمـــوعة من الأســـــاليب منها : استخدام السلطة فى توقيع العقوبات واثارة الشـــعور بالالتزام واحترام الرؤســـاء ، والاستفادة من رغبـــة الصحفيين فى تحقيـــق نجاح فى عملهم ، والحـــد اولا بأول من اى جمـــاعة اخرى مســـــتعدة لدعم الانحراف عن ســـياسة الجريدة ، وتقديم الاغراءات والمكافآت لضمان الانطواء داخل الجمـــاعة . واخيرا جعل معالجة الأخبـــار والمضـــامين الصـــحفية وفقا لسياسة الجريدة قيمـــة فى حد ذاتها يحرص عليها كافة العاملين . ونتيجـــــة

---

(١) توماس بيرى ، الصحافة اليوم ، ترجمة مروان الجابرى ، بيروت دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٢٥٨ .

لذلك ، فان المحرر الجـديد يخضـع لمعـايير سـياسة الجريدة اكثر من أى معتقدات أو مبـادىء شـخصية قد يحملها معه عنـد بدء عمله بالجريدة (١) .

وهكذا ، فان المخبر أو المحرر ، يستطيع بعد أن يعمل لوقت قصير نسبيا فى الجريدة أن يقرر فورا على التقريب أهميـة موضوع ما فقد تفهم واستوعب بادراكه المجرد ، طابع سـياسة التحرير الصحفية فى جريدته (٢) . وبالممارسة والتجربة تتكشف أمامه نوعيـة المعـالجات الصحفية الأكثر رواجا بها ، ومن خـلال الرغبـة فى النشر والعمـل والارتزاق ... الخ يجرى تطبيعه على سياسة الجريدة لتصـبح فى حـد ذاتهـا قيمـة اخبـارية لدى المحرر يلتزم بهـا بوعى وبدون فى انتقاء وعرض الأخبار وتوجيهها وجهة معينة .

والأمر بعـد ذلك ليس فى حاجة الى لوائح أو رقابة مباشرة أو توقيـع عقوبات ، كمـا اشار «بريد» من قبل ، حيث يجرى العمل بصورة سلسلة وتلقائية ، فسياسة رئيس التحرير المسئول الأول بكل جريدة ، تصـبح واضحة لمعـاونيه ورؤساء الأقسام ، والمحررون بالأقسام المختلفة على دراية كاملـة بميول رؤساء الأقسام والمشرفين على الصفحات ويقومون طواعية وبسلاسة تامة بتقديم الأخبـار والموضوعات التى يدركون بخبراتهم الذاتية أنهـا تلقى قبولا لدى رؤسائهم وحتى لا يضيع جهد أيا منهم ، يقوم الصحفى من تلقاء نفسه بمعالجة المـادة الصحفية التى حصل عليها بطريقـة تتفق مع ميول رئيسه المختص الذى يتولى من جانبه مراجعتها واعـادة صياغة بعض عباراتها اذا لزم الأمر ، أو شطب البعض الآخر ، قبل ان تاخذ طريقها الى النشر .

وفى العادة ، يتم تقرير سياسة الجريدة منـد تأسيسها وتحـديد جوها السـائد أو طابعها الصحفى ، ثم يجرى الحفـاظ على هـذه السـياسة أو تغيرها بمر السنين نتيجـة لتغير الظروف الاجتمـاعية والحياة السـياسية التى تعد الجريدة جزءا منهـا ، او من خلال الاجتمـاعات اليومية التى يعقدها الجهاز التحريرى برياسة رئيس التحرير ، والتى يتم فيهـا مناقشة خطـة الجريدة فى تغطيـة الأحداث المختلفة والموقف الملائم الذى يجب أن تتخـذه الجريدة وتعبر عنه حيـال القضـايا المطروحة على السـاحة ، ووسـائل معالجة أوجه النقص والقصور التى ظهرت فى الطبعات السابقة .. الخ . ثم يتولى رؤساء الأقسـام بعد ذلك توجيه محرريهم على ضـوء مقررات هـذه الاجتمـاعات .

---

(1) Warren Breed, Social Control in The Newsroom, Social Farces, 33, 1955, p. 35.

(٢) عبد الفتاح عبد النبى ، مرجع سابق ، ص ٣٧٨ .

وتخضع صـياغة السياسـة التحريرية للصحف لمؤثرات عدة من المفيـد تناولها بشيء من التفاصـيل لمـا لها من علاقـة مباشرة بقضـية توجيـه الأخبار(١) :

١ — **التمويل والأحوال المالية** : فالجريدة شأنها شأن كل مشروع تجارى اما ان تربح أو تخسر وتنسحب من الميدان ، وهى دائما فى حاجة الى التمويل للانفاق على عملياتها ، وسواء كان الممول ناشرا أو الحكومة ، أو الحزب ، فان السياسة التحريرية للجريدة يتم تطويعها لخدمة أهداف ومصـالح واهتمـامات هـذا الممـول .

٢ — **مسئوليات الجريدة تجاه المجتمع والأفراد والنظـام السـياسى** ، والجريدة تتباين عن غيرها فى مفهومها لمـا يجب أن ينشر وللكيفية التى ينشر بها وذلك وفق مفهومها لتلك المسئوليات ، وحينما تكون جريدة معينة موقفهـا حيال المسئوليات ، فانها تكون مؤثرا رئيسيا من المؤثرات التى تحدد سـياسة تحريرها ، اذ على ضوئها تحدد الجريدة ممثلة فى شخص رئيس التحرير ، الصالح وغير الصـالح ، المفيـد وغير المفيـد ، الذى يدعم وحدة المجتمع وتماسـك الأفراد او يؤدى الى تفكك المجتمع وتهـديد أمنه واستقراره . فعندما يخيـل لجريدة ان لهـا ما يبرر انتقادها للنظام السـياسى والحكومة ، فان جريدة أخرى قد تمسـك عن نشر خبر لأنه فى رأى رئيس تحريرها يمس هيبـة الدولة ومكانتها ، أو يضر بالنظام السـياسى ، ويقدم لنـا «توماس هو بكنسون» مثلا على ذلك فيذكر : « انه أثنـاء مقـابلته لمسـاعد رئيس تحرير صـحيفة سوفيتية هامة ، وهى صحيفة « أزفستيا » سـأله عن نوعيـة التغطيـة التى قامت بها الصحفية لرسـالة بعث بهـا الرئيس الأمريكى كارتر لشخصية أدبية مشـهورة . وقد أجاب أنه لم يكن هنـاك أى تغطية على الاطـلاق . وعندما سأله الا تكون رسـالة موجهة من رئيس الولايات المتحـدة لمواطن سوفيتى عال الشأن خبرا ، وأجاب أنهـا ليست حدثا »(٢) ، وهكذا تنتقى الأخبـار أو ترفض وتحجب الأخبار ، أو تبرز وفق أحكام الذين يوجهـون الصحيفة انطـلاقا مما يتصورونه أنه مسئوليتهم المهنية تجاه المجتمـع الذى تصدر فيـه الجريدة .

٣ — **المواكبة** ، كثيرا ما يتقرر نشر أخبـار معينة وتفضيلها على غـيرها لا لشيء سوى أن مضمونها يأتى متوافق أو مواكب لأحداث معينـة حدثت أو

---

(١) لمزيد من التفاصيل أنظر :
توماس بيرى ، الصحافة اليوم ، مرجع سابق ، صص٢٥٧ — ٢٨١ .
(٢) توماس هو بكنسون ، معايير عالمية لوسائل الاعلام ، مرجع سـابق ص ٤٠ .

قضية مثارة أو موضوع يشغل اهتمام الرأى العام ، أو مناسبة معينة . وعادة ما تصدر التوجيهات من قبل القائمون على شئون الصحيفة للمحررين بالاهتمام بهذا الموضوع أو تلك القضية أو تغطية هذه المناسبة ... الخ . فاذا كان الموضوع المثار لدى الراى العام مثلا هو شركات توظيف الأموال فان أى أخبار تتعلق بهذا الموضوع بصرف النظر عن قيمها الاخبارية سوف تحظى بالاهتمام ، كذلك فان مقالا صحفيا يتعلق مثلا بالأداء العسكرى المتميز للقوات المسلحة المصرية خلال حرب أكتوبر ، سوف يفسح له على صفحات الجريدة ، ويفضل عن غيره من الموضوعات ، لا لشىء سوى انه يأتى مواكبا للذكرى السادسة عشر لانتصارات حرب اكتوبر . وهكذا .

٤ — **الطابع المميز للجريدة** ، لكل جريدة طابعها الصحفى المميز فى تناول الاحداث والقضايا . هذا الطابع يترسخ فى ذهن الجمهور وتسعى الجريدة دائما الى المحافظة عليه ، فهذه جريدة محافظة ، وتلك جريدة راديكالية ، وهذه جريدة رسمية ، وتلك جريدة شعبية وهكذا . ويتحدد الطابع التحريرى للصحيفة من نوع الأخبار التى تنشرها وطريقتها فى عرض هذه الأخبار وطريقة معالجتها للمواضيع ونوع تركيبها . والمهم هنا هو ان رغبة الجريدة المستمرة فى المحافظة على الطابع الصحفى المميز للصحيفة لدى الجمهور ، يعد مكونا آخر لا يقل أهمية فى تشكيل معالم السياسة التحريرية للصحيفة ، وعلى ضوئه سيتحدد ما ينشر وما لا ينشر ، والطريقة التى يتم بها هذا النشر .

٥ — **غريزة مسايرة المجموع** : من الدروس المكررة فى حياتنا العامة هو انه من الأكثر امنا ان تتبع المجموع ولا تنفرد بذاتك . وفى أثناء اعداد الأخبار ، تؤثر هذه الخاصية ، حيث كثيرا ما يأتى تغطية الأخبار على ضوء ما يغطى من اخبار فى الوسائل الأخرى . وكثيرا ما تصنف الأخبار الصالحة للنشر فى الجريدة على اساس انه جرى أو يجرى تغطيتها اخباريا فى وسائل الاعلام الاخرى ، ومن النصائح التى توجه عادة الى الصحفى فى بداية يومه ان يطلع على وسائل الاعلام الأخرى لكى يبدأ طرح برنامج عمله اليومى .

٦ — **احتياجات الجمهور** ، جانب كبير من سياسة تحرير الصحيفة يتحدد على ضوء ما يتصور انه يمثل احتياجات الافراد فى المجتمع وتهتم الصحيفة بتلبية هذه الاهتمامات ، باعتبار ان القارىء هنا هو مستهلك الصحفية أو المعنى بالتاثير . وما لم تلبى هذه الاهتمامات فان النتيجة هى انصراف الجمهور عن الجريدة ، وبالتالى انخفاض توزيعها وفقدان الثقة فيها أو فى اهميتها فى حياتهم ، مما يعنى انتهائها صحفيا . ويتم التعرف على

احتياجات واهتمامات الجمهور بوسائل عدة من بينها المسوح الميدانية ، وتحليل رسائل بريد القراء ، والنزول المستمر الى الجماهير فى مواقعها المختلفة .. الخ . والمهم هنا ان هذه الاهتمامات تؤخذ فى الاعتبار بصورة أو بأخرى فى تقييم المضامين الاعلامية المختلفة والطريقة التى يتم بها معالجة الأحداث .

٧ — **الضغوط الاجتماعية** ، الصحفية لا تعمل فى فراغ ، وانما تعمل فى اطار مجتمع يتألف من جماعات اجتماعية متباينة فى مستوياتها الاقتصادية والثقافية والتعليمية والعمرية ، ويفرض هذا التباين تباينا فى الاهتمامات والمصالح والأهداف التى تسعى كل جماعة الى تحقيقها . هذا الصراع الدائر والمستمر فى المجتمع ، يشكل ضغطا قويا على الصحيفة عند رسم سياستها التحريرية ، اذ ستجد نفسها مضطرة عند معالجة القضايا والمشكلات المختلفة وتحديد ما ينشر وما لا ينشر تأخذ موقفا مؤيدا أو معارضا لفئة معينة . وبديهى أن هذا الموقف سيتحدد الى حد كبير على ضوء ما يتوفر لكل جماعة من نفوذ سياسى واقتصادى يمكنها دون غيرها من الوصول للصحيفة وتوجيهها بما يخدم مصالحها . يحدث هذا فى الأنظمة الرأسمالية من قبل جماعات الضغط المتمثلة فى جماعة رجال الأعمال ، وأصحاب الشركات والاحتكارات الكبرى والذين يؤلفون طبقة واحدة فى النظام الرأسمالى .كما يحدث فى الأنظمة الشمولية من خلال الصفوة السياسية التى تتحكم فى مقاليد الحكم والادارة فى البلاد .

٨ — **شخصية رؤساء التحرير** ، ليست رؤى وأهواء واهتمامات وثقافة رؤساء تحرير الصحف ، بذات شأن مستضعف فى تقرير سياسة تحرير الصحيفة . ونلمس هذا التأثير بوضوح بمقارنة مدى رواج أو نفوذ الجريدة فى عهد رئيس تحرير معين . والواقع انه مع قوة الضغوط السابقة المشار اليها آنفا الا أن جانبا كبيرا من الممارسة يعود الى الاحكام الخاصة والرؤى الذاتية لشخص رئيس التحرير المسئول الأول بكل جريدة . فأحكامه تعلو على احكام مرؤوسيه . وبالتالى لا بد أن تنعكس هذه الأحكام على طبيعة المعالجة الصحفية ، فقد يفضل رئيس التحرير الأخبار الجادة والمتزنة أو المحافظة ، وقد يفضل آخر الأخبار الشعبية خفيفة الظل ، بينما قد يفضل ثالث قصص الرعب والاثارة والفضائح وهكذا ، فان المخبر او المحرر الذى يجتهد دائما فى ارضاء رئيس التحرير ، يسعى الى الأخبار والمواضيع التى يؤثرها رئيسه وتحظى بالقبول لديه وتلق هوى فى نفسه . وكذلك لا يخفى ايضا الدور المهيمن الذى يلعبه رئيس التحرير فى تركيب الجريدة

واختيار المواضيع والشكل الذى تظهر به الجريدة ، وبالتالى فان ما يكره وما يحب سيكون له أثره الكبير فى كل وجه من وجوه الجريدة .

٩ — المجالات المحظورة ، تضع بعض الصحف ، ربما بدافع من المسئولية الاجتماعية أو الحساسية الفائقة أو المحافظة على التقاليد ، قائمة بالمجالات التى لا يسمح بالاقتراب منها أو تناولها . ومن ذلك على سبيل المثال ، الأسرار العسكرية والأمنية ، والمواضيع المثيرة للفتن الطائفية أو الخارجة عن الدين والتقاليد ، كأعمال الشعوذة والالحاد والدعارة والجنس ... الخ .

١٠ — القيود التشريعية والقانونية ، تتأثر سياسة تحرير الصحيفة بما يفرضه المجتمع الذى تصدر فيه من تشريعات وقوانين منظمة وعلى ضوء هذه التشريعات تتحدد الطريقة التى يتم من خلالها ادارة النشاط الصحفى ، فهذا اجراء يعاقب عليه القانون ، وذاك قد يجلب المصادرة للجريدة ، وتلك لا تسمح القوانين بنشره فى المرحلة الحالية الى غيرها من القواعد التى يضعها المجتمع لتنظيم ممارسة النشاط الصحفى وتلتزم به الصحيفة فى صياغة سياستها التحريرية .

١١ — النزعة الوطنية ، فكل صحيفة تحرص دائما على أن توصف بالوطنية ، ومن أجل ذلك ، تتجه للاهتمام بأخبار المناسبات والاحتفالات القومية والدينية كالاحتفالات بذكرى قيام الثورة وانتصارات حرب اكتوبر ، وعودة طابا ، وتولى الرئيس لمقاليد الحكم ، ورؤية هلال رمضان ... الخ ، وتتفاوت سياسة تحرير الصحف فى تأثرها بهذا العامل فبعضها يسلك مسلك الوقار والاتزان فى التعبير عن الولاء الوطنى والبعض الآخر ، يندفع فى هذا التعبير بصورة عارمة ، وفى جميع الأحوال ، فان الجريدة ، أيا كان مسلكها تمتنع تلقائيا عن نشر اى خبر أو واقعة تفتقر الى الولاء الوطنى والاخلاص له .

١٢ — الخدمات الشخصية أو الجماعية ، كثيرا ما يصير نشر اخبارا فى الجريدة لا لشىء سوى أن احد الأفراد ، عادة ما يكون شخصية معروفة أو صاحب مقام محترم ، أو جماعة معينة كالنقابات أو الجمعيات الخيرية والتطوعية ، تطلب من الجريدة مساعدتها فى نشر خبر معين أو اثارة موضوع ما وتلعب هنا الصداقات الشخصية والمجاملات الاجتماعية دورها فى تحديد درجة قبول الجريدة لمثل هذه الأخبار ويتزايد تأثير هذا العامل بالذات فى الجرائد المحلية أو تلك التى لا تسير على قواعد مؤسسية ثابتة .

١٢ — الحمـلات الاعلاميـة ، عندما تقرر الجريدة القيام بحملة صحفية معينـة فى موضـوع معين كتعاطى المخدرات أو التـدخين أو انحراف بعض البنـوك .. الخ ، فان سياسة تحريرها عادة ما تتأثر بذلك الى حد كبـير ، حيث يخصص أفضل المواقع على صفحات الجريدة للأخبار المتعلقة بموضوع الحملة ، كمـا يفرد للأخبار المؤيدة أو المواتية للموضوع ، فى حين تهمـل أخبـارا أخرى قد تكـون ذات قيمـة اخبـارية لا لشىء الا لأنهـا لا تفيد موضـوع الحملة وهكـذا .

وايا كانت العنـاصر والمتغـيرات التى تتداخل فى تشـكيل ملامح سياسة تحرير الجريدة ، ودرجة تأثير كل عنصر ، فمن الواضـح أن هـذه السياسـة فى مجملها تتداخل فى تحـديد نوعيـة الأخبـار المنشـورة على صـفحات الجريدة ، وتوجيهها وجهـة معينة تتحدد فى النهاية على ضـوء هـذه السياسة .

ثالثا : تأثير المصـادر الصحفية :

يجدر قبل أن نعرض لكيفية توجيه الأخبار من خلال المصادر الصحفية ، أن نعرض بداية لماهية هذه المصـادر وانواعها فقـد تلاحظ وجـود تفاوت فى رؤى الباحثين عنـد تنـاولهم لهـذا الموضوع (١) . فبينما يركز البعض فى تحـديده للمصـادر الصحفية على الأداة التى يتم من خلالها نقـل الأخبـار الى المؤسسـة الاعلامية ، فيتحدث هنـا تفصـيلا عن نوعيـات المندوب الصحفى ، والمراسلين ، ووكالات الأنباء والاذاعات الخارجيـة والصحف الأجنبية ... الخ . كمصـادر صحفية ، نجد البعض الآخر ، يحصر المصـادر الصحفية فى الأشخاص أو الجهات التى تمد المندوب الصحفى أو الوكالات والمراسلين بالأخبـار .

ولدينـا ، فان المصـادر الصحفية ، هى الجهات أو الأشخاص الـذين ساهموا فى انتـاج المـادة المقدمة الى الصحيفة ، أو انبثقت منهم ، وتنقسـم هذه المصـادر الى قسـمين أسـاسيين : مصـادر حية ، ومصادر الكترونية ومطبوعة ، وينقسم كل قسم من هذه المصـادر الى مصادر خارجية وأخرى داخلية(٢) . والمصادر الحية الخارجية ، هى المصـادر التى تأتى الأخبار على لسـانها وتوجد فى أماكن عملها ، ويقصدها المخبر الصحفى لاستقاء الأنباء

---

(١) كرم شلبى ، الخبر الصحفى وضوابطه الاسلامية ، مرجع سـابق ص ٦٩ .

(٢) اجلال خليفة ، عالم التحرير الصحفى وتطبيقـاته العملية ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

منهـا ، اما المصـــادر الحية الداخلية ، فهم مندوبو الصحيفة ومراسلوها داخل البلاد وخارجها . والمصـــادر الخارجية والداخلية ينقسم كل منها الى مصادر دائمـــة أو ثابتة يتردد عليهـــا المندوب الصـــحفى ، وهم عادة المســـئولين فى الوزارات والهيئات والأجهزة الحكومية ، ومصـــادر متحركة او مؤقتة وهم افراد الجمهور العـــادى الذى يستعين بهم الصحفى فى تحرير مادته الصحفيـــة ويتغيرون تبعا لموضـــوع القضية .

وفى ممـــارسة العمل الصحفى ، يوكل لكل محرر صـــحفى تحرير جزءا من مـــواد الصحيفة وتغطيـــة الأحداث فى هذا الجـــانب ، فهنـــاك محرر للشئون السياسية ، وآخر للعلميـــة والثقافية والفنيـــة ، والمرأة والشباب . وغيرها من جوانب الحياة المختلفة ، ولكل جانب من هذه الجوانب مسئولون عن ادارته فوزارة الصـــناعة مثلا لها وزير مختص ثم الذين يتلونه فى التخصـــص وهم وكـــلاء الوزارة ورؤســـاء القطاعات الصناعية والهيئات والمؤســـسات العامة ، هـــؤلاء جميعا يشـــاركون فى تسير دفة الأمور فى المجـــال الصناعى ويتصدهم المندوب الصحفى باعتبارهم مصادر صحفية ثابتـــة لديهم معلومات متجددة عن شـــئون وزارة الصناعة ، وهكذا الحال فى جميع الوزارات والهيئات الحكومية . أما المصـــادر الحية الخارجية المؤقتة فهم كل المتعاملون مع وزارة الصـــناعة من عمـــال وتجارة وشركات ، وأفراد وهـــؤلاء يلجأ اليهم الصحفى عندما يكـــون بصـــدد اجراء تحقيق أو حـــديث جمـــاعى عن موضـــوع يتعلق مثلا ، باختفاء سلعة معينة او ردائة منتج معين بالســـوق ... الخ . وبالطبـــع نتغير هذه المصـــادر بتغير الموضوع الذى يغطيه الصحفى ومن هنـــا جـــاءت تسميتها بالمصـــادر المتغيرة او المؤقتة .

أما المصـــادر الحية الداخلية أو الخاصـــة ، فهم المندوبون والمراسلون والمحررون الذين يقومون من قبل الصـــحيفة بتغطيـــة المنـــاطق المختلفة اعلاميـــا (١) . ويتفق تقســـيم المندوبين الصحفيين مع التقســـيم المختلف للأخبـــار . ففى الأخبار الداخلية يوجد :

١ ـــ مندوب المدينة او الدولة

حيث يوجد بكل صحيفة عـــدد من المندوبين يوزعون على الأماكن المختلفة لتغطيـــة اخبارها الخاصة مثل مجلس الوزراء ، وزارة العمل ، الصـــناعة ، التعليم ... الـــخ . وهؤلاء معروف برنامجهم اليومى وكل منهم يعـــدل من نحركاته وفقا لمـــا هو جديد فى محيطه .

---

(١) توماس بيرى ، الصحافة اليوم ، مرجع سابق ص ٩٠ وما بعدها .

٢ ــ مندوب الأحداث الهامة

وهو المندوب الاخبـارى المكلف بتغطية الأماكن الاخبـارية الحساسة وهـذا يجب أن يكـون لديه مهـارات وقدرات اخبـارية وتجربة متميزة عن المنـدوب السـابق وبالطبع تختلف الأماكن والجهات التى يتوجه اليهـا هذا المندوب طبقـا لتطورات الأحداث وسخونتها فى النطاق المحلى .

٣ ــ المندوب الاخبارى فى الأقاليم (المحافظات) :

حيث تخصص كل صحيفة مندوب لها أو مراسل يقيم فى كل محافظـة للحصول على الأنبـاء وتغطيـة أهم الأحداث بهـا ، فاذا انتقـل أحـد الوزراء مثـلا الى المحافظة أو الاقليم لبحث أمور وزارته ، فان مندوب الاقليم يتولى تغطية هـذا الحدث ، فاذا حـدث اضطرابات أو أزمات فى هـذا الاقليم وتفاقمت الأحداث ، فان الجريدة قد لا تكتفى بتغطية مندوب الاقليم لهذه الأحداث ، وانمـا قد ترسل مندوب الأحداث الهامة الى هناك ومندوب الاقليم يمكن ان يكـون ثابت أو متحرك من اقليم لآخر ، ويمكن أن يكون موفد أو مرسل من الجريدة أو من ابنـاء الاقليم .

ووفقا للأخبار الخارجية يوجـد :

المراسل او المندوب الخارجى : وهو الذى يكلف بتغطية أحداث خارج نطاق البلد الذى تصدر منه الصحيفة . ويستطيع أن يتجول فى أكثر من عاصمة لتغطية الأحداث فى العواصم المختلفة وهو ما يطلق عليه اسـم المراسـل المتجول وعليه فهنـاك نوعين من المراسلين الخارجيين :

(أ) المراسل الخارجى الثابت : او المقيم : حيث تحرص كل صـحيفة أن يكون لها مراسل ثابت فى العواصم الهامة المليئة بالأحـداث المستمرة مثل لنـدن وباريس وبون ونيويورك وموسـكو وغيرها من العواصم التى تعتبر مركزا للاحداث العالمية .

(ب) المراسل المتجول : وهو الذى ينتقل من مكـان لآخر وفقا لتطـورات الأحـداث ومدى أهميتها .

وفضـلا عن المصـادر الحية الخارجية أو الداخلية هذه ، فان المؤسسة الصحفية تعتمد على المصـادر الاليكترونية والمطبـوعة فى امدادها بالمعلومات وفى مقـدمة هذه المصـادر وكالات الانباء العالميـة والاذاعات والصـحف

الاجنبية وهذه يطلق عليها مصـــادر اليكترونية ومطبوعة خارجية(١) . كمـــا يوجـــد بكل صحيفة قسم للاستماع يوجد به اجهزة استقبال عالية الحساسية لالتقـــاط اذاعات العـــالم المحلية وبالطبـــع الاذاعات الموجهـــــة والاذاعات الداخلية للدول المختلفة . وعادة ما يخصص لكل منطقـــة جغرافية جهــــاز استقبال له محرر صحفى يتقن لغة هذه المنطقة وعلى دراية بتاريخها واوضاعها السياسية ويتولى الاستماع الى اذاعات هذه المنطقة لمدة ٢٤ ساعة ، ويقوم بامـــداد الصحيفة بأية تطورات جديدة تحدث فيها وتسمى هذه المصــــادر بالمصـــادر الالكترونية الداخلية .

ويبدو واضحا من هذا العرض ، ان انتاج الاخبار الصـــــحفية يأتى من مصـــدرين اساسيين **الأول** : الصحفيون انفسهم بمستوياتهم المختلفة ، الذين يلاحظون أو يشـاركون فى صنع الخبر ويتولون رواية الأحداث او انتقائها وقد اشرنا من قبـــل الى اثر شـــخصية هـــؤلاء الأفراد وتكوينهم المهنى وخلفيتهم الاجتماعية والثقافية فى توجيه هذه العملية . **أما المصدر الثـــانى** ، وهو الذى يعنينا هنـــا ، فهو الجهة ، أو الشخص الذى يقصـــــده المندوب او المراسل الصحفى للحصول على المعلومات وتاتى على لسانه المـــادة الخبرية ، وهذا المصدر له تأثيرات البالغة فى توجيه عملية انتقاء الأخبار ونشرها من خـــــلال الجوانب التالية :

١ — **مركزية المصـــادر ومحدوديتها** : فجانب كبير من توجيه الأخبــــار يأتى من خـــلال التركيز على مصـــادر بعينها وانحصار هذه المصـــادر فى نطاق دائرة ضـــيقة من صانعى القرار . وأول مهمة يقوم بها الصحفى ، عنـــدما يتولى ممـــارسة مهامه ومسئولياته الصحفية فى مجال معين ، هو القيام بعملية تكوين مصـــادره الخاصة فى هـــذا المجال ، فيدون أســـماء وعنـــاوين هذه المصـــادر ، ويسعى لايجاد صداقات مباشرة معها . هذا التكوين يستغرق جهدا ووقتا كبيرا من الصحفى ، كمـــا يحكمه اعتبارات عديدة منها ، توجهات هذه المصـــادر ومواقفها الفكرية والايديولوجية ، ومـــدى توافق ذلك مع سياسة الجريدة التى يعمل بها الصحفى ، وكذا مراكزها الوظيفية ، وامكانيـــــة الوصول اليها ، وقدرتها على الاتصـــال واعطاء المعلومات ... الخ . وعنـــد القيام بتغطية أخبـــار هذه الجهـــة او اى موضوع ما ، فانه لا يتجه ســـوى لهذه المصـــادر لكى يحصل منها على المعلومات . وهكذا يظهر فى كل مجـــال

---

(١) للوقوف على عرض مفصل حول نشأة وكالات الأنباء العالميـــة ، ودورها كمصادر للمعلومات انظر :

ابراهيم امام ، وكالات الأنباء ، القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٧٢ .

وكذلك :

محمـــد فريد عزت ، وكالات الانباء فى العـــــالم العربى ، بيروت ، دار المشروق ، ١٩٨٣ .

شخوص معينة تسود وجهات نظرها وأراؤها دون غيرهم من الخبراء والمتخصصين العاملين فى نفس المجال والذين قد يكون لديهم أراء أو وجهات نظر مخالفة(١) . هذا التمحور حول أشخاص معينة كمصادر للمعلومات يعد ضربا من ضروب توجيه المعلومات بالطبع بما يتفق وسياسة تحرير الصحيفة. ولما كان غالبية هؤلاء الأفراد (المصادر) من ذوى النفوذ والمناصب الادارية العليا فى الدولة ، فانهم عادة ما يقدمون ، مضامين أكثر التزاما بوجهة النظر الرسمية وايديولوجية الدولة باعتبارهم أعضاء فى جهازها . والمشكل هنا ، أن هؤلاء الأفراد حفاظا على مراكزهم ومصالحهم الخاصة وتبريرا لشرعية وجودهم فى هذه المناصب ، فانهم عادة ما يحرصون على اعطاء صورة براقة ومواتية دائما فى لغة عامة غير محددة المعنى تتحدث عن انجازات ونجاحات وطموحات ... الخ ، دون أن يكون لها أثر ملموس فى دنيا الواقع . والنتيجة ليس فقط توجيه المعلومات — كما أشرنا — فى اتجاهات معينة ، ولكن — وهذا هو الأخطر لعلاقته بالتأثير والمصداقية — روتينية المعلومات ورتابتها واعاقة سريان الأفكار ، أو توليد أفكار جديدة .

واذا كانت مركزية المصادر على المستوى المحلى تلعب هذا الدور فى توجيه الأخبار وتحديد المعلومات ، فان نفس الشىء يحدث على المستوى الخارجى ، حيث تتركز مصادر المعلومات حول الأنباء العالمية فى وكالات الأنباء الدولية الكبرى ، والتى تتولى امداد المؤسسات الصحفية بالأنباء التى تحصل عليها عن طريق مكاتبها ومراسليها فى مختلف عواصم ومراكز العالم . وفى اطار غياب مصادر بديلة أمام هذه المؤسسات وبالذات فى مجتمعات العالم الثالث (٢) . فان الوكالات الأربع الكبرى : الاسوشيتدبرس ، واليونيتدبرس ، الأمريكتين ، ورويتر ، البريطانية ، وتاس السوفيتية ، ووكالة الأنباء الفرنسية ، تصبح هى المسيطر الفعلى على مجريات العملية الاخبارية فى العالم . ويذكر احد الباحثين ، أنه لو فرض أن حدثا دوليا ، لم تقم الوكالات العالمية المشار اليها بتغطيته وتوزيعه ، فانه لن يكون أمام هذا الحدث فرصة للظهور على صفحات الجرائد فى اليوم التالى لحدوثه ، ولن يكون بامكان الصحافة

---

(١) لاحظ مثلا كثافة ترديد أسماء مثل ماهر مهران رئيس المجلس القومى للسكان ، وهدى بدران ، مقررة المركز القومى للامومة والطفولة كمصادر لأى موضوع يتعلق بالأسرة والطفولة ، تقدمه أجهزة الاعلام المصرية .

(٢) عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العالم الثالث ، عالم المعرفة ، الكويت ، يونيو ١٩٨٤ ، ص ٨٣ .

وبالذات فى دول العـــالم الثالث تغطيته بقدراتها الذاتية ومواردها المـالية الا فى الحـــالات النـــادرة جدا (١) .

والمهم هنـــا ، ليس فى الاعتمـــاد الكامل للصحف فى مجتمعات العـــالم الثالث على وكالات الأنباء الدولية فى الحصول على الأنباء الخارجية فقط ، ولكن فى تكـــوين وتوجيه القصص الاخبـــارية التى تقدمها احيـــانا هـــذه الوكالات لخدمة أغراض سياسية معينة ، حيث يخضع نوع التغطية الاخبارية التى يقوم بهـــا مراسلو وكالات الانباء العـــالمية لسياسات مدروسة وتعليمات لا يمكن أن يحيـــد عنها المراسل فى تحديد الأولويات والأفضليات ســـــواء فى اختيـــار الأحـــــداث أو تحريرها أو نشرها . هـــذا التكوين أو التوجيه الذى تتعرض له الأخبار من جانب وكالات الأنبـــاء الدوليـــة ، لا ينبغى التقليل من شأنه بحجة أن هـــذه الأخبار يعاد فحصها من قبـــل القـــائمين بالاتصـــال فى المجتمعات المحلية قبل أن تأخـــذ طريقهـــا الى النشر ، وذلك فى اطـــار روتينية العمل ، والسرعة فى النشر ، وضعف القـــدرات الفنيـــة للعـــديد من القائمين بالاتصـــال فى المجتمعات المتخلفة ، فضـــلا عن الخبرة والبراعة فى تغليف اخبار هذه الوكالات بثوب الموضـــوعية والحياد والتى يصعب لغـــير المتخصصين اكتشـــاف شكليتها وزيفها فى أحيان كثيرة .

٢ — **احتكـــار المعلومات فى المجتمع** ، فلا يقتصر توجيه الأخبـــار على الارتبـــاط بمصـــادر معينـــة واهمـــال الأخرى ، ولكن ايضـــا عن طريق احتكـــار وتركز المعلومات أساسا ذات المغذى نتيجة لتركز السلطة فى المجتمع وتمحـــورها فى يد شـــخص أو عـــدة اشـــخاص وبالذات فى الانظمـــة الشمولية . ففى هذه الأنظمة ، نجـــد أن شخص رئيس الدولة ، وعـــدد محدود من كبـــار معاونيه أو مســـتشاريه هم الذين يتوفر لديهم معلومات اساسية حول جوهر ما يجرى من احداث فى المجتمع . فى حين أن بقية رؤساء الهيئـــات وأجهزة الدولة بمـــا فيهم احيـــانا رئيس الوزراء والوزراء أنفسهم ، قد لا يعلمون شيئا حول حقيقة ما يجرى . والنتيجة هى اخفـــاء أو تشويه المعلومات من خـــلال اظهـــار المواتى منهـــا وحجب الأخرى . وصعوبة وصول الصحفى للأخبار ذات المغـــذى لا لنقص فى كفاءته المهنية ، ولكن بسبب إستحالة اختراق ســـياج المعلومات الناجم عن تركز الســـلطة فى المجتمع(٢) ويذكر « محمد حسنين هيكل » فى هـــذا الصـــدد : « أنه من واقع

---

(١) محمد أنيس المحيشى ، الصحافة ووكالات الأنباء ، مجلة الدراســـات الاعلاميـــة ، يناير / مـــارس ١٩٨٨ ص ٣٠ .

(٢) لعل فى ذلك ما يجيب على تســـاؤل احد المواطنين فى « بريد القراء » بجريدة الأهـــالى عن أسباب عدم تكهن الصحف المصرية على اختلافها بأخبار تعيين اللواء يوسف صبرى أبو طالب محافظ القاهرة ، وزيرا للدفاع وقائدا عاما للجيش بدلا من المشـــير عبد الحليم أبو غزالة وتأخر اعلانها عن هذا الخبر الى ما بعـــد اعلانه بصـــفة رسمية فى ديوان الرياســـة .

تجربتى كوزير للاعلام فى مصر ؛ أستطيع أن أقول أن لا ناطق رسميا فى أية حكومة من حكومات المنطقة يجرؤ على أن يتجاوز اطار القـــوالب المعروفة والكليشيهات الثابتة وهنـــا تكمن المشكلة حيث لا يجد الصحفى أمامه ســـوى البيانات الجاهزة والتصريحات المألوفة ، فى حين أن جوهر ما يحـــدث يظل محصورا وغير متوافر فى المجتمع »(١) .

٣ ـ العلاقة بين الصحفى والمصدر : تشكل العـــلاقة بين الصحفى والمصدر عامل آخر من عوامل توجيه الأخبار ، فهذه العـــلاقة تقوم أســـاسا بين طرفين متناقضين . أحدهمـــا وهو المصدر صاحب القرار أو المعلومة ، يريد الاحتفاظ أحيانا بسرية المعلومات او توصيلها الى الناس بشكل معين . والطرف الثانى ، وهو الصحفى ، يريد الوصول الى الحقيقة ، كل الحقيقة ، وأن ينشرها ، كمـــا هى ومع هذا التناقض يجد الصحفى نفسه فى وضع محير ، فالنصـــيحة التى يتلقاها عنـــدما يبدأ حيـــاته العملية هى أن يكـــون على علاقـــة وثيقة بمصـــادر اخباره لأن الصحفى ما هو الا مجموعة مصـــادر فاذا فقد مصـــادره ، تجمـــد مهنيـــا . وفى نفس الوقت نجد أن الاقتراب الشديد من المصدر ومحاولة ايجاد علاقة وثيقـــة للحصـــول على المعرفة ، تجعله يفقـــد قدرا كبيرا من الحيدة المطلوبة فى الصحفى ، والامتثال لأهـــواء المصدر ، ومحـــاولة ايجاد علاقة متوازنة معه صعبة ، بسبب التناقض المشار اليه آنفـــا ، وبالتالى فاما علاقة وثيقة وتابعـــة تمكن المخبر الصحفى من الحصول على المعرفة بالسرعة المطلوبة ، واما علاقة استقلال وعـــداء مستتر وفى كلا الحالتين قد يحدث التوجيه وتحريف الأخبار الذى نحن بصدد بحثه .

ففى الحالة الأولى عندما تتوثق العلاقة بين الصحفى ومصدره أكثر من اللازم ، وعندما تتحول رغبـــة الصحفى فى الاقتراب من المصدر صـــاحب القرار والسلطة للحصـــول على المعلومات ، الى عـــلاقة شـــخصية يقدم فيهـــا المصـــدر خدمات معينة للصحفى ، ويقدم له الصحفى فى مقـــابل ذلك خدمات أخرى ، فان الصحفى يفقد بذلك حياده المطلوب وبالتـــالى قد يفقد مصداقيته عنـــد الكتابة أو النقل عن هـــذا المصـــدر . نفس الشىء يحدث اذا توترت العلاقة بين الصحفى وبين المصـــدر ، وتحولت الى عـــداء مستتر . وهذا يحدث حيانا . وفى هذه الحالة ، واذا اســـتثنينا حرمان الصـــحفى من الحصول على المعلومة فى التوقيت المنـــاسب ، فانه يتعـــذر على الصحفى ، أن ينقل بأمانة المعلومات التى يحصل عليها من مصدره لانه بشر له ما للبشر من

---

(١) محمد حسنين هيكل ، الاعـــلام الغربى والعرب ، أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية ، لندن ، ١٩٧٩ ، وقد ورد هذا الحـــديث فى ســـياق مناقشات الندوة ، ص ٢٨٣ .

مشـــاعر وأحاسيس حيث سيميل الى ابراز كل ما هو سيىء ، وفاشل فى الجهـــة التى يغطيها على حساب ما يكـــون قد تم فعلا من انجازات .

والنقطـــة المهمة التى ينبغى أن يدركها الصحفى جيدا هنـــا هى ادراكه للفرق بين الخبر والرأى والمقـــال ، فالخبر يتطلب ذكر الحقيقة ولا يتحمـــل أكثر من هـــذا ، وعلى الصحفى أيا كانت طبيعة علاقته بالمصدر أن يحرص على تقديم هذه الحقيقـــة بقـــدر المســـتطاع للقارىء . أما الرأى والمقـــــال فانه شيء آخر تمـــاما أنه يعبر عن رأى صاحبه فى بعض الأمور المعروفة وغير المعروفة للقـــارىء وله أن يقتنـــع بهذا الرأى أو يرفضه . وكما أن لكاتب المقـــال أن يمجـــد الشـــخصية الذى يتحدث عنها كمـــا يحلو له أو يهاجمها وينقد تصرفاتها . ولكن ما يحدث أن بعض الصحفيين يتجاهلون هـــذه البديهية مثلمـــا يتجاهلون حق القـــارىء فى معرفة الحقيقة ، ويكتبون دائمـــا فى اتجاهات معينة .

وهكذا يلعب توجه الصحفى نحو المصـــدر تأثيره فى توجيه الأخبار ، على أن « باس » (Bass) فى دراسته لتدفق الأخبار الداخلية قد لفت الانتبـــــاه الى أهميـــة التمييز عنـــد الحديث عن تأثير هــــذا التوجه بين مرحلتين(١) : **الأولى** : تجميع الأخبار ، **والثانية** : معالجة الاخبار . فى المرحلة الاولى يكون التوجه الذى يحمله جامعـــوا الاخبار نحـــو المصـــدر قويا ومؤثرا عند قيامهم بتجميع المـــادة الاخبـــارية الخام . فى حين أن هـــذا التـــأثير يتلاشى لدى معـــالجوا الأخبـــار من محررين ومصححين ومترجمين . وفى تقـــدير «باس» فان النشـــاط الأكثر أهميـــة يحدث داخل المؤسسة الاعلامية عندما يعـــاد فرز وصـــياغة المـــادة الخبرية من جـــديد . وهو تقدير يصـــعب قبـــوله — فى رأينـــا — ويتطلب المزيد من الدراسة . لأن الفصل بين كلا النشـــاطين — جامع الأخبـــار ومعالج هـــذه الأخبار على النحو الذى يصوره « باس » غير محقق فى الواقع الفعلى ، الذى يكشف دائمـــا عن عـــلاقات تنســـيق وتفاعل بل ومجاملة أحيانا بين كلا النشـــاطين . كمـــا أن اعادة فرز وصياغة المـــادة الخبرية من جـــديد داخل المؤسسة الصحفية ليس من الصرامة والدقة التى يتصورها « باس » ، وانمـــا تحكمه متغيرات عـــديدة ليس أقلها روتينية العمل ، والحاجة الى النشر السريع وملىء فراغات الجريدة والوفاء بسياسة تحرير الصـــحيفة .. الخ . وفى ســـياق ذلك ، يظل تأثير توجه الصـــحفى نحو مصدر الخبر فاعلا وممتدا حتى النهاية .

ويبقى بعـــد ذلك نقطة هامة لهـــا تأثيرها فى علاقة الصحفى بمصدره ، وتتعلق بشخصية الصحفى وكفـــاءته المهنيـــة اذ أن المصدر وهو يجيب على

(١) Bass, A.Z., Refining The gatekeeper Concept. Journalism Quarterly, 46, 1969, 69 — 71.

تساؤلات الصحفى ، لا يجيب عليها من منطلق مصلحته الشخصية فحسب ، ولكن أيضا من منطلق ادراكه لشخصية الصحفى ، انتمائه الفكرى ، رغباته ، مواقفه ، فالصحفى الذى يبدى تعاطفا مثلا مع المصدر الذى يتعامل معه ، يحصل على اجابات مختلفة عن تلك التى تعطى لصحفى آخر يبدى سلبية بالنسبة للمشكلة المطروحة(١) . وهكذا ، نجد أن شخصية الصحفى ، والطريقة التى يراه بها المصدر ، وقدره الصحفى على الحوار وطرح التساؤلات الصائبة ، تعد عوامل فاعلة فى تحديد توجهات المعلومة (الخبر) الذى سيصل فى النهاية الى الجمهور .

وكلما ضعفت شخصية الصحفى ، وقلت كفاءته المهنية زادت احتمالات خضوعه لرغبات واهواء المصدر وبالتالى اتسع مجال تحريف وتوجيه الأخبار . ففى ظل هذا الضعف وعدم القدرة على الاتصال ، يشعر الصحفى بالدونية فى تعامله مع المصدر ويكتفى فى هذه الحالة بنقل أقواله وتصريحاته بلا مناقشة أو محاورة . بل وفى أحيان كثيرة يقبل تلقى المادة مصاغة وجاهزة من المصدر ليقوم بنقلها الى الجريدة . كما قد يؤدى فقدان الحماس المهنى ، وضعف شخصية الصحفى الى الخضوع لمغريات وضغوط المصدر كقبول التعيين لديه كمستشار اعلامى ، أو تلقى الهدايا ودعوات السفر والاقامة المجانية الى غيرها من الامتيازات التى يقابلها بالطبع المجاملة فى المعالجة الصحفية على حساب الحقيقة والواقع .

٤ — **صعوبة الوصول الى المصادر :** تواجه عملية تجميع الاخبار والحصول عليها مصاعب جمة من اهمها صعوبة الانتقال الى المصادر وتحديد مقابلات معها . ففى أحيان كثيرة يكون المصدر بعيدا يتطلب الانتقال اليه جهدا كبيرا ، أو مشغولا ، أو يرفض تحديد مقابلة أو تحديد وقت غير مناسب ، ومع ضغط السرعة ، وعامل الزمن الذى يعمل عادة فى اطاره الصحفى ، فانه قد يكتفى بما تقدمه له ادارات العلاقات العامة بالهيئات والمؤسسات المختلفة فى الدولة ، والتى لا تخلو نشاطها — كما هو معروف — من طابع دعائى أو اعلانى ، ومع ذلك قد يتقبلها الصحفى كحقائق مسلم بها ، وهى بعيدة كل البعد عن الحقيقة الكاملة ، أو قد يلجأ الصحفى الى النقل من المصادر غير المباشرة كالكتب والمذكرات أو الأبحاث وينسبها الى المصادر الحية ،أو فبركة مقابلة مع مصادر وهمية أو خيالية ودون تخصيص كالقول بأن من قابلتهم من الخبراء يقولون . أو صرحت المصادر العلمية أو المطلعة الى غيرها من الأسباب والتعبيرات التى قد يلجأ اليها الصحفى لتغطية تقصيره أو عجزه عن الوصول الى المصادر الحقيقية ، وغنى

(١) هربرت سترنز ، المراسل الصحفى ومصادر الأخبار ، ترجمة سميرة أبو سيف القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ ، ص ٢٧ .

عن القول ، انهـا اسـاليب فضـلا على انها غير أخلاقية أو أمينـة ، تضر بالحقيقة وبواقعية المعلومات المقدمة .

رابعـا : طبيعة النظام السياسى وأيديولوجية الدولة :

لكل مجتمع من المجتمعات نظامه السياسى وأهدافه العامة التى يسعى الى تحقيقها وتترجم هـذه الاهداف الى مجموعة من السـياسات والاجراءات التنفيذية التى تستهدف معالجة ما يواجه المجتمع من تحديات ، والمؤسـسة الصحفية باعتبارها جزء من الحياة السياسة فى المجتمع تجد نفسها تلقائيـا تعمل فى اطار هذه التوجهات .

فمن ناحية يحدد النظام السياسى نمط ملكية المؤسسة الصحفية ، وأساليب ادارتها ، ويفرض الايديولوجية التى تعمل الصحافة فى اطارها ، ويحدد لهـا الوظائف والمهام التى تؤديها فى المجتمع ومن ناحيـة أخرى يمثـل البنـاء الاجتمـاعى السياسى مصدرا من مصـادر المعلومات التى تستقى منه الصحافة الوقائع والأحداث ، وهو بالتـالى يؤثر على نوعيـة ما يطرح وما لا يطرح من مضـامين اعلامية .

ففى اطار النظام السياسى الامريكى القائم على التعددية السـياسـية والمفاهيم الراسمالية فى الادارة والحكم ، تتحدد طبيعة المضـمون الصحفى وتوجهاته العامة ، وقد أوضح « ديفلير » أن الجزء الأكبر من مخرجات هـذا المضمون يتسم بالابتذال أو الذوق الهابط (Low taste) الذى يتمثل فى التركيز على احداث الجريمة ، وصور الفضـائح والمسلسلات اليومية ... الخ ، ومع كثرة ما يوجـه الى هـذه المضـامين من نقـد لمـا قد تحمله من تأثيرات اجتمـاعية ومعنـوية ضـارة وهبـوط فى الذوق العـام ، الا أن الملاحظ هو استمرارية سيادة هذا المضـمون واسـتحالة تغييره . بسبب أن هـذه الاستمرارية ، تعـد شرطا ضروريا وافرازا سياسيا لطبيعة النظام الأمريكى ، الذى يتسم بالثبـات والاستقرار . وقد اكد « ديفلير » ان اى تغيير فى ميزان القوى السياسى والاقتصادى فى المجتمع الأمريكى هو الذى يمكن أن يحدث فقط هـذا التغيير(١) .

وقد قام ديفلير بوصف العناصر الأساسية الفاعلة فى النظام الاعـلامى الامريكى على ضـوء طبيعة النظام السياسى الامريكى على النحو التالى :
أولا : الجمهور ، وهو عنصر متباين الأذواق والمستويات الاجتماعية والثقافية .
وثانيا : المؤسسات المالية التجارية التى توفر رأس المال لانتاج المضـمون

---

(١) M.,L., Defleur. Theories of Mass Communication, New York, David McKay, 1966.

الاعلامى من خلال شراء وقت او مساحات الاعلان . وايضا الحصول على عائد مادى لها من خلال الاستثمار فى الانشطة الخاصة بهذا المجال ، هذه المؤسسات تستخدم باستمرار المسوح وبحوث التسويق للكشف عن تفضيلات وعادات واهتمامات الجمهور ، والهدف هنا توفير رجع صدى Feed back قوى حول تفضيلات وميول الجمهور للمؤسسات الاعلامية باعتبارها مؤسسات خاصة ، هدفها الأساسى هو الربح . **وثالثا :** مؤسسات الانتاج والنشر والتوزيع الاعلامى ، وهى كما أوضحنا تعمل أساسا كمشروع خاص يهدف الى الربح المادى . **أما العنصر الرابع :** فيتعلق بالنظام العام وأجهزة الضبط الحكومية . والخيرية التى تمارس كما أوضح ديفلير ضغوطا بأنواع مختلفة على نشاطات أجهزة الاعلام ، فهذه الاجهزة تتلقى مدخلات وردود فعل من الجمهور وأحيانا من خلال النسق السياسى . وتقوم بالتالى بالتأثير على نشاطات المؤسسة الاعلامية أما من خلال وضع القواعد والتشريعات الخاصة التى تحكم الممارسة الاعلامية أو من خلال القيود المالية أو الفنية المفروضة فى مجال العمل العام كالاحتكارات ، واستخدام الفضاء ... الخ .

هذا العامل الأخير ، يقوم بدور مقابل من حيث التأثير لعامل الاهتمام التجارى البحت الذى يحكم النظام الأمريكى . ومع أن ديفلير لم يوضح لنا كيف يتوازن الجانبان فى مقابل بعضهما البعض الا أننا نفترض من خلال مناقشة ديفلير نفسها أن الجانب التجارى وعامل الربح هو الأكثر تأثيرا على توجهات المضامين الاعلامية فى المجتمع الأمريكى ، ذلك أن عمليات الانتاج والنشر والتوزيع فى هذا النظام تدخل جميعا فى اطار المشروع الخاص وأن الجانبين (الاهتمام المادى ، والضغط الحكومى) يعملان فى اطار من الايديولوجية الليبرالية ، والتى وفقا لها ، فان الحكومة بأجهزتها المختلفة لا تؤثر بصورة مباشرة على حرية التعبير عبر أجهزة الاعلام .

ومن وجهة نظر « ديفلير » فان انتاج المضمون « المبتذل » او « الهابط » الذى تقدمه أجهزة الاعلام الامريكية ، يعد المدخل الرئيسى لتغذية المطلب المادى الرئيسى لعمليات هذه الاجهزة ، وأن هذا يعد استجابة تلقائية للمطلب الاكبر الذى يقوم عليه المجتمع الامريكى . وينتهى «ديفلير» الى ان مكمن التوجيه الرئيسى هنا يتحدد فى تفضيلات وأذواق الجمهور التى تعد المصدر الأقوى فى تحديد نمط ما ينشر وما لا ينشر من مضامين اعلامية .

واذا كانت الأنظمة السياسية فى أوربا الغربية تتوزع فيها السلطات وتعمل هى الأخرى فى اطار العقيدة الليبرالية كما هو الحال فى النظام الأمريكى ، الا أن غالبية هذه الانظمة تميل الى الاخذ بمبدأ المسئولية

الاجتمـــاعية للاعلام والحد من تأثير العنصر المـــادى فى هـــذا المجـــال من خلال غرض ترتيبـــات معينة ، تضمن انضباط الممـــارسة الاعلامية وتقديمها مضـــامين تعليمية وثقافية تســـاعد على رفع الذوق العـــام للجمهـــور ، ويأتى التوجيه الأساسى هنـــا من القـــوى الســـياسية التى تسيطر على مقاليد الأمـــور ، وكذا من الصفوة الثقافية التى تتمتع بنفوذ أكبر فى المجتمع بالمقارنة بمـــا تفعله هذه فى الصفوة المجتمع الامريكى .

وفى النمـــوذج السوفيتى ، الذى يقوم على مركزية الادارة وملكيـــة الدولة لوســـائل الانتاج وسيطرة الحزب الواحد فاننـــا نجـــد ان أجهـــزة الاعـــلام ، تمـــارس عملهـــا كمشروع عـــام تملكه الدولة ويديره الحزب الحاكم . فيرسم لهـــا سياستها ويوجه كافة عملياتها ، وذلك كله فى اطار رؤى واهتمامات ومصـــالح أعضاء الحزب الشيوعى وبالتحديد لجنتـــه المركزية باعتبارهم المدافعين عن مصالح الدولة الاشتراكية .

وفى الأنظمة الأخرى الاقل تقدما ، والتى اصطلح على تسميتها بمجتمعات العالم الثالث ، نجـــد ان البنـــاء السياسى فى هذه النظم — مع التفـــاوت الملحوظ — يتسم فى عموميته بالضـــعف أو عدم الاستقرار . فالمؤسسات السياسية كالأحزاب والبرلمـــاناتوغيرها من أجهزة الدولة ، مجرد تنظيمات شـــكلية ، عـــادة ما تأتى من صنع فرد ، كمـــا أن العلاقات الســـياسية تتحدد بالعـــلاقات الاجتماعية والشخصية البحتة . والصراع الســـياسى ، لا يدور عادة حول بدائل العمل السياسى ، وانما حول مســـائل النفوذ والمكانة والحفـــاظ على الوضع الراهن ، وفى هذا الاطار يتمحور بناء القوة فى يد نخبة سياسية معينة . هى التى تتولى تسير دفة الأمـــور فى المجتمع . وتفرض سيطرتها على أجهزة الاعـــلام لتعمل فى اتجاهات معينة تتحدد على ضـــوء التوجه السياسى والوطنى لهذه النخبة .

وهكذا ، يمـــارس التوجيه على كافة عمليـــات اجهزة الاعلام من قبل كافة النظم السياسية ، ولكن بأســـاليب وطرق مختلفة ، تتحدد وفقـــا للواقع الحضـــارى ، والايديولوجية التى يعمل فى اطـــارها كل نظـــام . ويرى « برتون باولو » : ان كافة النظم السياسية بلا استثناء تعمل بطريقة واحدة فى تحـــديد ما اذا كان من الضرورى فرض حظر على حرية التعبير فى بعض الأحوال ، وحول بعض الموضـــوعات أم لا . والمســـألة تختلف فقط باختلاف الدول وباختلاف درجة تطور هذه المجتمعات(١) .

بيد أن المشكلة ، لا تتحدد فى رأينـــا — فى تسهيل او اعاقة حرية التعبير

---

(١) Berton Paulo, Radio and Television Broad Cast- ing on The European Continent, Minneapolis University of Minn- isto a Press, 1967. p. 97.

أو السماح بالحديث فى بعض الموضوعات ، ومنع الأخرى كما يشير « باولو » ولكن فى اخفاء حقيقة ما يجرى ، اذ ان كافة النظم بما فيها حتى التعسفية ، قد لا تمانع فى ابداء الراى فى كافة المسائل ولكنها بلا استثناء تتحكم فى حجب الأخبار حول جوهر ما يجرى من أحداث وتتزايد هذه القضية بالذات فى المجتمعات النامية لأسباب يتعلق بعضها بما اشرنا اليه من قبل حول احتكار السلطة والمعلومات فى يد فئة محدودة فى هذه المجتمعات أو نتيجة لضعف الأداء السياسى والاخفاق ووضع الأزمة المستمر الذى تعانى منه العديد من النظم فى الدول النامية .

خامسا : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع :

تؤثر الظروف السياسية والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية العامة فى المجتمع على انتاج وتحرير المواد الاعلامية المثارة عبر أجهزة الاعلام فاذا كان المجتمع يواجه عدوانا خارجيا ، أو أزمة اقتصادية طاحنة أو صراعات داخلية بين فئاته وطوائفه المختلفة ، مثلما يحدث حاليا فى المجتمع اللبنانى ، فان هذه الظروف تلقى بظلالها وتحظى بالاهتمام وأولويات المعالجة الصحفية دون غيرها .

ومن ناحية أخرى ، يؤثر الوضع الاقتصادى / الاجتماعى العام للافراد فى المجتمع على عملية سريان وتناقل المعلومات ، ففى مجتمع يعانى غالبية سكانه من حالة فقر عام ، وجمود فى الحراك الاجتماعى واستحواذ قلة من سكانه على الغالبية العظمى من الدخل ، وتفاوت فى الدخول الشخصية والاقليمية ، وتصاعد البطالة وتدهور فى الخدمات الاجتماعية ومرافق الدولة ... الخ . فى مثل هذه الاوضاع وازاء ذلك الفقر المطلق والنسبى وزيادة معاناة الأفراد وتردى أوضاعهم المعيشية ، فاننا نجد أن جل ما يشغل بالهم هو كيفية مواجهة نفقات أسرهم ، وتدبير شئون حياتهم اليومية من مأكل أو ملبس ونفقات علاج ... الخ .

ومع هذا الاستغراق فى مشاكل الحياة اليومية ، يختفى أو يتضاءل الاهتمام بالقضايا العامة أو الرغبة فى الحصول على المعلومات فيما يتعلق بهذه القضايا او حتى التعرض أصلا لأجهزة الاعلام . فالأفراد التى تعانى من هذه المظاهر ، تشعر بالضآلة ، وتفتقد القدرة على التأثير فى الحياة العامة ، وتتصور عدم الجدوى من ابداء الراى أو فى معالجة مشاكل المجتمع أو البحث عن معلومات حولها(١) . ويشكل ذلك كله نوعا من أنواع التوجيه على نوعية ما يطرح فى الصحف ، فمن ناحية ، يجد الصحفى

---

(١) كمال المنوفى ، الراى العام فى الدول النامية ، عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الرابع ، يناير/مارس/١٩٨٤ ، صص٦٧ — ٦٨ .

نفســـه بحكم ضرورات الارتبــاط بالواقع ومعايشة الجمـــاهير ومســـايرة المجمـــوع ، الى تركيز الاهتمـــام على الجوانب التى يلاحظ أنها تســـتغرق جل اهتمـــامات الأفراد والانصراف عن القضـــايا العامة الجوهرية الأخرى بالمجتمع أو تجاهلها . ومن ناحيـــة أخرى تقف مثل هـــذه الاوضاع عقبـــة كبيرة أمام الصحفى اذا ما عزم النزول الى الجمـــاهير للحصول على المعلومات أو الآراء فى قضـــايا معينة حيث نجـــد ان اجابات الغالبيـــة وردود أفعالهم على تســـاؤلات الصحفى دائمـــا تتسم بالسلبية وعدم المعرفة ، مما قد يدفعه بغيـــة اتمـــام عمله اما الى « الفبركة » والتخيل الذاتى لمـــا يتصوره أنه يمثل أراء ومواقف الجمـــاهر أو الانصراف عن الجمـــاهير كمصـــــدر للمعلومات والاعتمـــاد على المصـــادر الرسمية وفى الحالتين يقع التحريف والتشـــويه للمضمون الاعـــلامى .

وقد أوضـــح « راجموند نيكسون » أن حجم ونوع المعلومات المتـــداولة فى المجتمع يتوقف الى حد كبير على وضعية هـــذا المجتمع وخصـــائصه ، من حيث معدل الدخل ودرجة التعلم ، وأضـــاف أنه طالمـــا ان متوسط الدخـــل القومى مرتفعا فيحتمل أن نجـــد صحافة أكثر حرية ونشاطا فى نقـــل الأخبـــار كمـــا أن معـــدلات الأميـــة تلعب نفس التأثير أيضـــا حيث يصبح ضـــغوط الحاجة الى المعرفة والوعى بالمشـــكلات أكبر »(١) .

وقد اشـــار (فراس) فى الدراســـة التى اجراها على ١١٥ دولة ، بهدف اختبار تأثير ٢٣ عاملا مؤثرا على وسائل الاعلام وحرية تناقل المعلـــومات الى دور خصـــائص الســـكان التى قصـــد بها مستويات الكفاف ومشـــاكل الغـــذاء ومعـــدلات المواليـــد والوفيـــات والقدرة الانتاجية والدخل الـــذى يمثل متوسط اجر الفرد باعتبـــارها عوامل مؤثرة فى الاداء الوظيفى لأجهـــزة الاعـــلام ، وانتهى « فراس » الى أنه كلمـــا قل تعداد السكان وتمركزهم فى المـــدن وارتفـــع مستوى الدخل الفردى ، واعتمـــاد الدولة على التصدير أكثر منهـــا على الاستيراد وكان الجـــو معتدلا ، ساعد ذلك على وجود انظمـــــة صـــحفية أكثر تحررا ونشـــــاطا ، وقلت القيـــود المفروضـــة على تداول المعلومات(٢) .

كمـــا تلعب الأوضاع الثقافية والاتجاهات والقيم السائدة فى المجتمـــع دورا لا يقل اهمية عن الجوانب المشـــار اليها فى توجيه عمليات أجهزة الاعلام فتعـــدد الأجناس واللغـــات أو اللهجات وانخفاض المستوى التعليمى وتغلغل

---

(١) Ragmond B. Nixon, freedom in The World Press Journalism Quarterly (Winter) 1965.

(٢) Vincent Farace, Lewis Donohew. Mass Communication in National Social Systems Journalism Quarterly spring (1965), pp. 253 — 261.

لأميـــة الابجدية والوظيفيـــة الى قطاعات واسعة من الجمهور كلها أمور تؤثر على عمل هذه الاجهزة وتدفع بمضامينها فى اتجاهات معينة .

فانتشــار الأمية على سبيل المثال فى مجتمع ما له علاقة مباشرة بمســتوى الفهم والقدرة على ابداء الراى أو الحاجة الى التزود بالمعرفة والصحفى عندما يكتب أو يحرر موضوعه ينظر الى جمهوره ويقرر ما اذا كان هذا الجمهور قادر على فهم ما يقول أو غير قادر على ذلك . وهو بذلك قد يلجأ الى تعديل الصياغات أو المعـــانى لتتوائم مع مستوى الفهم العام ، ممـــا قد ينقل التشـــــويه عن الحقيقـــة .

وفى اطـــار منـــاخ ثقافى لا يقوم على التســـامح الفكرى والتعصب للراى والافتقاد الى الحوار مثلمـــا هو الحال فى العديد من المجتمعات النـــامية ، فى مثل هـــذا المنـــاخ ، تقل قدرة الأفراد على ابداء الأراء أو الحـــوار ، والمناقشة الموضـــوعية وهى كلها أمور تساهم فى تحريف المضـــامين التى تتناقلها الصحف وأجهزة الاعلام الأخرى ، ويأتى بعـــد ذلك دور القيم الدينيـــــة والعـــادات والتقاليـــد والأعراف الســـائدة فى المجتمع فى توجيه قرار العـــاملين بوسائل الاعلام لما ينشر وما لا ينشر من مضـــامين اعلامية ، انطـــلاقا من مسئوليتهم الاجتمـــاعية تجاه قيم ومعـــايير المجتمع الذى يعملون فى اطاره . وفى هـــذا الصـــدد يذكر « بريد » (Preed) أنه من المشـــاكل الرئيسية فى اى مجتمع الحفاظ على التآلف والوحـــدة والنظام الاجتمـــاعى ولذا تراعى وسائل الاعلام العـــادات والتقاليـــد مضحية فى ذلك بعنصر الدقة فى سبيل ترويجها لبعض القيم(١) .

وهكذا ، نجـــد أن الجمهور بأوضـاعه الاقتصادية والاجتماعية وباتجاهاته وقيمه الثقافيـــة يشكل موجها لايقل أهمية عن التوجيه الذى تفرضه الحكومات والنظم السياسية المختلفة على الصحف لضمـــان انخراط ممارســـــاتها فى اتجاهات معينة . ومع ذلك ، نجد أن هـــذا الجانب لم يحظ حتى الآن بالاهتمام والعنـــاية الكافية من قبل الباحثين ، حيث ظل الاهتمام منصبا على بحث دور أجهزة الاعلام فى تغيير أو تعديل الاتجاهات والقيم السائدة أو التنمية الاجتماعية والثقافية الى غـــيرها من المواضـــيع التى تبحث فى التـــأثير الاجتماعى لهذه الاجهزة ، وتجاهل الجـــانب المقابل والأكثر أهمية وخطورة ، وهو المتعلق ببحث تأثير الاوضـــاع المـــادية والاجتماعية والثقافية للجمهـــــور فى توجيه عمليات أجهزة الاعلام فى المجتمع . وهو ما نلفت النظر اليه ، ونأمل فى عنـــاية الدرسات الاعلامية به مســـتقبلا .

والخلاصــــــة التى نخرج بهـــــا من العرض الســــــابق ، أن تحريف أو

---

(١) نقلا عن جيهان مكاوى ، حرية الفرد وحرية الصحافة ، القـــاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ص ١٣ .

توجيه الاخبـــار والمضـــامين الاعلامية الاخرى ؛ يحدث على مستويات عدة ، سواء من جانب الصحفيين انفسهم كأشـــخاص ، أو من قبل المؤســـسات الصحفية التى يعملون بهـــا والمصـــادر الصحفية التى يتعاملون معها او فى اطار المجتمع الأكبر بأيديولوجيته وأوضـــاعه الســياسية والاجتمـــاعية والاقتصادية والثقافية ، وهو ما ينفى زيف الحديث حول موضوعات عديدة ، كالموضوعية فى الممـــارسة الصحفية ، أو الحرية فى العمل الصـــحفى ، أو المسئولية فى العمل الاعلامى ، والصدق ، والدقة الى غيرها من المفـــاهيم والتعبيرات التى يكثر ترديدها فى كتب التراث وتعقـــد بشـــأنها الندوات والمؤتمرات الحمـــاسية بلا تدقيق أو تمحيص كافيين ، ودون أن يكـــون لهـــا اثر ملموس فى دنيـــا الممـــارسة الصحفية بصورتها الراهنة .

الفصل الخامس

تحرير الأخبار الصحفية

((الفصل الخامس))

تحرير الأخبار الصحفية

الطريقة التى تقدم بها الاخبار على صفحات الجريدة لها اهميتها القصوى ، ليس فقط فى جذب القارىء وتشويقه والتأثير عليه ولكن أيضا فى امكانية تحريف وتوجيه الأخبار . فاللغة المستخدمة فى كتابة الأخبار الصحفية لها علاقة مباشرة مثلا بمدى فهم القارىء لمعانى هذه الأخبار . فهذه اللغة قد تكون سهلة ميسورة الفهم واضحة المعانى موحية تدفع الى العمل والتغيير ، وقد تكون لغة معقدة أو راكدة ، تقريرية أو انشائية تبعث على الملل ولا تدفع الى التغيير . كما أن هذه اللغة لا تتجه الى فئة محددة مثلما هو الحال فى الكتب والمجلات المتخصصة ولكن الى جماهير غفيرة متباينة المستويات التعليمية والخبرات المعرفية . وعلى ذلك فاذا لم تكن هذه اللغة سلسة ، أو مفهومة للغالبية العظمى التى تخاطبها ، فان المادة المقدمة سوف تفقد قوتها وتأثيرها ، وتصبح عديمة الفائدة .

وما يقال عن اللغة المستخدمة يقال أيضا عن اساليب العرض والاقناع والابراز وجذب الانتباه المستخدمة فى تحرير الاخبار الصحفية ، فكلها جوانب بالغة الاهمية فى الحكم على كفاءة الممارسة الصحفية وتحديد فعاليتها . ويسعى هذا الفصل الى مناقشة هذه الجوانب من خلال التعرض تحديدا للعنصرين التاليين :

١ — خصوصية الكتابة الصحفية .

٢ — صياغة الاخبار الصحفية .

أولا : خصوصية الكتابة الصحفية :

تهدف الكتابة الصحفية الى اعطاء القارىء افكارا او معلومات لم يكن له علم بها من قبل . واذا لم يفهم القارىء فحوى المعلومات او الافكار المقدمة ، فلن يحدث اتصال حقيقى ويضيع بالتالى كل الجهد الذى بذل فى تجميع المادة الصحفية واعدادها للنشر . ويقع البعض فى خطأ تصور انه بمجرد كتابة قصة خبرية ، فانها سوف تجد من يقرؤها فى حين أن المشاهدات الواقعية لأنماط قراءة الصحف للعديد من الافراد فى وسائل المواصلات ، والمقاهى ، ومحطات الانتظار . . . الخ . تظهر أن الافراد يلقون بنظرات عابرة هنا وهناك فى معظم الأحيان ويلتقطون بسرعة القصص أو الصور أو العناوين التى تهمهم ويتجاهلون ما عدا ذلك .

هذا القــارىء الانتقائى والمتعجل والمشــغول ، والمحــاط باستمرار بكم هائل من المعلومات المتدفقة عبر اجهــزة الاعــلام المختلفة يتطلب اسلوب معالجة خاص فى الكتابة يتباين عن الاسلوب التقليدى فى الكتابة الانشائية أو الأدبية ، التى تقوم على اساس ان لكل موضوع مقدمة ووســط ونهاية ، وهو الاسلوب الذى قد لا يصلح لعرض الأخبار الصحفية . وذلك فى ظل المنافســة الخبرية والحاجة الى جذب الانتباه ومخاطبة العاطفة وتلبية حاجات القــارىء المتسرع الذى لا يتوفر لديه الوقت لقراءة كل موضوع قراءة فاحصــة (١) . حيث يتطلب الأمر هنــا تقديم حزمة من المعلومات المشوقة بقدر الامكان وفى بساطة ودقــة بالغين(٢) .

وفى المقابل ، تخضع الكتابة الصحفية لثلاثة ضغوط أســاسية لا توجد عادة فى الكتابة التقليدية . وأول هذه الضغوط هو عامل الزمن الذى يفرض على الصحفى السرعة فى اعــداد مادته الخبرية ، وبالذات فى الجرائد اليومية ، وتقديمها فى الموعــد المحدد وقبل دوران المطبعة وصدور الجريدة . وثانى هذه الضغوط ، هو عامل المساحة حيث يفرض هذا العامل على الصحفى عنــد اعداد مادته الالتزام بالمساحة المخصصة وعدم تجاوزها والا تعرض ما كتبه للحذف الذى قد يخل بالمعنى . أما ثالث هذه الضغوط فيتعلق باللغــة المســتخدمة حيث يتطلب الأمر من الصحفى صــياغة مــادته الصحفية بلغــة مبســطة وسلسلة لهــا مذاقها الخــاص الذى يتلائم مع كافة قطاعات الجمهــور على اختــلاف مستوياتهم الثقافية والتعليمية .

وفى اطــار هذه الضغوط ، توجد مجموعة من القواعد والأسس العلمية التى ينبغى على الصحفى مراعاتها عنــد كتابة المــادة الخبرية من المفيــد أن نعرض لهــا هنــا لنحتكم اليها فى الدراسة الميدانية ، عنــد تحليل لغة الكتابة الصحفية الســائدة فى الصــحافة المصرية .

١ — يجب أن تكون الأفكــار مصــاغة بلغة محددة ودقيقة وموحية حتى لا تبعث على الملل فى نفس القــارىء . أو لا تدفعه الى العمل والتغيير ويشرح لنــا «زكى نجيب محمــود» أهميــة التحديد والايحاء فى اللغة عند الكتــابة الصحفية بقوله(٣) :

---

(١) محمود فهمى : فن تحرير الصحف الكبرى ، القــاهرة ، الهيئــة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص ٨٨ .

(٢) ال . هستر ، الحاجة الى البساطة فى دليل الصــحفى فى العــالم الثالث . ترجمة كمــال عبد الرؤوف ، القــاهرة ، الدار الدوليــة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ .

(٣) زكى نجيب محمود ، فى تحديث الثقافة العربية ، ط ٢ ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٧ ، ص ٤٣ .

« ان الشيء لا يعرف بذاته ، وهى قائمة وحدها مستقلة براسها وانما يعرف بذاته وبغيره معا ان المفتاح لا يعد مفتاحا الا اذا فتح الباب المقفل . فاذا هو لم يفتحه لم يكن مفتاحا . وليس الذراع الشلاء ذراعا برغم احتفاظها بشكل الذراع ولا يعرف عنها عجزها الا بعد الاحتكام الى شيء سواها ، ولا تنكشف لنا طبيعة الحجر ، أصلب هو أم رخو الا اذا صادمنا بينه وبين جسم آخر ، وهكذا ، قل فى جملة من اللغة يقولها قائل أو يكتبها كاتب ، فاذا هى لم تحدث تغيرا ما عند سامعها أو قارئها ، لم تكن شيئا مذكورا . حتى وانكانت سليمة البناء أمام قواعد النحو . فقد خلقت اللغة لتكون اداة يتغير بها الناس وليغير هؤلاء الناس الذى حولهم . واما الجملة التى تقال او تكتب ولا يتغير بها شيء كأن يعرف بها الانسان ما لم يكن يعرفه ، ثم لا تكون المعرفة معرفة الا اذا كانت اداة تغيير . اقول أنها اذا لم تفعل شيئا من ذلك تحول النطق بها الى موجات هوائية لا تحمل شيئا » .

فالالفاظ والعبارات المرسلة وغير محددة المعنى التى تتحدث عن انجازات وتجارب وطموحات ورغبات واشادة وتعظيم الى غيرها من الالفاظ والعبارات — وهذا ما نألفه فى العديد من الكتابات الصحفية — لا تجد لها انجازا فى دنيا العمل ، وبالتالى تفتقد الى الواقعية ، والقدرة على التأثير . ويعبر القرآن الكريم أفضل تعبير عما ينبغى أن تكون عليه الكتابة المسئولة ، فهو عندما يوجه الخطاب الى الذين « آمنوا » يضيف قوله « وعملوا الصالحات » كأن الايمان لا يكون كاملا الا اذا اقترن بالعمل الصالح وصلاحية العمل انما تكون بالنسبة الى الهدف المنشود والى نوع الموقف الذى يواجهه المجتمع . كذلك فان الحكمة التى سبقت الموعظة الحسنة فى الخطاب القرآنى : « **أدعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** » لا يقصد بها الكلام الهادىء أو اللين ، وانما الحكمة المعنية ، هى وضع الشيء فى موضعه ، بحيث يستخدم الكلمة والاسلوب ورد الفعل المناسب ، ازاء الفعل المناسب فى الوقت المناسب مع الشخص المناسب .

٢ — البعد عن استخدام الالفاظ الغريبة غير المألوفة والتركيبات اللغوية الفنية الصعبة وذلك لأن الصحفى كما اوضحنا ، يكتب الخبر فى الصحيفة العامة لكى يقراه كل الفئات على اختلافها . فاذا اضطر الى استعمال كلمات صعبة أو متخصصة ، فعليه أن يشرحها بكلمات مفهومة لأن انشغال القارىء فى تفسير وفهم هذه الكلمات قد ينسيه الفكرة الأصلية أو الموضوع الاساسى . كما أن فشل القارىء فى محاولة هذا الفهم قد يصرفه تماما عن متابعة موضوع الخبر .

والملاحظ ان بعض المصادر من أصحاب النفوذ عادة ما تلجأ اثناء

الحوار مع الصحفيين والادلاء بالمعلومات الى استخدام لغة مقعدة لتساعدهم على الاستمرار فى السلطة ، وذلك انطلاقا من تصور انه اذا كان ما يفعلونه قابلا للفهم من جانب كل انسان فان رجل الشارع ، قد يرى أن عمل هذا المسئول لا يتصف بالتعقيد أو الغموض ، وهذا يعنى الحط من قدرهم لديه . ويذكر « هستر » أن استخدام لغة متخصصة لحماية المجموعة القوية المتمتعة بالنفوذ من فهم الناس العاديين قديم جدا ، بهدف اضفاء قدر كبير من القوة والتفوق على اولئك الذين لا يفهمونها(١) » . وتصبح مهمة الصحفى هى تبسيط هذه المصطلحات وتقديمها الى القارىء حتى يسهل فهم مضمون الحدث . ومن ذلك « الناتج القومى » ، « ميزان المدفوعات » ، « السوق الموازية للنقد » ... الخ .

٣ — عدم الافراط فى الوصف واستخدام الالفاظ والكلمات الضخمة والمثيرة أو العاطفية من قبيل « نصر ساحق » « نتائج مذهلة » « يوم تاريخى غير مشهود » ، » خطاب تاريخى » ... الخ . وعلى الصحفى هنا أن يذكر نتيجة الحدث ويترك للقارىء حرية تكوين انطباع عن الشىء ، كما أن عليه أن يقدر الحقائق كاملة دون ادخال للعواطف التى لا تصلح فى الكتابة الخبرية ومثال ذلك « فوز ساحق للحزب الوطنى على أحزاب المعارضة فى الانتخابات » ، « رجل ضخم يزن ١٢٠ جرام » . والأفضل أن يذكر فاز الحزب الوطنى على أحزاب المعارضة ، ورجل يزن ١٢٠ كيلو جرام وهكذا .

ويرتبط بهذا البعد عن الجزم المطلق كالقول بأنه كان أحسن اللاعبين على الاطلاق . أو كانت أجمل امرأة ، أو هزيمة لم يحدث مثلها فى التاريخ ... الخ . فهذا جزم مطلق يبعد عن الموضوعية ويدخل الراى فى الخبر ، فضلا عن انه يتنافى مع حقيقة عدم وجود مطلق فى الحياة العامة التى تتسم بالتغير والنسبية .

٤ — عدم التزايد والميل الى الاختصار او الايجاز ومن ذلك استخدام كلمات يمكن حذفها دون اخلال بالمعنى ، مثل يقوم الرئيس حسنى مبارك بزيارة ... ، وبدلا منها ، يزور الرئيس حسنى مبارك .. حيث حزفنا كلمة يقوم ، أو استخدام مترادفات يمكن الاستغناء عنها مثل وسقط المطر غزيرا منهمرا فالكلمة الأخيرة ، هنا يمكن الاستغناء عنها أو ليس لها داع ويتسحب نفس الشىء على استخدام لفظة «وكان» ، «وقد» ومثال ذلك القول : وكان من بين المصابين فى الحادث . فيمكن حذف وكان والقول : « ومن بين المصابين فى الحادث » ، « وقد ضربت الأم ابنتها » ، « وقد كان من بين

---

(١) ال . هستر ، الحاجة الى البساطة ، مرجع سابق ص ٩١ .

الحاضرين » حيث نجـد ان قد هنـا يمكن خذفها والاستغناء عنهـا ولا يستحب استخدامها عمـوما فى الكتابة الخبرية .

كمـا قد يأتى التزايد المرفوض من خلال تفصيل المفهوم ضمنا مثال ذلك القول حدث ذلك عنـد شروق الشمس اثناء الصباح ، او صرح المسئول أن اجازة الصـيف التى تبدأ من يونيو الى سبتمبر فى الجامعات ... الخ . هنـا نجـد ان شروق الشمس مفهوم أنه يحدث فى الصباح ، وان أجـازة الصيف مفهوم أنهـا تبدأ من يونيو الى سبتمبر ، وبالتالى لا داعى لذكر اثنـاء الصباح أو الفترة الزمنيـة لبـدء اجازة الصيف . لأن فى كليهمـا تزايد يمكن الاستغناء عنـه توفيرا للمسـاحة ووقت القـارىء . وباختصـار على الصـحفى فى جميع الأحوال أن يسأل ، ما هى الكلمـات التى يمكن حذفهـا من الجملة ؟ ما هى المعـانى التى يمكن اضـافتها أو تركيبها فى كلمـات أقل دون الاخلال بالمعنى ؟ وهكـذا .

٥ — تحاشى قدر المستطاع استخدام المبنى للمجهول ونسـتخدم المبنى للمعلوم ، فبدلا من القول وشوهدت الجمـاهير تهتف بحياة الرئيس أو اسقطت احدى الطـائرات ، فنقول خرجت الجمـاهير تهتف بحياة الرئيس أو سقطت احدى الطائرات .. كمـا يفضـل باستمرار استخدام الفعل المضـارع فهو يضفى صبغة الثبـات والحاليـة فضـلا عن الربط بين الماضى والمستقبل . كما لا يفضل استخدام صـيغة الجمـع . فبدلا من القـول ينبغى احترام القوانين نقول القانون وعلى نفس المنـوال يستبعد استخدام كلمات جمـع الجمع فى لغـة الخبر مثل استخدام كلمة طرق فنقول طرقات ، أو رجال فنقول رجالات ويستخدم عوضـا عن ذلك الطرق ، والرجال ... وهكذا .

٦ — مراعاة الدقـة فى صياغة الفقرات . والفقرة عبـارة عن فكـرة كاملة ، وهى عـادة لا تزيد عن (٧٥) كلمة أو اربع جمل ، كل جملةمن ١٦ — ١٨ كلمة وهنـا يراعى الآتى :

١ — كتابة الفكرة الاسـاسية فى بداية الفقرة اى أن نجعل الجملـة الأولى حاملة الفكرة الأسـاسية تحسبـا لاحتمـالات الحذف المفـاجىء كأن يأتى خبر هام يحتاج الى مساحة فيضـطر سكرتير التحرير الفنى اختصار بعض الأخبـار .

٢ — لا داعى لابراز كلمة او مصـطلح مرتين فى نفس الفقرة لأن ذلك قد يسبب ضيق القـارىء .

٣ — مراعاة الترقيم الجيد مثل الفصلة ، والفصلة المنقوطة ، والقوسين ؛

والشرطة ، وتستخدم النقط فى الحالات التالية ، المعنى فى الجملة يفهم ضمنا ، او أن المحرر لا يستطيع التوصل اليه ، او الكشف عنه . والفصلة تصف معنى ، اما النقطة فتوضع فى نهاية كل جملة . وتظهر الجملة الاعتراضية فى الخبر الصحفى فى الاحوال التالية : جملة اعتراضية قصيرة ، وهذه توضع بين فصلتين ، جملة اعتراضية كاملة او طويلة توضع بين شرطتين ، جملة اعتراضية من كلمة واحدة وتوضع بين قوسين .

٧ — اذا تضمن الخبر ارقاما ، فان الرقم من واحد الى عشرة يجب أن يكتب بالنسخ . أما بعد عشرة فيمكن أن يكتب حسابيا . فاذا كان ثمة كسورا فالأفضل أن تكتب الحروف (½) مليون بالنسخ (نصف مليون) . وينصرف نفس الشيء على كتابة السنين والقرون وذلك كله منعا للبس او احتمالات الخطأ المطبعى .

٨ — الحرص على ذكر المصدر فى الخبر ، اذ لا يوجد خبر بدون مصدر ، وتوجد عدة صور لذكر المصدر :

— المصدر المذكور صراحة اسمه وهويته .

— المصدر المذكور ضمنا مثل اعلنت وزارة الدفاع ، او صرح مصدر بوزارة الداخلية وهكذا .

— عدم ذكر المصدر صراحة او ضمنا كأن تقول صرح مصدر مسئول أو صرحت المصادر العلمية وتكون الجريدة هى مصدر الخبر والمسئول عنه .

وتثار هنا مسألة الالقاب والوظائف الخاصة ، وعلى الصحفى عند كتابة الخبر ذكر الوظيفة الاساسية لكل شخصية ، واذا تكرر الحديث لها فى الخبر فيكتفى بذكر الاسم مجردا ، فاذا كان للشخصية أكثر من وظيفة أو منصب فيكتفى بالوظيفة الاساسية والوظيفة الأخرى المتعلقة بأحداث الخبر ومثال ذلك ، « يوسف والى » نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة والأمن الغذائى ، والأمين العام للحزب الوطنى وعضو مجلس الشعب فاذا كان الخبر يتعلق بعقد المؤتمر السنوى للحزب فنقول صرح يوسف والى نائب رئيس الوزراء والأمين العام للحزب الوطنى دون بقية الألقاب .

كما يراعى التنويع فى المفردات التى ترد على لسان المصدر وتؤدى الى معنى واحد . فلا نقول صرح عصمت عبد المجيد وزير الخارجية عن الانتفاضة الفلسطينية ، وصرح عن الأزمة اللبنانية ، وصرح عن العلاقات المصرية العربية . ونقول صرح عصمت عبد المجيد وزير الخارجية عن الانتفاضة الفلسطينية ، واشار الى الازمة اللبنانية واكد على متانة العلاقات المصرية العربية ، وتناول الموقف فى أفريقيا .. وهكذا . مع

مراعاة استخدام اكد ، واضـــاف ، واستطرد الاستخدام السليم . فاذا كان المصدر يتحدث عن فكرتين نقول واضاف ، واذا كان بصـــدد اعـــادة موقف نقول واكـــد . . وهكـــذا .

ويبقى على المحرر بعد كل ذلك ، القيـــام بمراجعة نهـــائية لجمـــل ما كتب محاولا في هذه المراجعة استبعاد الألفـــاظ التى قد تحتمل معنيين او التى قد تخطىء فيهـــا المطبعة ، والتأكد من ان كلمـــاته واضـــحة ومقروئة والصفحات مرتبة ومرقمة قبل ان يقدمها لتأخذ مسارها الى النشر

ثانيـــا : صياغة الأخبـــار الصحفية :

يقصـــد بصـــياغة الخبر ، الصور او الطرق التى تتبـــع عند كتـــابة الأخبـــار ، اى انهـــا الشـــكل أو الهيكل الذى توضـــع فيه المعلومات التى يتضمنها الخبر ، فبعـــد أن تم تجميـــع الخبر من مصـــادره وكتابته ، فان على الصحفى أن يقوم بصـــياغته وترتيب وقائعه ترتيبـــا سليما حتى يسهل العمل على محرر الصياغة ، وقد يتعلم الصحفى المبتـــدىء بالتمرين والمران صياغة الخبر عن طريق المقـــارنة بين طريقة جمعه للخبر وكتابته والطريقة التى نشر بهـــا على صفحات الصـــحيفة ، الفقرات التى بقت والاخرى التى حزفت وترتيب الفقرات وهكذا .

وينقسم بنـــاء الخبر عـــادة الى ثلاثة اقســـام هى :

١ ـــ عنـــوان الخبر .

٢ ـــ مقدمة الخبر .

٣ ـــ متن الخبر .

اولا : مقدمة الخبر :

يجمع خبراء التحرير الصحفى على ان هنـــاك مجموعة من الســـمات الخاصة للمقدمة الخبرية الناجحة منهـــا : ان تجذب المقدمة اهتمـــام القارىء وتشده الى الخبر وتدفعه الى متابعة قراءة الخبر حتى النهاية ، وان لا تزدحم بالمعلومات حتى لا تشتت ذهن القـــارىء ، وأن تركز على الوقائع والمعلومات والبيانات ، وتجنب الوقوع فى ابداء الراى(١) .

كمـــا ينبغى ان تكون المقدمة ، متناسقة مع حجم الخبر نفسه اذ من غير المعقول ان يكون حجم المقدمة اكبر او مســـاويا لجسم الخبر ذاته ، كما ينبغى

---

(١) عبد العزيز شرف ، فن التحرير الاعلان ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ، ١٩٨٧ ، ص ١٦٤ .

أن تكـــون المقدمة ملائمة لمضـــمون الخبر . فلا يمكن كتابة مقدمة ســـاخرة . أو ضاحكة لموضوع جاد ، قد يتعلق بحوادث قتل ، أو اختطاف . يضـــــاف الى ذلك ضرورة أن تكـــون المقدمة نابضـــة بالحركة مليئة بالصراع . تحاول الاجابة بايجـــاز على كل أو بعض أســـئلة الكشف عن المجهـــول المعروفة تبعا لدرجة أهميتها فى الخبر ، من ، ماذا ، متى ، أين ، كيف ، لمـــاذا ، ملتزمة فى ذلك بالقـــاعدة الاســـاسية أكبر قدر من المعلومات وأهمها فى أقل عـــدد من الكلمـــات .

وتأخذ المقدمة الخبرية عدة أشـــكال منها :

١ — **المقدمة الملخصة** ، ونعنى بهـــا المقدمة التى تلخص اهم المعلومات والبيانات التى يتضمنها الخبر ، وهى بذلك تعـــد اســـــهل أنواع المقدمات الخبرية . اذ ما على المحرر الا أن يحـــدد أهم معلومة فى الخبر ويضـــعها فى المقدمة . ولذلك ميزتان — **الأولى :** مساعدة سكرتير التحرير الفنى على حذف اى جزء من التفاصيل فى الخبر دون أن يفقد الخبر قيمته ، **والثانية :** مساعدة الصحفى فى سرعة اختيار عنـــوان الخبر لتكون تفاصيل الخبر محددة وملخصه

٢ — **المقدمة المقتبســـة :** وفيهـــــا يلجأ المحرر الى اقتبـــــاس جملة أو فقرة هامة من تصريح أو حديث مصـــدر الخبر ويجعلها مقدمة الخبر ، وعادة ما يلجأ المحرر الى هـــذا النوع من المقدمات فى الحالات التى يجد فى حديث المصدر ما يثير انتباه القارىء ويتضـــمن معلومة هامة أو موقف جـــديد غـــير متوقع ... الخ . مثال ذلك الخبر التـــالى : مصر ترسل قوات لمســـاعدة الدول العربية الشـــقيقة اذا ما تعرضت الى عـــــدوان خارجى . اعلن ذلك الرئيس حسنى مبـــارك فى مؤتمر صحفى عقد بمطار القـــاهرة عقب توديعه الرئيس الرومانى . وهكذا نجـــد أن استخدام هـــذا النوع من المقدمات مرتبط بشروط : أولا أن يكون القول المقتبس على درجة كبيرة من الاهمية أو ان يتصل القول المقتبس بشـــخصية هامة ، أو أن يتصل هـــذا القول بموضوع حى يشغل اهتمـــام الراى العـــام .

٣ — **المقدمة المباغتة** ، وهى غالبـــا ما تكون جملة واحـــدة قصـــــيرة ومختصرة ولكنها مفاجئة تلفت انتباه القـــارىء بشـــدة تماما كوقـــع الانفجار ، مثل ذلك : اطـــــلاق الرصـــاص على منزل وزير الداخليـــــة ، أو اختطـــاف طائرة مصرية بيد أحـــد اللبنـــانيين .

٤ — **المقدمة المجـــاز** ، وهى المقدمة التى تعتمد على استخدام الكلمـــات بمعـــان مجازية ، وليس بمعناها الحرفى مثـــال ذلك المقـــدمة التى تقـــول « فتح أعضاء مجلس الشعب النار على وزير الداخلية » .

٥ — **مقدمة المثل أو الحكمة** ، وهى المقدمة التى تعتمـــد على مثل عامى

دارج أو حكمـة معروفة ، أو قول مأثور مثل المقـدمة التى تقـول اللى فاته الميرى يتمرغ فى ترابه ، باب النجار مخلع ، تليفون رئيس هيئة التليفونات معطـل .

٦ — **المقـدمة الغرابة أو الطرافة** ، وهى مقـدمة تعتمد على عنصر الطرافة أو الغرابة فى الخبر او ما يشير الى مفارقة غير عادية او حدث شاذ نادر الحدوث مثل المقدمة التى تقول ، وضعت امراة ماليزية تسع توائم مرة واحدة ، التوائم التسع جميعا من الاناث .

٧ — **المقدمة الوصفية** ، وهى المقدمة التى تقوم على تصوير جو الحدث ووقائعه وتستخدم كثيرا فى اخبـار الحوادث والجرائم والنكبات الكبرى مثل الزلازل والبراكين والأمراض الخطيرة .

٨ — **المقدمة الاستفسارية** ، وهى مقدمة تحاول أن تصيغ اهم المعلومات الجديدة فى الخبر فى شكل استفسار أو سؤال يشكل جسـم الخبر اجابتـه التفصيلية .. وهى بذلك تستهدف اشراك القارىء فى القضـية التى يثيرها الخبر مثال ذلك ، المقدمة التى تقول : من هم الأرهابيون ؟ هذا هو السؤال الذى اثاره اعضـاء الجمعية العامة للأمم المتحدة اثناء مناقشـة موضوع الارهاب الدولى امس . وينصـح بعدم استخدام هذا النوع من المقدمات ، الا فى الحالات التى يرى المحرر فيها أن السؤال يضيف شيئا جديدا الى الخبر .

٩ — **مقدمة الحوار** ، وهى تقـوم على خلق نوع من الصراع الدرامى بين أطراف الخبر ، وهو أمر من شـأنه ان يجدد فى أسلوب صياغة المقدمات الخبرية ، ويبتعد بها عن الطرق التقليدية ، ومن أمثلة هـذه المقدمات : قال ابراهيم شكرى عضـو مجلس الشعب ان هنـاك أنحراف بمؤسسة مصر للطيران ، وأجاب وزير السـياحة والطـيران ، اتفق معك فى ذلك وانا أول من يعانى من هذه الانحرافات .

١٠ — **المقدمة المتناقضـة** ، وهى المقدمة التى تقوم على تصادم الحقائق المتعارضة . او المتناقضة مثال ذلك ، شحاذ يموت أمام مسـجد السيدة زينب وفى جيبه عشرة آلاف جنيه ، أو عجوز يتزوج فتاة عمرها ١٢ سنة .

١١ — **المقدمة المخاطبة** ، وهى المقدمة التى تخاطب القـارىء ، وتتحدث اليه عن قرب كأن تقـول مشكلتك مع ازمة المواصـلات سـتنتهى هـذا الشهر ، أو ستجد مكانا فى الجامعة اذا كنت من الناجحين .

كان ما تقدم أشكال وأنواع مختلفة لمقدمات خبرية ، ولكننا نعود ونؤكد بأنه لا يمكن أن نفترض بداية أى من هذه المقدمات أفضل من الأخرى ، وانما اختيار المقدمة المناسبة لا يكون الا بعد أن يلم المحرر بكل جوانب الخبر ويحدد عناصره ويرتبها وفقا لأهميتها .

ثانيا : صياغة متن الخبر :

يرتبط مدخل المحرر الصحفى فى صياغة متن الخبر بالطريقة التى يكتب بها مقدمة الخبر نفسه من ناحية وبالقيم الاخبارية السائدة فى المجتمع ، والتى تلتزم بها الصحيفة التى يعمل بها المحرر من ناحية أخرى . وعلى ذلك ، فكثيرا ما تحدثنا الادبيات الاعلامية عن ما يسمى بقاعدة « الهرم المقلوب » فى صياغة الأخبار الصحفية باعتبارها أفضل صيغة يقدم بها الخبر عامة على صفحات الجريدة . ووفقا لهذه القاعدة ، فان على المحرر الصحفى أن يقوم بعرض مادته على أساس البدء بأهم المعلومات أو الحقائق أو التصريحات التى يتضمنها الحدث ، ثم يتلو ذلك فى الفقرة التالية المعلومات أو الحقائق المهمة ثم الأقل اهمية ، فالأقل أهمية مما سبق وهكذا ، ويشكل البدء بأهم الوقائع فى الخبر بذلك قاعدة الهرم ، ثم يتدرج بعد ذلك فى عرض الوقائع او تفاصيلها حتى نصل الى منتهى الخبر التى تتضمن هنا اقل الوقائع أو التفاصيل أهمية مشكلة بذلك « قمة الهرم ».

وهكذا يكون المقطع الأول فى الخبر ، بمثابة خلاصة مكثفة للخبر كله ، ويشترط على المحرر بعد ذلك مراعاة :

١ — أن تتم صياغة مقدمة وجسم الخبر باستخدام الجمل القصيرة والواضحة .

٢ — الالتزام بوحدة الفقرة ، بمعنى أن يتناول كل مقطع فى جسم الخبر فكرة واحدة متكاملة .

٣ — دقة الترابط بين الفقرات المختلفة فى الخبر وبين الجمل الواردة فى كل فقرة .

٤ — أن تنفرد كل فقرة لاحقة من الخبر بمعالجة وتوضيح فكرة ثانوية أو موضوعا فرعيا لفكرة رئيسية وردت فى المقدمة بدلا من ان تتضمن الفقرة خليطا من الأفكار والتفاصيل والموضوعات الثانوية .

٥ — الالتزام بتتابع السياق فى جسم الخبر بادئا بالأهم متدرجا الى الاقل أهمية .

ويلاحظ هنا ، أن الحديث عن هذه الطريقة فى عرض الأخبار الصحفية ، عادة ما يصاحب بتقديم العديد من المبررات والدفوع للبرهنة على ملاءمة هذه الطريقة وفعاليتها فى توصيل المعلومات المتوافرة الى مختلف فئات القراء بصورة مناسبة(١) .

وتدور هذه المبررات والدفوع فى غالبيتها حول جوانب تبدو معقولة ومنطقية ، وهذا هو السبب الذى جعل الكثيرين يعتنقوها كقاعدة أو مسلمة صحيفة يلتزمون بها فى كتاباتهم الصحفية وينصح بها الخلف السلف ، دون تدقيق أو اعادة نظر فى مدى سلامتها أو توافقها على الأقل مع واقع الصحافة العربية وظروف القارىء العربى . ومن المفيد هنا أن نعرض لما يساق من مبررات لاستخدام هذه الطريقة قبل ان نحدد موقفنا منها .

واول هذه المبررات التى تساق عادة فى هذا المجال ، ان معظم القراء لن يقراوا القصة الخبرية بكاملها واذا كان لديك شىء هام تود قوله فانه يفضل الا تؤجل قوله لمدة خمس دقائق ، وتتزايد اهمية ذلك ،على ضوء مشغولية القارىء وعدم توافر وقت لديه للمطالعة الفاحصة لكل موضوعات الجريدة ، فمتوسط الوقت الذى يمضيه القارىء فى قراءة احدى الصحف الأمريكية ، وهى صحف ضخمة يتعدى عدد صفحاتها أحيانا المائة صفحة ، لا يزيد على الأرجح عن خمس عشرة دقيقة(٢) . وعلى صفحات هذه الصحف الضخمة تتنافس مئات القصص الأخبارية بعضها مع بعض لاجتذاب انتباه القارىء . ومن هنا تأتى مهمة الصحفى أو سكرتير التحرير الفنى بهذه الصحف فى تقديم حزمة من المعلومات المشوقة بقدر الامكان ليضعها فى صدارة الحدث تماما مثلما يفعل التاجر الذى يعرض افضل ما عنده فى فاترينة محله ليجذب انتباه الزبائن الى وجود بضاعته .

وثانى ، هذه المبررات ، يتعلق بالمساحة وضيق الصفحات أو الميل الى الاختصار أمام فيض الاعلانات من جهة ، والتدفق الكثيف للاخبار الوافدة الى الصحيفة من جهة اخرى ، فاذا اقتضت ظروف المساحة من سكرتير التحرير أن يحذف أجزاءا من الخبر فانه يسهل عليه هنا حزف مؤخرة الخبر

---

(١) R. Thomas Berner, Editing, College Publishing, New York, 1982.

(٢) البرت . ل هستر ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

دون حاجة الى وقت لاعادة صياغة الخبر من جديد لانها هنـا تتضمن أقل المعلومات أهميـة(١) .

وثالث هذه المبررات ، أن المقدمة الخبرية المختصرة والتى تتضمن أهم المعلومات تدفع القـارىء الى صلب الخبر ، لأن القارىء نفسه لا يهتم بقليل أو كثير بالخبر اذ كانت المقدمة جافة أو غير قوية . يضـاف الى ذلك مسـاعدة المحرر فى صياغة عنوان الخبر الذى يأتى هنا تلخيصا للمقدمة ، يضـاف الى كل ما تقدم أن طريقة الهرم المقلوب ، تسهل للقـارىء انتقـاء أية فقرات اضافية يرغب فى قراءتها دون الأخرى ، فضـلا عن اراحة عين القـارىء أثناء القراءة لمـا يتضمنه الخبر من فقرات قصيرة عـادة .

ومع وجاهة هذه المبررات ومنطقيتها ، الا أنها جميعـا تصبح غير ذى بال اذ قيمت من منظور «الانقرائية» ومتطلبات الجمهور وعاداته وهى متطلبات وعادات تختلف من مجتمع الى آخر ، لقد ارتبط استخدام طريقة الهرم المقلوب فى صياغة الأخبار الصحفية ، بظهور التلغراف الذى يقوم عمله اساسا على الاختصار والايجاز ، بهدف تقليل نفقات أرسال المعلومات . وتطورت الحاجة الى استخدام هذه الطريقة مع ظهور الصحف الصفراء او الأثارة فى الغرب الراسمالى ، والتى تسعى دائما للوصول الى القارىء بأية وسيلة وبأى اسلوب بغية التوزيع وتحقيق الكسب المـادى ، فهى اذا طريقـة غربيـة المنشـأ والأسلوب ، تنسجم مع القيم الاخبـارية الذى تروج فى المجتمعـات الغربيـة وبالذات الرأسمالية . وتتوافق مع واقع الصحافة وخصائص القراء فى هذه المجتمعات . وللأسف الشديد تنقل لتلقن وتتبع فى صياغة الأخبـار بالصحف العربية ، دون مراعاة لاختلاف واقع هذه الصحف وخصائص قراؤها .

ففى مقابل غزارة عدد الصـحف فى المجتمع الأمريكى ، وتضخم حجم صفحاتها ، نجد محدودية عدد الصحف العربيـة بالمقـارنة بعدد السكان وضآلة حجم صفحاتها الى حدود قد تصل احيـانا فى بعض الصحف المصرية الى ثمان صفحات فى العدد الواحد ، نصفها على الأقل اعلانات . وهذا يعنى قلة عدد الأخبـار المنشورة بهذه الصـحف بالمقارنة بنظيرتها فى الصـحف الأمريكية من ناحية ، وانتفاء سمة المنافسـة الخبرية على صفحات العدد الواحد بها كما هو الحال فى الصحف الامريكية من ناحية أخرى . وفى مقابل الوقع السريع لنمط الحيـاة فى المجتمع الأمريكى وشدة احساس الفرد هناك

---

(١) محمد خير الدرع ، معلم الصحافة والانشـاء ، دمشق ، المكتبة الأموية ، د.ت ، ص ٢٠١ .

بعنصر الزمن ، نجد بطىء وقائع الحيـاة ورتابتها فى المجتمعـات العربية ، وضآلة الشعور بعامل الوقت ، أو الاحساس بالزمن ، وهذا يعنى اننا أمام قارىء متميز فهو هنا لديه دائما الوقت ، وعلى استعداد للبقاء مع الجريدة لمدة أطول أو غير محددة ، وبالتالى فان التزرع بمشغولية القـارىء ، وعدم توافر الوقت لديه ، كمبرر لتقديم الأخبار بصيغة الهرم المقلوب يصبح غير وارد فى حالة القـارىء العربى .

ولسنا فى حاجة هنـا لمزيد من الاسـتفاضة فى مناقشـة وتفنيد المبررات الأخرى لاتبـاع هذه الصيغة فى تحرير الأخبـار الصحفية مثل الحاجة الى اثارة الاهتمـام ، ودفع القـارىء الى قراءة الخبر أو ضيق المسـاحة ، واحتمالات الاختصـار .. الخ . فهذه مبررات ساذجة وواهية فى أساسها . فالحديث عن جذب انتباه القـارىء أو دفعه الى قراءة متن الخبر من خلال وضع أهم المعلومات فى البداية يتنافى مع حقيقة أن القـارىء فى تعامله مع المضامين الاعلامية المثارة موجه أو انتقـائى الى حد كبير ، وهى الحقيقة التى تشير اليها دائمـا بحوث الاتصـال الجمـاهيرى(١) ولا ندرى جدوى التحايل على القارىء لقراءة متن الخبر ، طالما أن المضمون الخبرى أو هذا هو المفترض ، يتعلق بأمر جوهرى أو يمس قضـية حساسـة ذات صلة بمصالح الفرد فبديهى أن القـارىء سيتجه تلقائيا لقراءة مثل هذا المضمون بدافع من المصلحة بصرف النظر عن الشكل او الطريقة المقدم بهـا الخبر كما أن الخبر — فى تقديرنا اما أن ينشر كاملا بحقـائقه وجوانبـه المختلفـة أو لا ينشر ويفسـح المجال لخبر آخر ، وبالتـالى لا يجوز التزرع بضـيق المساحة والحاجة الى الاختصار ، لأن ذلك يضر بالحقيقة ويضعف من ادراك القارىء لجوانبها المختلفة . والمهم هنا ، أن هؤلاء الذين يتحدثون عن قلة وقت القارىء وضيق المساحة والحاجة الى الاختصار ، هم أول من يهدر هذا الوقت وتلك المساحة باستخدامهم لطريقـة الهرم المقلوب ، فوفقـا لهذه الطريقة ، فان على الصحفى أن يحكى القصة الخبرية بصورة مملة ومكررة ثلاث مرات فى العنوان ، ثم فى المقدمة ، وفى المتن أيضـا .

لقد ظهرت بعض الانتقادات لطريقة الهرم المقلوب من جانب الصحفيين الغربيين انفسهم ، فقد أوضح البعض ، أن وضع زروة القصـة فى البداية

---

(1) Joseph T. K Lapper, The Effects of Mass Communication The free Press, New York, 1960 pp. 19 — 42.

وكذلك :

جيهان رشتى : الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، القـاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ص ٦٣٩ .

بدلا من قربها من النهاية يضيع معه أى شعور بالتشويق أو الترقب(١) كما أوضح البعض الآخر ، أن صفع وجه القارىء بأهم الحقـائق فى أول جملة أو فقرة من شـأنه احداث خلل فى الترتيب المنطقى للأحداث(٢) . على أن الأمر فى رأينا يتعلق بجوانب أهم من مثل هذه الانتقادات ، أنه يتعلق بمنهج وأسلوب فى التفكير والعمل عفا عليه الزمن ، ويتطلب الأمر تغييره على الأقل على ضوء واقع القارىء العربى ، فنحن أمام مستجدات واحتياجات جديدة ينبغى على الصحف العربيـة تلبيتها ، فالتليفزيون والراديو يقدما أخبـارا سريعة ومختصرة ، تعـالج أهم الأحداث أو سـطحها . وهذا لا يشبع نهم الجمهور أو يلبى اهتمـامه بما يجرى ، مما يدفعه الى استكمـال المعرفة عن طريق الصحف التى يوفر لها عنصر الوقت والمساحة ، القدرة على الخوض فى التفاصيل وشرح أبعاد وخلفيات الأحداث . وهذا هو لب ما يريده القارىء حاليـا من الصـحف . خذ مثلا أخبـار الرؤساء ، سافر الرئيس ، وذهب الى المطار . واستعراض حرس الشرف ، كل هذه المعلومات قدمت فى حينها الى الجمهـور بالصـوت والصورة ، بل وأعيد تكرارها أكثر من مرة عبر موجات الاذاعة وشاشات التليفزيون ولا يتسنى للصحف بعد ذلك أن تعيد تكرارها بنفس الاسلوب سـافر الرئيس ، وذهب الى المطار ... الخ باعتبار أن ذلك هو أهم المعلومات التى يتضمنها الحـدث ، ولكن على الصحف أن تتجاوز سطح مثل هذه الأحداث والنفاذ الى عمقهـا ، وذلك من خلال الاهتمـام بابراز عنصرى لـماذا وكيف بمـا يعنيـه ذلك من ضرورة العرض المنطقى للاحداث . هـذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى ، اننـا بصدد صحافة تنمـوية ، تخـاطب العقل وليس العاطفة ، تهتم بالفهم والاستيعاب وليس بالتـوزيع والرواج المـادى صحافة تبغى تقـديم رؤية متكـاملة للحدث وليس رؤية جزئية ومختصرة . وقد تفرض كل هذه الجوانب الاهتمـام بأسلوب العرض وفقا للترتيب الزمنى لوقائع الحدث وليس وفقـا لقـاعدة الأهم ثم المهم . والمحرر القدير هنـا ، هـو الذى يراعى خصـائص قرائه ، ولن يعدم الوسيلة الجديدة التى يفتتح بها قصصه ويلبى عن طريقهـا احتياجاتهم ، وعلى هذا المحرر أن يسـأل نفسه دائمـا ، كيف يمكن عرض المعلومات الخبرية المتوافرة لديه على القارىء بطريقة سـهلة ومشوقة ، تمكن القـارىء من فهم هذه المعلومات ، وتدمجه أو تنقله الى موقع الحدث وكأنه يعـايشه بصرف النظر عن أية صـيغ أو قوالب جامدة يلتزم بها المحرر فى هذا الصدد .

---

(١) جون هونبرج ، الصحفى المحترف ، ترجمة ميشيل تكلا ، ص ٢٠٩ .

(٢) عبد العزيز شرف ، فن التحرير الاعلامى ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

ثالثـا : صياغة عنـوان الخبر :

العنوان الصحفى هو احـد الفنون الصحفية الحديثة التى لم تكن معروفة من قبل ، حيث كانت المـادة الخبرية تحرر دون عناوين لها ، ولم تكن بذلك تشغل اهتمـام المرء الذى ينصب اهتمامه الاساسى على صياغة جسم الخبر . ثم استجدت عـدة ظروف أملت ضرورة الاهتمـام بصياغة العناوين الصحفية منها كثرة الأخبار الصحفية وتعـددها على صـفحات الجريدة ، وازدياد الأهمية التى تلعبها الصحف فى المجتمع ، والاهتمـام بضرورة توصيل رسالتها الى اكبر عـدد ممكن من قطاعات المجتمع وبالتالى كان من الضرورى أن تدخل فى ابتكارات صحفية جـديدة لجذب الجمهور ، هذا فضـلا على التطـور السريع فى فنون الطباعة وابتكار وسـائل واسـاليب طبـاعية جـديدة ، وازدياد الرغبة فى الانغمـاس المـادى والتعقيد التكنولوجى الى ابراز بعض النواحى الجمـالية عنـد الانسان .

وتأخذ العنـاوين أشكال عدة ، منهـا ما هو على شكل هرم مقلـوب أو « السلم المتدرج » أو الأسطر المتساوية فى بدايتها ونهايتها ولكل شـكل من هذه الأشـكال عـدد خاص من الكلمـات وحجم خاص للحروف الطباعية « وبنط » خاص يدل عليه . وقد يفرد للعنوان فيملىء عرض الصفحة كاملا ؛ ويسمى هـذا العنـوان « المانشيت » أو يمتـد ليحتل صدر الصفحة ويطلق عليه هنـا العنـوان « الرئيسى » ، وقد يفرد على أكثر من عمـود صحفى ويسمى هنـا العنـوان « الممتد » وقد يقتصر على عمود واحد ويسمى هنـا « العمـود » وهنـاك العنـوان الفرعى الذى يرد فى متن الخبر .

وبديهى فى صياغة العنـوان أن يتناسب مع مقدمة الخبر ، وهـذا لا يعنى أن العنـوان يكرر ما جـاء فى المقدمة ، وانما يستوحى معنـاه من محتوياتها . فالعنوان هـو المدخل الحقيقى للخبر ، والمقدمة بالذات ، لذلك غالبـا ما يتضمن اهم حقيقة فى الخبر أو أكثر الوقائع اثارة أو أهم عنصر أو قيمة اخبـارية فى الحدث ، وفى جميع الأحوال ينصح خبراء التحرير الصحفى المحرر بمراعاة الشروط التالية فى صـياغة العنوان(١) :

١ — أن يكون العنوان مطابقا تماما لموضوع الخبر معبرا عنه .

٢ — أن تتوافر له الجاذبية واثارة اهتمـام وانتباه القارىء بلا مبالغـة أو تهويل .

٣ — مراعاة الاختصـار فى عـدد الكلمـات بحيث يكون العنـوان قصيرا بقدر الامكان على أن تتوافر له قوة الدلالة على فحوى الخبر .

---

(١) محمود فهمى ، فن تحرير الصـحف الكبرى ، مرجـع سـابق ص ص ٩٠ — ٩١ ، وكذلك عبد العزيز شرف ، فن التحرير الاعلامى ، مرجـع سابق ص ٢٢٨ وما بعدها .

٤ — ان يجيب على أحد أسئلة الكشف عن المجهول الستة أو بعضها وفقـــا لأهميتها فى الحدث .

٥ — يفضل استخدام الفعل المضـــارع فى صياغة عنوان الخبر

٦ — تجريد العنوان من كل الألفـــاظ التى يمكن الاستغناء عنها .

٧ — موائمة الفاظ العنوان وطريقة كتابته الخط المستخدم مع طبيعة الخبر وموضوعه .

٨ — عدم الاسراف فى استخدام العناوين الفرعية حتى لا تجاوز الغرض المقصـــود منهـــا .

٩ — الابتعاد عن العنـــاوين السلبية التى تعبر عن النفى او التساؤل .

١٠ — اذا كان العنـــوان أكثر من سطر فينبغى أن يحمل كل سطر معنى مستقل وذلك خشـــية أن يكتفى القـــارىء بقراءة السطر الأول فيجـــــد أن المعنى ناقص فيهمل الخبر بأكمله .

كانت تلك مجمـــوعة من الارشـــــادات والنصـــائح التى ينبغى على المحرر الصحفى مراعاتها فى صياغة عنوان قصته الخبرية . والحقيقة التى ينبغى أن تظل ثابتة فى زهن المحرر هنا هو أن العنـــوان مهمـــا كانت أهدافه الفنيـــة أو الوظيفية لا يمكن أن يكـــون رأيا يعكس تصور المحرر للحدث ، ولكن هـــو معلومة أو حقيقة تعبر عن جـــوهر القصـــة الخبرية ، ذلك لأن أدنى احســـاس من جانب القـــارىء بأن المحرر يحاول اقحام رأيه الشخصى فى موضوع الخبر من خلال العنـــوان ، سوف يدفع بالقـــارىء الى الانصراف عن متابعة المضمون الخبرى ، أو على الأقل يضعف من مصـــــداقيته لديه . ومهمـــا يكن فاننا سوف نتثبت من مدى مراعاة مثل هذه الجوانب والارشادات فى الممـــارسة الصحفية الواقعيـــــة بالصحف المصرية من خلال الدراســـــة التحليلية المقبلة .

الفصل السادس

الإجراءات المنهجية ومجتمع البحث

الفصـــل الســـادس

الاجراءات المنهجيـــة ومجتمع البحث

أولا : أهـــداف الدراسة :

تضمنت الفصول السابقة معالجة نظرية لموضـــوع الخبر الصحفى من جوانب عـــديدة ، الماهية والخصائص ، الأنواع ، الوظيفية الاجتماعية ، القيم الاخبارية ، الموضوعية فى التغطية الاخبـــارية ، العوامل الفاعلة فى توجيه الأخبـــار ، أساليب تحرير وعرض الأخبار على صفحات الصحف ، ونظـــرا لان معظم القضـــايا والافكار التى طرحت حول الموضوعات السابقة ، كانت ، وما تزال محل نقاش وخلاف بين المهتمين بأمور الاعلام على اختلاف مواقفهم ، وهو نقاش وخلاف عـــادة ما تلعب فيه المنطلقات الفكرية والانطباعات الذاتية دورا كبيرا ، فان الدراسة التطبيقية هنـــا تصبح مفيدة ، لأنها توفر رصيدا من البيانات والمعطيات الواقعية التى تســـاعد فى اثراء هـــذا النقاش ، ونقله الى الواقع والممـــارسة الفعلية بعيـــدا عن التخيلات النظرية غير المرتبطـــة بالواقع .

واللافت للنظر ، تواجد العـــديد من الكتب والمراجع العلمية الخاصـــة بفنـــون التحرير الصحفى بالمكتبة العربية ، ومع ذلك ، فان المطالع لهـــذه الكتب ، يجـــد أن هـــذه الوفرة ، تأخذ طابعا كميـــا وعدديا وليس نوعيا ، يقوم فى معظمه على التنـــاقل والترجمة ، والميل الى التنظـــير ، والطـــابع التعليمى الذى يفتقر الى المشـــاهدات الواقعية والدراسات الميدانية ، وحتى تلك الدراسات المحـــدودة للغاية ، والتى سعت الى الدراسة الواقعيـــة لفن الخبر الصحفى ، فانها وقعت تحت سيطرة تصنيفات مألوفة ودارجة وكميـــة فى الأســـاس ، تدور حول مصدر الخبر ، داخلى أم خارجى ، نوع الخبر ، سياسى ، اقتصـــادى ثقافى ... الخ ، وهكذا دون الاهتمـــام بالمضـــمون الفعلى للقصص الاخبـــارية ، وما تحمله من معارف وأفكار عند التقييم الكيفى لها للتعرف على قدراتها الاعلاميـــة .

لقد انصب اهتمـــام الباحثين فى مجال الاعلام على الدراسات المعملية كدراسة تأثير وسائل الاعلام ، وانقرائيـــة الصحف ، وقياس الرأى العـــام والدعاية ، واتجاه تنـــاقل المعلومات ، واهملوا فى ذلك دراسة القـــوالب والاســـاليب الفنية المستخدمة فى عرض المضـــامين المثارة على صـــفحات الصحف ، ومنهـــا قالب الخبر الصحفى ، الذى يشـــكل المـــادة الأولية لانماط الاتصال المختلفة وهو ما نسعى اليه من خلال الدراسة الحالية .

ولأنه من غير المنطقى الوفاء العلمى ، بكل جوانب وأبعاد ومستويات وعمليـــات الخبر الصحفى فى المجتمع المصرى فى دراسة واحدة ، فقد تحدد هدف الدراسة الراهنـــة فى :

١ — الكشف عن نوعية الأخبار الصحفية المنشورة بالصحف المصرية وتحديد خصـــائصها وتوجهاتها العـــامة فى قطاعات معينة من المعرفة على سبيل المثال : المشـــكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصـــحية ، العلاقات المصرية العربية .

٢ — تحـــديد وظيفة الأخبار المنشورة فى هذه المجالات ، والوقوف على قدراتها التأثيرية ، ومدى تلبيتها لاحتياجات القراء من المعرفة بجوهر ما يجرى من احداث فى القطاعات المشار اليها .

٣ — الكشف عن أوجه الخلل والقصـــور فى المعـــالجة الاخبـــارية للاحداث المنشورة بالصحف المصرية وتحديد العوامل الفاعلة فى ذلك .

٤ — تقييم الأداء المهنى للعـــاملين بالصحف المصرية فى مجال التغطية الاخبـــارية للاحداث ، وبيان أوجه القوة أو مواطن الضعف والقصـــور فى هـــذا الأداء .

٥— الوقوف على الظروف الموضوعية التى يعمل فى اطارها الصحفيون وتؤثر على ممارستهم الصحفية ، وأسلوب تغطيتهم للاحـــداث المختلفة فى المجتمـــع .

٦ — تقديم مجموعة من المقترحات والتوصيات ، لمعالجة جوانب الخلل والقصور التى قد تكشف عنها الدراسة التحليلية بغية استعادة مصـــداقية القراء فيما ينشر من أحداث على صفحات الصحف المصرية ، والتى تتدنى حاليا الى حدود كبيرة ، وتنعكس فى المقـــولة التى يرددها العامة بين الحين والآخر ، « دا كلام جرائد » .

ثانيـــا : تســـاؤلات الدراســـة :

لمـــا كان هدف الدراسة التطبيقية ، هو دراسة الخبر الصحفى على مستويين : **الأول** — صفحات الصحف المصرية ، **والثانى** — القائم بالاتصـــال بهذه الصحف . فقد تحددت تســـاؤلات البحث والتى يسعى العمل الميدانى على تقديم اجابات محـــددة حولها ، على النحو التالى :

أولا : مستوى تحليل مضمون الصحف :

١ — ما هى نوعية الأخبار المنشورة بالصحف اليوميـــــة المصرية ، وما هى خصائصها العامة؟

٢ — ما هى ابرز المصـــادر الصحفية التى تعتمد عليها الصحف المصرية فى تغطية الأحداث المختلفة المنشورة على صفحاتها ؟

٣ — ما هى نوعية العنـــاصر أو القيم الاخبـــارية الأكثر رواجا فى الأخبار المنشورة بالصحف المصرية ؟

٤ — ما هى وظيفة الأخبار المقدمة وتوجهاتها العامة ؟

٥ — الى أى حد تلبى هذه الأخبار الاحتيـــاجات الحقيقة للقراء من المعرفة بحقـــائق ما يجرى من أحداث فى المجالات المختلفة ؟

ثانيـــا : مستوى القائم بالاتصـــال :

١ — ما تصـــور القائم بالاتصـــــال فى الصحف المصرية لماهية الخبر الصحفى ، وللعناصر الاخبارية التى يقوم عليها ؟

٢ — ما هى المعايير الغالبة فى انتقاء او رفض الأخبار بالصحف المصرية . وما مدى موضوعية أو ذاتية هذه المعـــايير ؟

٣ — ما هى طبيعة الضغوط التى يتعرض لها العاملين بالصـــــحف المصرية ، وتؤثر على كفـــاءة تغطيتهم الاخبارية للاحداث ؟

٤ — كيف تتحدد علاقة القائم بالاتصال فى الصحف المصرية بـ —:

— المصادر الصحفية ؟

— الجمهور الذى يكتب اليه ؟

— المؤسسة الصحفية التى يعمل بها ؟

ثانيا : تصميم أدوات البحث والعينة :

أولا : مستوى تحليل مضمون الصحف :

فى هذا الجانب تعتمد الدراسة على «تحليل المضـــمون» كاجراء منهجى يسعى هنا للكشف عن نوعية الاخبار المنشورة بالصحف المصرية وخصائصها العامة ، وأهم مصادرها وما تتضمنه من قيم وعنـــاصر اخبـــــارية ، وأبرز وظائفها وتوجهاتها العـــامة . وقدرتها على تلبية احتياجات الأفراد من المعرفة حول جوهر ما يجرى من أحداث فى القطاعات المختلفة بالمجتمع .

ويثير عـــادة استخدام هذا الاجراء المنهجي بعض الاشكاليات والقضايا منها مثلا ، هل هو منهـــــج أم اسلوب أم أداة ؟ وهل دوره يقتصر على وصف المـــادة المحللة أم تحليلهاوتفسيرها ؟ وهل مهمة تحليل المضمون تتحدد فقط فى

الوصف الكمى أم يمكن أن يسهم فى فهم كيفى لهذه المـادة أو تلك ؟ وما اذا كانت مهمته قاصرة فقط على لمس المستوى الظاهر فى المـادة أو التعمـق فيها وسبر غورها :

ودون الدخول فى تفاصيل هذه الاشـكاليات والقضايا فان ما نود أن نؤكده فى هـذا السـياق ، هو أن تحليل المضمون يعد اجراءا منهجيا لـه حدوده وامكانياته ، ولا ينبغى عزله عن غـيره من الأسـاليب والأدوات المنهجية التى يمكن استخدامها لتعميـق فهمنـا للظاهرة موضـع البحث . فلا نستطيع الاكتفاء بتحليل المضمون فى بحث وتحليل الظواهر المختلفة ، حيث أن امكانياته ، كاجراء منهجى هنـا لا تعدو أن تكون مجرد ابراز للاطراف الظاهرة فى القضـية موضع البحث ، والمسـاعدة فى تقديم بعض المؤشرات الكميـة حولهـا ، بينمـا الجوانب الأخرى الكامنة أو الخفية تتطلب مداخل وأدوات منهجية مكملة لعمليـة تحليل المضمون حتى يمكن تعميق الفهـم بالقضية وتحديد أبعادها المختلفـة وتفسيرها .

وقد أدى شيوع اعتمـاد عدد كبير من الباحثين فى مجال الاعـلام على هـذه الطريقة فى دراساتهم ، والتحفظات العـديدة التى وجهت الى نتائج هـذه الدراسات الى اثارة الكثير من التساؤلات فى الوقت الراهن ، حول جدوى الاعتمـاد على تحليل المضـمون فى الدراسـات الاعلامية فى الوصول الى نتـائج محـددة ودقيقـة يمكن الوثوق بها . والواقع ، أن هذه الشكوك والتخوف من تحليل المضـمون ، لا تعود فى رأينـا الى ذات الطريقة كاجراء منهجى ، بقدر ما تعـود فى جانب كبـير منه الى الاسـتخدام غير الواعى بقـواعد هذه الطريقة واصـولها ، وتحميلها من الأهداف البحثية أكثر مما تتيحه امكانياتها وحدودها ، فضلا عن وضـع فئات للتحليل غير واضحةومتداخلة, الى حد كبير تقليدية لا تراعى متطلباتالدراسةوخصوصيتها من ناحية ، ولا الظروف والأوضـاع التى تعمل فى اطارها الصحافة العربيـة من ناحية أخرى .

وأيا كان الأمر ، ومع ادراكنـا للمشـكلات المرتبطة بتحليل المضمون ، فان استخدامنا لهذه الطريقة ، فى اطـار الدراسة الراهنة(١) . يتحدد فى اطار العناصر الواضحة والمحـددة المشـار اليها آنفـا ، وهى كلها عناصر ظاهرة يمكن الكشف عنهـا من خلال التحليل ، الذى ستدعم نتائجه من خلال المقـابلات الميدانية مع القائمين بالاتصـال للكشف عن الجوانب الاخرى التى يعجز تحليل المضمون بامكانياته من الوصول اليها .

---

(١) يفهم تحليل المضمون هنـا على انه طريقة من طرق البحث تستخدم فى الدراسات الاعلامية ، كأداة لجمع البيـانات وأسلوب لتحليل محتـوى الرسائل الاعـلامية المثـارة عبر أجهزة الاعـلام المختلفة .

وقد جرى تصميم استمارة التحليل واضعين فى الاعتبار الاهداف والتساؤلات التى يسعى البحث للاجابة عليها فى هذا المستوى . وكان علينا بداية حسم مشكلة تعدد أنواع الاخبار المنشورة بالصحيفة الواحدة . فهناك الأخبار الداخلية والأخرى الخارجية ، وعلى المستوى الداخلى أو الخارجى ، تتعدد انواع الأخبار وتتداخل بين الأخبار الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية ، والجريمة ... الخ. ومحاولة حصر ودراسة كل هذه الأنواع من الأخبار دفعة واحدة ، وفى آن واحد ، وفترة زمنية معقولة ، سيجعل عملية التحليل بالغة التعقيد ، فضلا عن استنزاف الجهد فى جوانب شكلية ، قد لا تفيد الهدف الاساسى للبحث . لذلك فقد استقر الراى على تحديد مجالات أو موضوعات معرفية معينة ودراسة المعالجة الخبرية المرتبطة بها كنموذج ومثال لأسلوب المعالجة الخبرية لبقية المجالات وقد حدد اختيارنا لموضوعات الدراسة التنوع من ناحية ، وارتباط الموضوع بالصالح القومى والفردى فى آن واحد من ناحية أخرى . وعلى ضوء ذلك وبعد الرجوع الى العديد من المتخصصين ، تم تحديد الموضوعات التالية :

- المشكلة السكانية :
- الأحوال الاقتصادية .
- الأحوال الصحية .
- العلاقات المصرية العربية .

كمجالات معرفية ، يسعى البحث لدراسة وتحليل المحصول المعرفى الذى تقدمه الأخبار المنشورة حولها . خلال فترة زمنية معينة .

وقد خرجت استمارة التحليل متضمنة الفئات التالية :

أولا : فئات الشكل وتتضمن :

حجم تكرار الخبر فى العدد الواحد للمجال موضع البحث ، ومكان النشر سواء من حيث نوع الصفحة او الموقع على الصفحة ، ووسائل الابراز المصاحبة كالعناوين المستخدمة والصور والبرواز والاطارات ، واسلوب الكتابة سواء من حيث اللغة المستخدمة أو طريقة العرض او الصياغة .

ثانيا : فئات المضمون وتتضمن :

القيم الاخبارية التى يتضمنها الخبر ، ونوع الخبر ، من حيث كونه بسيطا أو مركبا ، وما اذا كان يقوم على أراء أو حقائق أو يجمع

بين الحقائق والآراء ، ومصدر الخبر ، والفئة الموجه اليها أساسا ويخاطبها وما اذا كانت فى ذلك فئة معينة أم جمهور عام ، أم المسئولين فى الدولة ، وأخيرا فئة وظيفة الخبر والغاية من نشره . وما اذا كان يسعى الى التوجيه أو التثقيف أم بروتوكولى تقريرى لا هدف له .

وبعد تصميم استمارة التحليل ، وتحديد فئاتها ، جرى وضع التعريفات الاجرائية الخاصة بكل فئة من فئات التحليل الواردة فى الاستمارة ، وذلك بهدف تحويل المفاهيم المجردة الواردة فى الاستمارة الى مفاهيم اجرائية يمكن عدها وقياسها على صفحات الصحف من ناحية ولضمان ضبط وأحكام عملية التحليل وتسهيل اجراءات قياس الصدق والثبات فيما بعد من ناحية أخرى .

وبعد الانتهاء من وضع التعريفات الاجرائية قمنا بعرض استمارة التحليل والتعريفات الخاصة بكل فئة مع أهداف الدراسة وتساؤلاتها على عدد من المتخصصين وخبراء تحليل المضمون . لاستطلاع رأيهم فى سلامة بناء الاستمارة ، حيث أبديت بعض الملاحظات الهامة ، وبالذات حول خلو الاستمارة من الفئات التى تسعى الى التعرف على جوهر مضمون الخبر ، وما تتضمنه من معارف فى القطاع المعنى ، وقد اخذنا هذه الملاحظة فى الاعتبار حيث قمنا بتوفير استمارة اضافية بجانب استمارة تحليل المضمون تتضمن فئات اسم الجريدة ،تاريخ النشر ، الفكرة التى يدور الخبر حولها . مما يمكن من تقديم عرض وصفى لماهية المعارف المثارة فى المجالات موضع البحث .

واتجه العمل بعد ذلك الى تجريب الاستمارة فى استطلاع أولى طبق على أعداد صحيفة الأخبار خلال شهر ديسمبر ١٩٨٧ ، حيث ثبت صلاحية الاستمارة للتطبيق ، ولم تظهر أية صعوبات سوى الصعوبة الخاصة بتنظيم تسجيل القيم الاخبارية التى يتضمنها الخبر ، حيث لوحظ تعدد القيم المتضمنة فى الخبر الواحد من ناحية ، وتعدد القيم الاخبارية ذاتها التى يمكن أن تقوم عليها الأخبار المنشورة بالصحف من ناحية أخرى ، ولمعالجة هذه الصعوبة ، فقد تقرر وضع كراسة اضافية تتضمن كل القيم الاخبارية المحتمل ورودها ، مع السماح بتسجيل لأكثر من قيمة اذا تضمن الخبر ذلك .

وانتقل التفكير بعد ذلك ، الى أسلوب تحديد عينة الصحف موضع التحليل ، وكذلك العينة الزمنية للدراسة ، وقد استقر الراى على اختيار الصحف اليومية ، وتحديدا جرائد : الأهرام والأخبار ، والجمهورية كمجال للدراسة باعتبارها الصحف الاكثر رواجا وانتشارا فى المجتمع ولصفتها القومية ، ووظيفتها الاخبارية ، كما هو مفترض من ناحية أخرى . مع

استبعاد الصحف الحزبية ، نظرا للصعوبات والعراقيل التى توضع أمام هذه الصحف فى مجال التغطية الاخبارية للأحداث فى المجتمع ، ولكونها صحف تنتمى الى احزاب سياسية تعنى بالرأى ووجهات النظر فى المقام الأول .

وتحددت الفترة الزمنية للدراسة خلال عام ١٩٨٨ . ونظرا لصعوبة استخدام المسح الشامل لاعداد الصحف الثلاث خلال هذا العام ، فقد رؤى سحب ثلاثة اشهر من عام ١٩٨٨ ، واستقر الرأى على أن تتحدد فى الثلاثة أشهر الأولى من هذا العام (يناير ، فبراير ، مارس) حتى يمكن توفير فترة زمنية متتالية ومتكاملة تتيح التعرف على المحصول المعرفى الذى قدمته الجرائد الثلاث خلالها حول موضوعات البحث المختلفة .

وتأتى الخطوة الأخيرة فى الاجراءات المنهجية لهذا الجانب من العمل الميدانى ، وهى الخاصة بقياس درجة الصدق والثبات فى نتائج التحليل وقد اعتمد البحث فى ذلك على عرض نتائج التحليل على عدد من المتخصصين ، حيث جرت مناقشة بعض النتائج ، كما جرى اعادة عملية التحليل فى اختبار طبق على عينة صحيفة الجمهورية ، وذلك بعد مرور شهر تقريبا على انتهاء عملية التحليل الأولى ، ولم تسفر نتائج اعادة التحليل عن وجود فروق يعتد بها ، حيث تراوحت نسبة الأختلاف بين ١ — ٤٪ فى بعض الفئات ، وهى اختلافات غير دالة احصائيا ، مما يشير الى درجة ثبات عالية فى النتائج .

ثانيا : مستوى القائم بالاتصال :

فى هذا المستوى من العمل الميدانى ، يعتمد البحث بصفة أساسية على المقابلة بأنواعها والملاحظة معا ، وهنا يدور تساؤل هام من سنقابل ؟ وفى اى المؤسسات الصحفية ؟ وما هى موضوعات الحوار ؟ وماذا نلاحظ ؟ وتتحدد الاجابة على هذه التساؤلات بالهدف الأساسى للبحث فى هذا الجانب والذى يسعى للتعرف على تصور العاملين بالصحف المصرية لماهية الخبر الصحفى وللعناصر الاخبارية التى يقوم عليها ، وللمعايير التى يتم على ضوءها انتقاء ورفض الأخبار ، وطبيعة الضغوط التى يتعرضون لها ، وعلاقتهم بالمصادر الصحفية والمؤسسات الصحفية التى يعملون بها والجمهور الذى يكتبون اليه .

وعلى ذلك سوف نتقابل مع ممثلين للممارسين الفعليين لجماعة الصحفيين باقسام الأخبار داخل المؤسسات الصحفية على أن نميز بين مستويين رئيسيين لهذه الجماعة **الأول** — مستوى رؤساء الأقسام والمشرفين على الصفحات ، **والثانى** — المحررين ومندوبى الأخبار ، وبالذات فى المجالات موضوع البحث ووفقا لهذا التصور ، يتم مقابلة رئيس قسم الأخبار بالجريدة أو المشرف على

الصفحة فى المجال موضع البحث ، ومعه عددا من المحررين والمندوبين العاملين معه يتوقف على عددهم الفعلى ، ومن يتواجد منهم فى نفس يوم مقابلة رئيس القسم أو المشرف على الصفحة .

وتتحدد المؤسسات الصحفية التى يتم مقابلة العاملين بها بالجرائد الثلاث التى جرى تحليل مضمونهـا ، وهى جرائد الاهرام ، الاخبار ، الجمهورية ، دون بقيـة الصحف الأخرى لنفس المبررات السـابق الاشارة اليها . أما عن موضوعات الحوار ، والقضـايا التى تثـار عنـد المقـابلات . فقد اتجه التفكير بداية لتصميم استمارة بحثية منمطـة ومحددة المتغـيرات ، وجرى تصميم هـذه الاستمارة فى شـكل يتضمن أسئلة مفتوحة ومغلقة حول جوانب تتعلق بأسـاليب الممـارسة ، وانتقاء الأخبار ، والضـغوط التى يعمل فى اطارها الصحفيين . وعندما جرى تجريب الاستمارة فى استطلاع اولى على عـدد من العاملين بجريدة الاهرام ، جاءت النتيجة غير متوقعة ، فقد فقـدت معظم الأسئلة تميزها ، وجاءت الاجابات فى معظمها نمطية فمثلا أجاب غالبيـة أفراد العينة بالنفى فى اجاباتهم على التسـاؤل الخاص بمـا اذا كان ثمـة صعوبات داخلية تعوق أدائهم لمهـامهم الصـحفية ، وكذا حـول علاقتهم بالمصـادر المختلفة . وحدث ما كنـا نخشـاه من خلط فى الاجابات بين المهم وغير المهم الجوهرى والثانوى .

وعلى ضـوء هذه التجربة ، تقرر تغيير تكنيك صياغة الاسـتمارة ، وتحويل جميع أسئلتها الى اسئلة مفتـوحة يجرى الحـوار مع المبحوث على اساسها . ومن شأن ذلك اتاحة قدرا أكبر من الحرية للمبحوث ، وتوفير قدرا من الثراء فى البيانات ، حيث لا يوجد حد مسبق على مضمون الاجابة ، بداية وانتهاء ، وقد وجد بالفعل أن هذا التصـميم يتوافق وطبيعة عينة بحثيـة متميزة ومتمرسة على الحوار لديها القدرة على التعميم والتحديد والترتيب . فضـلا عن أن جعل السؤال مفتوحا يمكن أن يقلل من أى ايحـاءات كمـا فى الأسئلة المغلقة ذات المتغيرات المحددة سلفا ، والتى تعبر عن موقف مصطنع انتقى الباحث اجاباته فى ضوء رؤيته الخاصة ، والتى قد تكون متحيزة بصورة من الصـور . وهـذا أمر يلفت النظر الى بعد هام فى أدوات جمع البيانات ، خاصـة الاستمارات البحثية ذات الأسئلة المصـاغة بدرجة عالية من التحديد والتى تركز على التقنين والضبط على حساب الحصول على بيانات حقيقية ، والتى أن صلحت فى الدراسات التى تهتم بجمع بيـانات تقريرية فهى قد تكون أقل صلاحية فى الدراسات التى تحتاج لبيانات تقديرية مرتبطة بالرأى والاتجاه مثلما هو الحال فى بحثنا الراهن .

وقد تحددت تسـاؤلات الاستمارة فى صورتها الجـديدة فى بيانات اولية تتعلق بالسن ، وتاريخ الالتحـاق بالعمل الصحفى ، والوظيفة (أو الوظائف) التى يشغلها المبحوث بالصحيفة .

— فهم المبحوث لماهيـــة الخبر الصحفى وتصـــوره للمعايير التى ينبغى ان تحكم عملية انتقاء ونشر الأخبار .

— تصور المبحوث لمهمة المخبر الصحفى واسلوب نجاحه فى اداء هـــذه المهمـــة .

— المعوقات التى تواجه المبحوث فى تادية مهامه الصحفية ، وطبيعتهـــا على المستوى الداخلى والخارجى .

— تصور المبحوث لعلاقة الصحفى بالمصدر . والمصـــادر التى يعتمد عليهـــا فى الحصول على الأخبار ، واسلوبه الشخصى فى التعامل مع المصادر المختلفة .

— الصعوبات التى يواجهها المبحوث فى تعامله مع المصادر ونوعيـــة هذه الصعوبات .

— الجوانب التى تراعى عنـــد نشر الأخبار فى الجريدة التى يعمل بهـــا المبحوث .

— المـــادة الخبرية غير الصـــالحة للنشر فى الجريدة التى يعمل بها .

— العناصر الاكثر فاعلية فى تحـــديد الأخبار المنشورة .

— مدى توافر معلومات خبرية لدى المبحوث لم يتمكن من نشرها .

— الجمهور الذى يتوجه اليه المبحوث .

— مدى وفـــاء الأخبار المنشورة باحتياجات القراء .

— تصور المبحوث لدى التزام الصحيفة التى يعمل بها بالدقة والاعتدال فى نشر الأخبـــار .

— تصور المبحوث لدى ثقة الجمهور فى الأخبار التى تنشرها جريدته .

ومن المتوقع أن يكشف الحوار حول هذه الجوانب فى اطار المقابلات المقننة والحرة التى نجريها مع افراد كل مستوى الى الاجابة على التســـاؤلات التى يثيرها البحث فى هذا الجانب . وتكتمل الصـــورة من خلال ملاحظة البـــاحث لاســـاليب التصرف والتعامل داخل الجرائد الثلاث والتى تتضمن :

١ — أسلوب ممارسة العمل وتجميع المادة الخبرية المقرر نشرها .

٢ — أسلوب التفاعل والتعامل بين الرؤساء والمرءوسين .

٣— المعـــايير التى يتم على ضوئها انتقاء أو رفض المـــواد الخبرية .

وسوف نعرض فيمـــا يلى من فصول لنتـــائج الدراسة التطبيقية .

الفصل السابع

الخبر على صفحات الصحف المصرية

الفصـــل الســـابع

الخبر على صـــفحات الصحف المصرية

نعرض فى هــذا الفصل نتائج تحليـــل المضـــامين الخبرية المثـــارة على صفحات الجرائد اليوميـــة الثلاث ، الأهرام ، الأخبار ، الجمهورية ، وترتبط خطة عرض البيانات ، وأسلوب التحليل بالأهداف التى نسعى اليها من وراء هذا الفصـــل وما يثيره البحث من تســـاؤلات فى هذا الجانب ، حول نوعيـــة الأخبار المنشورة بالجرائد اليومية ، وخصائصها وتوجهاتها العـــامة ، وأبرز مصـــادرها ، ووظيفة هذه الأخبـــار وقدراتها التأثيرية ، ومـــدى تلبيتها للاحتياجات الحقيقيـــة للقراء من المعرفة بحقـــائق ما يجرى من أحداث فى المناحى المختلفة .

وكمـــا أوضحنا من قبل ، فقد حددنا أربعة قطاعات معرفية مختلفة هى : المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصـــادية ، الأحوال الصحية ، العـــلاقات المصرية العربية . ولنتعرف بداية على حجم الاهتمـــام بكل قطـــاع ، ونوعية الأخبار المثارة حوله ، والقيم الاخبـــارية التى تتضمنها هذه الأخبار ، والمصادر التى وردت منهـــا والفئة التى تخاطبها هذه الاخبار ، ووظـــائف الاخبـــار المنشـــورة وتوجهاتها العامة . بعبـــارة أخرى ، يتضمن الفصـــل العناصر التالية :

١ ـــ حجم الاهتمـــام بقطاعات المعرفة المختلفة .

٢ ـــ نوعية الأخبار المنشورة بكل قطاع .

٣ ـــ القيم الاخبارية فى الأخبار المقدمة .

٤ ـــ المصادر المختلفة للاخبار .

٥ ـــ الجمهور المستهدف للاخبار المثارة .

٦ ـــ وظيفة الاخبار المنشـــورة .

٨ ـــ المحصول المعرفى والتوجهات العامة للاخبار .

أولا : حجم الاهتمـــام بقطاعات المعرفة المختلفة :

نعتمـــد فى قياس حجم الاهتمـــام الاخبـــارى بقطاعات المشكلة السكانية والاحوال الاقتصـــادية ، والأحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية ، بالجرائد الثلاث ، على نتائج تحليل فئـــات ، حجم التكرار فى العـــدد الواحد ، ومكان النشر ، ووســـائل الابراز المصاحبة .

١ ــ حجم التكرار :

تكشف بيانات تحليل فئـــة حجم التكرار فى العدد الواحد ، عن انخفاض واضح فى معدل ظهور الأخبار المنشورة حول قطاعات المعرفة موضع التحليل ، فعلى امتــدادصفحات أعداد ثلاثة شهور كاملة بالجرائد الثلاث ، لم يتجاوز عدد الأخبــار المنشورة بقطاعات البحث الأربعــة : المشكلة السكانية ، الاحوال الاقتصادية ، الاحوال الصحية والعلاقات المصرية العربية عن (١٣٣) خبــرا ويوضح الجدول التالى هذه الحقيقة :

جدول رقم (١)

(معدل تكرار الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة بالجرائد الثلاث)

التكرار	الأهرام		الأخبار		الجمهورية		المجموع	
القطاع	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
السكان	١٠	١٣ر٨٨	٤	١٠ر٢٥	صفر	———	١٤	١٠ر٥٣
الاقتصاد	٢١	٢٩ر١٨	٦	١٥ر٣٨	٥	٢٢ر٧٢	٣٢	٢٤ر٠٦
الصحة	٢٣	٣١ر٩٤	١٥	٣٨ر٤٨	٨	٣٦ر٣٦	٤٦	٣٤ر٥٩
العلاقات المصرية العربية	١٨	٢٥ر٠٠	١٤	٣٥ر٨٩	٩	٤٠ر٩٢	٤١	٣٠ر٨٢
المجموع	٧٢	٪١٠٠	٣٩	٪١٠٠	٢٢	٪١٠٠	١٣٣	٪١٠٠

وواضح من بيانات الجدول ، انه على الرغم من أهمية المجالات الأربعة ، فان اجمالى عدد الأخبار المنشورة حولها على امتداد الشهور الثلاثة ، لم يتجاوز (١٣٣) خبرا ، وتبلغ هذه الأخبار أدنى مستوى لهـا من حيث معدل الظهور فى الجانب الخاص بالمشكلة السكانية التى لم يتجاوز عدد الأخبار المنشورة حولها على امتداد الشهور الثلاثة ، عن (١٤) خبرا بنسبة ١٠ر٥٣٪ من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة . واللافت للنظر هنا ، أن جريدة مثل « الجمهورية » ، وعلى امتداد فترة التحليل ، لم تنشر اية أخبار أو معارف ، حول هذه المشكلة على الرغم من التوجيه الرسمى المستمر بضرورة الاهتمام بمعالجة هذه المشكلة باعتبارها معوقا اساسيا من معوقات التنمية(١) فى حين لم يتجاوز عدد الأخبار التى نشرتها « جريدة الأخبار » حول هذه المشكلة عن (أربعة) أخبار خلال هذه الفترة ، ووصل هذا الرقم الى (عشرة) أخبار فى « جريدة الأهرام » ، وهى أرقام تكشف عن تدنى الاهتمام بهذه المشكلة ، وموسمية طرحها وغياب الحماس الكافى بها لدى جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث .

فاذا انتقلنا الى قطاع آخر اكثر اهمية وارتباطا بالصالح العام وبالأحوال المعيشية للافراد ، وهو المتعلق بالاوضاع الاقتصادية فى المجتمع المصرى ، ومع كثرة التقارير والنشرات التى تصدرها الهيئات الدولية ، والدوريات المتخصصة عن أوضاع الاقتصاد المصرى ، وكثرة الوفود والاجتماعات واللقاءات التى تعقد على أعلى المستويات لمواجهة الأوضاع المتردية للاقتصاد المصرى ، ومع الحاجة الملحة لتزويد الأفراد بالمعارف حول الأبعاد المختلفة لأزمة الاقتصاد المصرى ، حتى نضمن مشاركتهم فى معالجتها ، أو على الأقل تحملهم لضغوط هذه الأزمة فان معدل طرح الأخبار فى هذا القطاع كان بالغ التدنى ، ولم يتجاوز (٣٢) خبرا على امتداد ثلاثة شهور كاملة بالجرائد الثلاث ، موزعة على النحو التالى : (٥) أخبار بجريدة الجمهورية ، (٦) أخبار بجريدة الأخبار ، و (٢١) خبرا بجريدة الأهرام ، وكما سنوضح فيما بعد ، كان معظمها اخبارا بروتوكولية وتقريرية ، لا تحمل اية معارف حقيقية لتدعيم وعى الأفراد بحقائق الأمور فى هذا الجانب . وعندما رفعنا هذه النتيجة الغريبة الى جماعة الصحفيين بالأقسام والصفحات الاقتصادية بالجرائد الثلاث ، خلال مقابلاتنا الميدانية معهم ، جاء الرد الأكثر غرابة ، بأنهم أنفسهم لا يعرفون شيئا عن حقائق ما يدور فى هذا الجانب فالاجتماعات فى غالبيتها سرية ومغلقة . والبيانات غير متوفرة ، ومتناقضة ، ويصعب الحصول على أرقام دقيقة ومحددة حول أى نشاط من انشطة قطاعات الاقتصاد المختلفة .

---

(١) راجع بيانات الحكومة المختلفة أمام مجلس الشعب خلال الحقبة الأخيرة ، وكذلك خطابات رئيس الجمهورية خلال نفس الفترة .

وما يقال عن المشكلة السكانية ، والأزمة الاقتصادية ، يقال أيضا عن الأحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية ، حيث لم يتجاوز معدل طرح الأخبار فى الجانبين الأخيرين عن (٤٦) و (٤١) خبرا لكل منهما على الترتيب خلال فترة التحليل . ومعنى هذه البيانات ، أن هناك أعدادا كاملة ، ولفترات ممتدة ، لم ترد فيها أية أخبار تتعلق مثلا بالأحوال الصحية أو العلاقات المصرية العربية رغم أهميتها . وهو ما يؤكد سمة الموسمية التى تميز المعالجة الصحفية للجوانب المختلفة بالجرائد الثلاث ، فالنشر حول العلاقات المصرية العربية لا يأتى الا مواكبا مثلا لمناسبة زيارة رئيس الدولة لاحدى الدول العربية ، أو لزيارة شخصية عربية هامة لمصر وهكذا . كذلك ، فان النشر حول الجوانب المتعلقة بالصحة ، كأسعار الدواء ، والعلاج ، والوقاية من الأمراض ، وأحوال المستشفيات ، والعناية بالصحة العامة .. الخ . الا يأتى الا مواكبا لازمة معينة كأزمة اختفاء الدواء ، او مناقشة الموضوع بمجلس الشعب أو الشورى ، أو انتشار اشاعة أو وباء معين كانتشار اشاعة تأثير أكل الفراخ البيضاء على الصحة العامة أو وباء الحمى الشوكية « أو الاغذية الملوثة .. الخ » . ثم سرعان ما يخبو الاهتمام ، وكأن ما حدث أو قيل لم يحدث أو يقال ، أو أن نتائجه وأثاره قد انتهت وتم معالجتها ولم يعد هناك جديد فيها . هذا الاسلوب فى المعالجة بالغ الخطورة والدلالة ، لانه يعنى العشوائية والافتعال فى التغطية الأخبارية ، وغياب تواجد خطة اعلامية واضحة وثابتة تسير عليها هذه الجرائد فى تغطيتها للمجالات المختلفة ، بما يضمن تلبية احتياجات القراء المستمرة من المعرفة بما يحدث فى القطاعات المختلفة .

ومع الانخفاض الواضح فى معدلات ظهور المضامين الخبرية بالقطاعات الأربعة بصفة عامة ، فاننا نجد أن جريدة الأهرام كانت اكثر الجرائد ، من حيث درجة الاهتمام النسبى بالنشر فى المجالات الأربعة ، بالمقارنة بجريدتى الأخبار والجمهورية ، فقد بلغ اجمالى الأخبار المنشورة على صفحاتها حول مجالات البحث (٧٢) خبرا بنسبة (١٤ر٥٤٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث ، فى حين لم تتجاوز هذه النسبة (٣٢٠ر٢٩٪) و (٥٤ر١٦٪) بجريدتى الأخبار والجمهورية على الترتيب وهو ما يمكن فهمه على ضوء شدة ارتباط المعالجة الخبرية بجريدة الأهرام بالمصادر الرسمية ، والنقل عن المسئولين من ناحية والارتفاع النسبى فى عدد صفحاتها بالمقارنة بجريدتى الأخبار والجمهورية من ناحية أخرى .

٢ — مكان النشر :

تضيف بيانات تحليل هذه الفئة بعدا آخر يدعم صحة وسلامة حكمنا السابق والخاص بتدنى معدلات طرح الأخبار حول مجالات المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية

العربية ، وهو ما يكشف عنه نمط توزيع الأخبـــار المنشورة بهذه المجـــالات على نوع الصفحة ، وكذا الموقع على الصفحة ذاتها . ويؤكد خبراء تحليل المضمون ، والاخراج الصحفى ، أن الصـــفحة الأولى والأخيرة من الجريدة على التوالى ، تعد من أكثر الصفحات أهمية وجذبا للقـــارىء ، كذلك فاننا اذا حاولنا تقسيم صفحة الجريدة الى ستة اقسام وترتيب هذه الأقسام وفقا لاهمية موقعها ، فاننا نجد الأقســـام التالية : أعلى يمين أعلى يسار ، قلب الصفحة ، اسفل يمين ، وذيل الصفحة ، اسفل يسار(١) وقد لوحظ بصفة عامة تمركز غالبية الأخبـــار المنشورة حول المجـــالات الأربعة فى الصفحات الداخلية واختفـــاء ظهورها تماما على الصفحة الأخيرة ، كما يوضح الجدول التـــالى :

---

(١) من المؤكد اننـــا ما زلنا فى حاجة الى مزيد من الأبحاث الميــــدانية ، للتثبت من صحة هذه المزاعم التى لا تعدو أن تكون مجرد تكهنات وآراء تفتقر الى الدليل الميدانى حتى الآن .

جدول رقم (٢)

(توزيع أخبار القطاعات الأربعة على الصفحات المختلفة للجريدة)

التكرار / الصفحة	الأهرام		الأخبار		الجمهورية		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
اولى	٢٨	٣٨٫٨٩	٢٠	٥١٫٢٨	١٢	٥٤٫٥٥	٦٠	٤٥٫١١
داخلية	٤٤	٦١٫١١	١٩	٤٨٫٧٢	١٠	٤٥٫٤٥	٧٣	٥٤٫٨٩
خلفية	—	—	—	—	—	—	—	—
المجموع	٧٢	٪١٠٠	٣٩	٪١٠٠	٢٢	٪١٠٠	١٣٣	٪١٠٠

وواضح من بيانات الجدول ، أن غالبية الأخبار ، قد تركزت فى الصفحات الداخلية بنسبة (٥٤٫٨٩٪) ويلى ذلك الصفحة الأولى بنسبة (٤٥٫١١٪) فى حين اختفى تماما ظهور أية أخبار حول مجالات السكان والاقتصاد ، والصحة ، والعلاقات المصرية العربية على الصفحات الأخيرة بالجرائد الثلاث . هذا على المستوى العام ، فاذا أمعنا النظر فى بيانات كل جريدة على حدة ، نجد ، أن الأمر مختلف نسبيا على صفحات جريدتى الجمهورية والأخبار ، حيث نلاحظ تزايد نسبة ظهور الأخبار حول المجالات الأربعة بالصفحات الأولى من الجريدتين فقد بلغت بجريدة الجمهورية (٥٤٫٥٥٪) ، وفى جريدة الأخبار ، (٥١٫٢٨٪) فى حين وصلت هذه النسبة الى أدنى مستوى لها بجريدة الأهرام (٣٨٫٨٩٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذه الجريدة . حول المجالات الأربعة . وهو أمر يفسر على ضوء تباين سياسات الاخراج بالجرائد الثلاث ، ففى حين تميل هذه السياسة الى الاتزان والوقار النسبى بجريدة الأهرام ، بحيث لا تنشر فى الصفحة الأولى سوى الاخبار الرسمية أو الجادة ، نجد ميلا واضحا لابراز الاخبار الشعبية والخدمية بجريدتى الاخبار والجمهورية ، وهو ما يعكسه تزايد نسبة ظهور الاخبار حول مجالات البحث على الصفحات الأولى بهما بالمقارنة بجريدة الأهرام .

بيد أن اللافت للنظر هنا ، هو ندرة ظهور الأخبار المنشورة حول المشكلة السكانية ، وكذا الأحوال الصحية ، على الصفحات الأولى من الصحف الثلاث ، حيث لم تتجاوز نسبة ظهور هذه الأخبار عن (١٫٦٧٪) و (١٣٫٣٣٪) على الترتيب من اجمالى الأخبار المنشورة بالصفحات الأولى بالجرائد الثلاث . فى حين وصلت نسبة ظهور الأخبار المنشورة بالصفحة الأولى حول العلاقات المصرية العربية ، والأحوال الاقتصادية الى (٥٥٪) و (٣٠٪) على الترتيب . وتدنى ظهور الأخبار فى هذين المجالين بالصفحات الداخلية ، فى مقابل تزايد ظهور الأخبار حول مجالات السكان والصحة بالصفحات الداخلية ، والتى وصلت الى (٥٢٫٤٥٪) فى الأحوال الصحية و (١٧٫١٨٪) فى المشكلة السكانية من اجمالى الأخبار المنشورة بالصفحات الداخلية ، وهو ما يعكس ترتيبا معينا للأهمية بين موضوعات البحث المختلفة ، يتحدد بالجرائد الثلاث على النحو التالى : العلاقات المصرية العربية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، وأخيرا المشكلة السكانية .

فاذا انتقلنا الى توزيع أخبار القطاعات الأربعة على المواقع والأقسام المختلفة للصفحة ، نجد أن الجانب الأكبر من هذه الأخبار ، كان يقع على المواقع المهمة فى الصفحة . فقد بلغت نسبة الأخبار المنشورة على الموقع «أعلى يمين» ، وهو من المواقع المهمة بالصفحة (٢٨٫٥٧٪) من اجمالى الاخبار المنشورة . ويلى ذلك الموقع « أعلى يسار » ، وهو يلى

الموقع السـابق من حيث الأهمية ودرجة الابراز . وبلغت نسبة ظهـور الأخبار على هذا الموقع (٢٢ر٥٥٪) ، ثم الموقع « قلب الصفحة » ويحتـل المركز الثالث بنسبة (١٨ر٠٤ ٪) ثم « نيل الصفحة » بنسبة (٤ر٥٢٪) ولم تحتل الأخبار المنشـورة حول القطاعات الأربعـة صفحة كاملة سـوى نسـبة (٢ر٢٥٪) وظهرت (ثلاث) مرات على امتـداد فترة التحليل بجريدة الأخبـار حول العلاقات المصرية العربية ، والأحوال الصـحية ، والازمة الاقتصـادية ، وكانت جميعها بمناسبات معينة .

على ان هذا التوزيع العام للاخبار المنشورة بالقطـاعات الأربعـة على المواقع المهمـة بالصفحة ، على النحو السابق ، لا ينصرف أيضـا اذا تناولنـا كل قطـاع اخبـارى على حده ، حيث نجد مثلا تدنى ظهـور الأخبار المثـارة حول الجوانب السـكانية بمنطقة « أعلى يمين » فلم يتجاوز عدد مرات ظهور هذه الفئـة من الأخبار على هذا الموقع عن (خبرين) بنسبة (٢٦ر٥٪) من اجمـالى الأخبار المنشورة على هذا الموقع بالجرائد الثلاث ، والبـالغ عددها (٣٨) خبرا ، وهو ما يؤكـد صـحة ما أشرنا اليه من قبـل حول تدنى الاهتمـام بهـذا القطاع من الأخبار بالجرائد الثلاث . وبلغ أعلى معدل لظهور الاخبار على الموقع « أعلى يمين » (٣٦ر٨٤٪) ، وتحـددت اساسا فى الأخبار المثـارة حول الجوانب الصحية ، وتساوت نسبة ظهور الأخبار حول الأزمة الاقتصـادية ، والعلاقات المصرية العربيـة على هذا الموقع ووصلت لكل منهما (٢٨ر٩٥٪) من اجمـالى الأخبـار المنشـورة على هـذا الموقع .

فاذا تناولنـا موقع آخر لا يقل اهمية ، وهو الموقع « قلب الصفحة » نجد توزيعـا مشابها يعكس تباين درجات الاهمية والابراز التى توليهـا الجرائد الثلاث لأخبـار القطاعات المختلفة ، حيث نجد الترتيب التـالى : الأحوال الصحية التى اختلت الجانب الأكبر من الموقع « أعلى يمين » من قبل تصل نسبة ظهورها هنـا على الموقع « قلب الصـفحة » (٤١ر٦٧٪) من اجمـالى الأخبـار المنشـورة على هـذا الموقع بالجرائد الثلاث ، ثم الاخبار الاقتصـادية بنسبة ظهور وصلت الى (١٦ر٤١٪) . فى حين تدنى ظهـور اخبـار المشكلة السـكانية فى هذا الموقع المهم ، ولم يتجاوز عـدد مرات ظهورها نسبة (٨ر٣٣٪) فقط من اجمـالى الأخبـار المنشورة على هـذا الموقع بالجرائد الثلاث .

٢ — وسـائل الابراز :

اذا كانت فئات تحليل حجم التكرار ومكـان النشر ، سـواء من حيث الموقع على الصفحة أو نوع الصـفحة ذاتها ، من الفئات التى تسعى الى الكشف

عن حجم الاهتمام بالمضامين المثارة ، فان فئة وسائل الابراز المصاحبة ، تعد عنصرا آخر لا يقل أهمية فى الكشف عن هذا الاهتمام ، وجذب نظر القارىء واثارة اهتمامه . ونتابع هنا محاولة التعرف على الأهمية النسبية التى توليها الجرائد الثلاث ، لأخبار القطاعات المختلفة موضع البحث . وذلك بالاستعانة ، بوسيلة مهمة من وسائل الابراز وهى العناوين المصاحبة للأخبار بكل قطاع من القطاعات الأربعة .

وتكشف بيانات تحليل فئة العناوين ، عن ندرة ظهور أخبار القطاعات موضع البحث وهى تحمل عنوانا « مانشيت » ونعنى به أساسا العنوان الذى تحمله الجريدة فى رأس صفحاتها . فى حين تظهر غالبية هذه الأخبار ، وهى تحمل عنوانا « ممتد » ، وهو العنوان الذى يقع على أكثر من عمود بالصفحة . ويوضح الجدول رقم (٣) نسبة توزيع لأشكال العناوين المختلفة المستخدمة فى تحرير الأخبار موضع البحث بالجرائد الثلاث :

جــدول رقم (٣)

(توزيع أشكال العناوين على أخبار القطاعات المختلفة بالجرائد الثلاث)

العنوان / القطاع	المانشيت ك	المانشيت %	الرئيسى ك	الرئيسى %	الممتد ك	الممتد %	العادى ك	العادى %	المجموع ك	المجموع %
السكان	—	—	—	—	١١	١٦ر٤٢	٣	٧ر٣٢	١٤	١٠ر٥٣
الاقتصاد	٤	٤٠	٥	٣٣ر٣٤	١٥	٢٢ر٣٩	٨	١٩ر٥١	٣٢	٢٤ر٠٦
الصحة	—	—	٨	٥٣ر٣٣	٢٧	٤٠ر٣٠	١١	٢٦ر٨٣	٤٦	٣٤ر٥٩
العلاقات المصرية العربية	٦	٦٠	٢	١٣ر٣٣	١٤	٢٠ر٨٩	١٩	٤٦ر٣٤	٤١	٣٠ر٨٢
المجموع	١٠	١٠٠٪	١٥	١٠٠٪	٦٧	١٠٠٪	٤١	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتظهر بيانات الجدول السـابق ، أن العنوان « المتد » قد وصـل الى أعلى نسبة من اجمـالى العنـاوين المصاحبة لأخبار القطاعات الأربعـة بالجرائد الثلاث ، فقد ظهر (٦٧) مرة بنسبة (٣٨ر٥٠٪)، ويلى ذلك العنوان العادى بتكرار (٤١) مرة بنسبة (٨٣ر٣٠٪) من اجمـالى العناوين المصاحبة للأخبـار بالجرائد الثلاث . فى حين لم تتجـاوز نسبة ظهـور العنـوان « المانشيت » أو « الرئيسى » (٥٢ر٧٪) ٢٧ر١١٪ على الترتيب . فاذا أضفنا نسبة العنـوان المتـد الىنسبة العنـوان العـادى لا تضـح لنـا الى أى حد لا تلق الأخبار موضـع البحث أهميـة خاصة من حيث درجة الابراز على صـفحات الجرائد الثلاث ، حيث تصل نسبة هذين العنوانين معا (٢١ر٨١٪).

فاذا حاولنـا القاء نظرة مقارنة بين الجرائد الثلاث ، فاننا لا نجـد اختـلافا يذكر فى توزيع أشـكال العنـاوين بكل جريدة عن التوزيع العـام السابق ، حيث ظل العنوان « المتد » يحظى بأعلى نسبة ظهور بكل جريدة . ويلى ذلك العنوان «العـادى» ثم الرئيسى فالمـانشيت وذلك باسـتثناء جريدة الأهرام ، التى تزايدت فيهـا نسبة العنـوان « المـانشيت » على العنـوان « الرئيسى » ، حيث وصلت نسبة ظهـور هـذا العنـوان الى (٧٢ر٩٪) من اجمـالى العنـاوين المصـاحبة للاخبار موضع البحث بهذه الجريدة . فى حين لم تتجاوز نسبة ظهور العنـوان الرئيسى بها (١٧ر١٤٪) .

وفى محـاولة لتقدير درجة الأهميـة التى توليهـا الجرائد الثـلاث لأخبار كل قطـاع من القطاعات الأربعـة قياسا على أشكال العناوين المصاحبة لأخبار كل قطاع ، أعطينـا لكل شـكل من أشكال هذه العناوين وزنا أو أهمية خاصة وفقا لدرجة أهميته . فاذا اعتبرنا أن « المـانشيت هو أكثر أشـكال العنـاوين ابرازا يليـه فى الأهمية «العنـوان الرئيسى» ثم « العنـوان المتد » والعنوان « العـادى » ، فان العنوان «المانشيت» يحصل على أعلى الأوزان وليكن (٤) ، ويحصل العنوان « الرئيسى » على وزن أقل وليكن (٣) ثم يحصل العنوان « المتد » على وزن أقل وليكن (٢) ، يليه فى الأهميـة العنوان « العـادى » ويحصل على رقم (١) ، فاذا ضربنا قيمة كل وزن فى عدد مرات ظهور العنـوان الذى يمثله ، فاننـا يمكن أن نحصل على أوزان نهائية لكـل قطـاع اخبـارى من القطاعات الأربعة تتحدد وفقـا لأشـكال العنـاوين المصاحبة لهـا على امتداد فترة التحليل ، ويوضـح الجدول رقم (٤) نتـائج هذه العملية .

جـــدول رقم (٤)

الأهمية النسبية لأخبار القطاعات المختلفة من حيث درجة الابراز

بالجرائد الثلاث

نوع العنوان / القطاع	المانشيت	الرئيسى	الممتد	العـــادى	المجموع = الوزن × العنوان	٪
الوزن	٤	٣	٢	١		
الســـــكان	—	—	١١	٣	٢٥	٩٫٦١
الاقتصاد	٤	٥	١٥	٨	٦٩	٢٦٫٥٤
الصــــحة	—	٨	٢٧	١١	٨٩	٣٤٫٢٣
العلاقات	٦	٢	١٤	١٩	٧٧	٢٩٫٦٢
المجموع	١٠	١٥	٦٧	٤١	٢٦٠	٪١٠٠

وتكشف البيانات الواردة بالجدول السابق ، أن أخبار قطاع الأحوال الصحية قد حظى بأعلى درجة من الابراز قياسا على شكل العناوين المصاحبة ، حيث حصلت على (٢٣ر٣٤٪) ويلى ذلك الأخبار الخاصة بالعلاقات المصرية العربية (٦٢ر٢٥٪) فالأخبار المرتبطة بالجوانب الاقتصادية (٥٤ر٢٦٪) . وأخيرا الأخبار الخاصة بالمشكلة السكانية التى لم تحظ الا بـ (٦١ر٩٪) من درجة الابراز ... وبمقارنة نتائج هذا الجدول بنتائج الجدول رقم (١) نجد ثبات انتظام ترتيب أخبار القطاعات الأربعة سواء من حيث الأهمية ومعدلات الطرح كما هو موضح بالجدول رقم (١) أو درجة ابرازها على صفحات الجرائد الثلاث ، كما هو موضح بالجدول رقم (٤) .

ثانيا : نوعية المضامين الخبرية :

تسعى هذه الفئة من فئات التحليل للكشف عن نوعية الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة موضع البحث : المشكلة السكانية الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية وذلك على ضوء بنائها الداخلى ، وتنقسم الأخبار وفقا لهذا المعيار الى أخبار بسيطة وأخرى مركبة ، والخبر البسيط هو الخبر الذى يحتوى على واقعة واحدة مهما تعددت تفاصيلها . أما الخبر المركب فهو الخبر الذى يتضمن اكثر من واقعة واحدة يضمها فى اطار واحد .

كذلك فقد سعت هذه الفئة للتمييز بين الأخبار التى تعكس حقائق وبيانات محددة ، والأخبار التى تقوم على أراء وتصريحات ومناشدات .... الخ . والأخبار التى تجمع بين الحقائق والآراء معا . حيث أن لذلك علاقة مباشرة بقوة الخبر وتأثيره الاجتماعى بين الأفراد . والخبر كما أوضحنا من قبل هو المعرفة ، والمعرفة تعنى بيانات وحقائق محددة يحملها الخبر ليتزود بها الأفراد لكى تتزايد مدركاتهم بحقائق ما يجرى فى عالمهم من أحداث . فاذا أقحم الرأى على الخبر ، أو تلونت الحقائق بالآراء لم يعد الخبر خبرا ولكن شىء آخر لاعلاقة له بالخبر ، وفقد بالتالى قوته ، وفعاليته . وتكشف بيانات تحليل هذه الفئة ، عن انتماء غالبية الأخبار المنشورة حول القطاعات الأربعة موضع البحث الى الأخبار من النوع البسيط وندرة ورودها فى صورة مركبة . كما تظهر البيانات أيضا سيادة أخبار الرأى على الأخبار التى تعكس حقائق محددة . كما يوضح الجدول التالى :

جـدول رقم (٥)

(نوعية الأخبـار بقطاعات المعرفة المختلفة فى الجرائد الثلاث)

نوع الخبر / القطاع	بسيط: حقائق		بسيط: آراء		بسيط: حقائق وآراء		مركب: حقائق		مركب: آراء		مركب: حقائق وآراء		المجموع: ك	المجموع: ٪
السكان	٣	٧ر٦٩	٨	١٤ر٨١	١	٤ر٥٥	٢	٥٠	—	—	—	—	١٤	١٠ر٥٣
الاقتصاد	١٣	٣٣ر٣٤	٦	١١ر١٢	٦	٢٧ر٢٧	٢	٥٠	٣	٣٠	٢	٥٠	٣٢	٢٤ر٠٦
الصحة	١٤	٣٥ر٨٩	١٢	٢٢ر٢٢	١٥	٦٨ر١٨	—	—	٣	٣٠	٢	٥٠	٤٦	٣٤ر٥٩
العلاقات المصرية العربية	٩	٢٣ر٠٨	٢٨	٥١ر٨٥	—	—	—	—	٤	٤٠	—	—	٤١	٣٠ر٨٢
المجموع	٣٩	١٠٠٪	٥٤	١٠٠٪	٢٢	١٠٠٪	٤	١٠٠٪	١٠	١٠٠٪	٤	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتظهر بيانات الجدول أن (٨٦٫٤٧٪) من اجمالى الأخبار المنشورة حول قطاعات المعرفة الأربعـة ، كانت من النوع البسيط الذى يتضمن واقعة واحدة فى حين لم تتجاوز نسبة ظهور الأخبار المركبـة التى يتضـمن خبرها عـدة وقائع وأحـداث يضمها اطـار واحد (١٣٫٥٣ ٪) فقط من اجمـالى الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث . واذا كان ذلك يدعم ما سبق أن أشرنا اليـه من انخفاض اهتمـام الجرائد الثلاث بأخبـار القطاعات موضع البحث ، وتدنى المحصول المعرفى الذى تحمله هـذه الأخبـار الا ان الأمر الهام فى هذا الجـانب هو تلوين غالبية هـذه الأخبار بنوعيهـا البسيط والمركب بالآراء وقلة ظهـور هذه الأخبـار وهى تحمل معلومات وحقائق مجردة من الآراء ، كمـا هو مفترض فى الأخبار ، ففى الأخبـار البسـيطة على سبيل المثال ، والبـالغ عددها (١١٥) خبرا وصلت اخبـار الآراء فيهـا الى (٥٤) خبرا بنسبة (٤٦٫٩٦٪) والأخبار التى تجمع بين الحقائق والآراء (٢٢) خبرا بنسبة (١٩٫١٣٪) فى حين لم يتجـاوز عـدد الأخبار التى تحمل حقائق فقط (٣٩) خبرا بنسبة (٣٣٫٩١٪). فاذا اضـفنا نسبة الأخبار التى تجمع بين الحقائق والآراء الى اخبـار الآراء لوصلت نسبة الأخبار التى جرى تلوينها بصورة أو أخرى بالآراء الى ما يقرب من (٦٥٫٠٩٪) من اجمـالى الأخبار البسـيطة المنشورة حول القطـاعات الأربعـة بالجرائد الثلاث . ويفيد هنـا أن نقدم نمـاذج لما هو منشـور من اخبار الآراء والتى تمتلىء بها صفحات الجرائد الثلاث ، ولنقرأ معـا الخبر الآتى بجريدة الأهرام حول المشكلة السكانية .

« خطة لمواجهة المشكلة السكانية »

« طالبت لجنـة الاسكان بالحزب الوطنى بضرورة تكاتف الجهود لتنفيذ القرارات والتوصيات الخاصة بحل المشكلة السـكانية ، مع تحـديد خطـة محددة لمواجهة المشكلة وتكليف كل الجهات بالتعاون فى انجازها مع الالتزام بتنفيذ التشريعات الخاصـة بسن الالتزام وعدم تشغيل الأحداث . جاء ذلك فى الاجتمـاع الذى عقدته اللجنـة امس برياسة د. ماهر مهران ، وشـهده المستشار أحمد فتحى سرور رئيس لجنة التشريعات بالحزب الوطنى ود. سمير طوبار رئيس اللجنـة الاقتصادية بالحزب » .

« وأكد الدكتور « ماهر مهران» أن المشـكلة السـكانية أصبحت تمثـل خطورة شـديدة على التنمية الاقتصـادية فى مصر ، وأنه يجب التعرف على دور التشريع فى حل المشـكلة . كمـا طـالب د. فتحى سرور بضرورة حل المشكلة بالوسائل الاجتماعية والصحية مع وضـع تشريع يتفق مع العقـائد الموروثة للمجتمع ، اكـد الدكتور «سمير طـوبار» ضرورة الالتزام بتنفيـذ التشريعات » .

وواضح من مطالعة الخبر ، انه لا يحمل اية بيانات أو معلومات محددة ،

فليس هنـــاك خطة او قرارات معينة يكشف عنها الخبر كمـــا جاء بالعنوان ، وإنمـــا هناك مطالب ومناشـــدات وتأكيـــدات تعبر عن أراء وتصـــورات أصحابها ، دون أن يكـــون هنـــاك اجراءات او قرارات يعكسها الخبر ، وهو بذلك لا يختلف كثيرا عن تعليق او راى أو مقال يطرح فيه الكاتب موقفـــــه ازاء قضـــية معينة . ومن ثم فهو بصورته المقدمة ، ومن وجهة نظر القارىء لا يعد خبرا ، وانمـــا شيء آخر لاعلاقة له بالخبر الصحفى بأية مفهوم من المفـــاهيم المتعـــارف عليهـــا .

ولنأخذ نموذجا آخر لأخبار الراى بقطـــاع آخر هو قطاع العـــلاقات المصرية العربية :

« صحيفة كويتية تشـــيد بجولة مبـــارك بالخليج »

اشادت صحيفة الراى العام الكويتية بدور مصر العربى على مر العصور اكدت الصحيفة فى مقالها الافتتاحى امس أن مصر ستبقى الســـند الأقوى للقضـــية الفلســـطينية ، وعلقت على اهميـــة الجولة التى ســـيقوم بها الرئيس مبارك لست دول عربية هى الســـعودية ، والكويت والامـــارات العربية والبحرين وقطر وسلطنة عمـــان وقالت أنها تأتى فى اطـــار الدور الايجابى البارز الذى لعبته مصر فى دول الخليج تجاه القضـــايا التى تفرض نفسها على المنطقة ، وهـــو الدور الذى كشف عن التنسيق المشترك القائم بينهمـــا والدعم والمســـاندة فى ظروف كانت العلاقات الدبلوماسية مقطـــوعة خلالهـــا (١) .

وفى القطاع الاقتصادى نقرا ايضـــا الخبر التالى :

« خبر الاسبوع »

« صرح الدكتور يسرى مصطفى وزير الاقتصاد والتجـــارة الخارجيـــة بأن السياسة الائتمـــانية ليست جامدة ، وان الفترة الماضية قد شهدت الكثير من الاجراءات التى تحقق مرونة السياسة الائتمـــانية وقدرتها على مواجهة الاحتياجات التمويلية لكافة قطاعات الاقتصـــاد المصرى العام والخاص .

« واوضـــح الوزير للاسبوع الاقتصـــادى ، أن مرونة السيـــاسة الائتمـــانية تتيح للبنوك العامة والخاصة والمشتركة توفير القروض للمتعاملين بها . وفى اطـــار عدم المبالغة فى التوسع الائتمـــانى حتى تتمكن الحكـــومة من تحقيق اهداف الاصـــلاح الاقتصـــادى الشامل وفى مقدمتها السيطرة على معدلات التضـــخم »(٢) .

---

(١) جريدة الجمهورية فى ١٩٨٨/١/٢ .

(٢) جريدة الاهرام فى ١٩٨٨/٣/١١ .

ففى الخبر الاول ، نجـد اشادات وتمجيد وتعظيم بدور مصر ، وبجولة الرئيس المرتقبة ، والمصدر هنا هو صحيفة عربية عبرت عن رأيها فى مقال افتتاحى وحولت الصحف المصرية هذا الراى الى خبر هام يحظى بالابراز على صدر الصفحات الاولى ، ودون ان يتضمن الخبر اية معلومات محددة او حقائق ثابتة يمكن ان يستفيد منها القارىء فى تدعيم معارفه حول حقيقة العلاقات المصرية العربية واتجاهات هـذه العلاقات . كما لم يخرج الامر فى الخبر الثانى ، الذى وضعت له جريدة الاهرام عنـوان «خبر الاسبوع» عن مجرد تصريحات وتأكيدات تتحدث عن مرونة وعدم جمود السياسة الائتمانية ، ووجود الكثير من الاجراءات التى تحقق هذه المرونة ، ولكن كيف ؟ وما هى معالم هذه المرونة ؟ وما طبيعة الاجراءات التى اتخذت فى هذا المجال ؟ فلا يجيب عنها الخبر مما يجعلنا نتساءل عن جدوى مثل هـذه الأخبار للقارىء ، وما هى المعلومات أو الحقائق التى يمكن ان تضيفها الى معارفه ؟ والأهم من ذلك كله هو صعوبة اطلاق صفة الأخبار عليها بأى مفهوم من المفاهيم السابق عرضها فى بداية هذا العمل .

على ان اللافت للنظر هنا فى بيانات الجدول السابق ، هـو تركز اخبار الراى هذه فى قطاعى المشكلة السكانية ، والعلاقات المصرية العربية ، فقـد بلغت نسبة اخبار الراى فى القطاع الأول (٦٤٫٢٩٪) والقطاع الثانى (٨٧٫٠٥٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بكل قطاع فى حين لم تتجاوز نسبة الأخبار التى تحمل بيانات أو حقائق يمكن توقع الاستفادة منها فى تدعيم معارف الافراد عن ٣٥٫٧١٪ و ٢١٫٩٥٪ لكل منهما على الترتيب ، وفى مقابل ذلك نلاحظ الارتفاع النسبى فى عـدد الأخبار التى تحمل حقائق وبيانات محـددة فى قطاعى الاحوال الصحية والجوانب الاقتصادية على الترتيب . فقـد وصل عـدد الأخبار التى تحمل حقائق فى القطاع الأول الى (١٤) خبرا ، وحقائق وآراء معا الى (١٧) خبرا من اجمالى عدد الاخبار المنشورة ، فى هذا القطاع البالغ عـددها (٤٦) خبرا . فى حين لم يتجاوز عدد اخبار الرأى فقط فى هذا القطاع عن (١٥) خبرا بسيطا ومركبا .

وفى القطاع الاقتصادى بلغ عدد الأخبار التى تحمل حقائق (١٥) خبرا والحقائق والآراء معـا (ثمانية) اخبار . فى حين لم يتجاوز عدد اخبار الرأى فقط عن (تسـعة) اخبار من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع والبالغ عـددها (٣٢) خبرا بسيطا ومركبا .

وتشير كل هذه البيانات ، الى اننا امـام نوعية من الأخبار تسـود القطاعات الأربعة ، بالجرائد الثلاث ، يغلب عليها الطابع البسيط الذى يدور حول واقعـة واحدة ، كما انه فى جانبها الاكبر ملونة بالآراء ، وتفتقر الى البيانات والحقائق المجردة التى يمكن الاعتماد عليها فى توسيع مدركات الأفراد بحقائق ما يجرى من احداث بقطاعات البحث المختلفة .

وهو امر يدفعنـــا الى القول بانها اخبار ضـــعيفة فى محتواها وعديمة الجدوى أو الفعـــالية فى اداء وظائفها الاعلامية والتأثير الاجتمـــاعى . وهـــــو حكم سندعمه بنتـــائج تحليل فئات اخرى وشيكا .

ثالثا : القيم الاخبـــارية فى الأخبار :

يقصـــد بالقيم الاخبـــارية مجمـــوعة العناصر او المعـــايير التى تقوم على اســـاسها الأخبار الصحفية ، وتتداخل فى عملية تحديد ترتيب أولويات نشر الأخبار على صـــفحات الجريدة . فكل خبر نشر بالجريدة يتضـــــمن عنصرا أو عدة عنـــاصر او حكمة كانت وراء انتقائه وتفضـــــيل نشره على صفحات الجريدة دون غيره من الأخبار الأخرى المنافسة فى ذات المجال . هذا العنصر أو العناصر او الحكمة ، هى التى نطلق عليها القيم الاخبارية ، وكمـــا اشرنا من قبل ، فان دراسة هذه القيم والكشف عنها تعد مدخلا مهمـــا لا لفهم عمليـــة انتقاء ونشر الأخبـــار فحسب ، ولكن للتعرف على معـــالم السياسة التحريرية بكل صحيفة وفعـــالية الأخبـــار المنشـــورة وقوتهـــا التأثيرية . وقد سعى البحث الراهن للكشـــف عن مجموعة القيم الاخبارية التى تعكسها الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة موضع البحث . ويوضـــــــح الجدول التالى نتائج تحليل هذه الفئة على صـــفحات الجرائد الثلاث :

جـدول رقم (٦) (*)

(القيم الاخبارية التى تتضمنها الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث)

التكرار / القيمة	الأهرام ك	الأهرام ٪	الأخبار ك	الأخبار ٪	الجمهورية ك	الجمهورية ٪	المجموع ك	المجموع ٪
الشهرة	٣٦	٤٠ر٩١	٢١	٣٨ر١٨	١١	٢٤ر٤٤	٦٨	٣٦ر١٧
الصراع	٢	٢ر٢٧	—	—	٢	٤ر٤٥	٤	٢ر١٣
القيم والتقاليد	٢	٢ر٢٧	١	١ر٨٢	٢	٥ر٤٥	٥	٢ر٦٦
الاستقرار	٦	٦ر٨٢	—	—	٧	١٥ر٥٥	١٣	٦ر٩١
النعرة الوطنية	٣	٣ر٤١	٣	٥ر٤٥	٩	٢٠ر٠٠	١٥	٧ر٩٨
المسئولية الاجتماعية	٦	٦ر٨٢	—	—	—	—	٦	٣ر١٩
الغرائز الانسانية	٢٥	٢٨ر٤١	١٢	٢١ر٨٣	٧	١٥ر٥٥	٤٤	٢٣ر٤٠
التثقيف	٥	٥ر٦٨	١٥	٢٧ر٢٧	٥	١١ر١٢	٢٥	١٣ر٢٩
المجاملة	٣	٣ر٤١	٣	٥ر٤٥	٢	٤ر٤٤	٨	٤ر٢١
المجموع	٨٨	١٠٠٪	٥٥	١٠٠٪	٤٥	١٠٠٪	١٨٨	١٠٠٪

(*) يلاحظ أن اجمالى القيم الاخبارية هنا يزيد عن اجمالى عدد الأخبار البالغ (١٣٣) خبرا بالجرائد الثلاث ، لأن الخبر الواحد كان يتضمن أحيانا أكثر من قيمة واحدة .

وتكشف بيانات الجدول السابق ، أن قيمة ((**الشـــهرة**)) تعد من أكثر القيم الاخبارية التى تتمحور حولها الأخبار المنشـورة بالجرائد الثـــلاث بلا استثناء ، فقد حصلت هذه القيمـة على معدل تكرار بلغ (١٧ر٣٦٪) من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبارية الواردة بالأخبار المنشورة بالقطـــاعات الأربعـــة ، ويعنى ذلك ببساطة ان الجانب الاكبر من دواعى نشر هذه الاخبار جاء بسبب اتصال هذه الأخبـــار بشـــخصية ما بارزة أو مشـــهورة هى التى صرحت بالخبر أو أن الخبر ذاته قد دار حولهـــا . وقد أجريت مناقشـــات مستفيضـــة مع جمـــاعة الصحفيين بالجرائد الثلاث خلال مقـــابلاتنا الميدانية معهم حول جـــدوى التمســك بهذه القيمة فى ظروف مجتمعنا وعلى ضــــوء الحاجة الى صـــحافة تنمـــوية تهتـــم بالرؤية الشـــمولية أكثر من الرؤية الجزئية وبالحدث ذاته أكثر من الشخصية التى يدور حولها الحدث ، الا أن الجانب الأكبر منهم وبالذات بين القيـــادات الصحفية العليـــا ، أظهر تمســكا شديدا بهذه القيمة وعدم استعداد للتخلى عنها كقيمة اخبارية عليـــا تتوارى أمامها كل القيم الاخبـــارية اذا ما وضعت فى موقف المقـــارنة معهـــا . وقد انعكس ذلك بوضـــوح فيمـــا ردده هـــؤلاء الافراد أمامنا : الشهرة لها بريقها ، كل العالم بيـــغال على هذه القيمة ، من غير شهرة الأخبار تبقى ميتة ، تفكيرك ده فيه تزمت يا دكتور ، لا بد أن نميز بين الشخصيات المشهورة والناس العاديين الى غيرها من التعبيرات التى تكشـــف عن ســيادة مركز هـــذه القيمـــة الإخبارية فى نفوس جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاثة . وقد انعكس ذلك عمليـــا فى موقف الجرائد الثلاث من حادث اصابة الفنـــانة ((شريهـــان)) والتى ظلت اخبار هذا الحادث وتداعياته يفرد لها على صفحات الصحف المصرية بمـــا فيها الصـــفحة الأولى بجريدة الأهرام لعدة أيام متتالية(١) . وفى ذات اليوم الذى افرد فيه لخبر اصابة ((شريهان)) ونقلها الى المستشفى فى الصفحة الأولى بجريدة الأهرام وعلى ثلاثة أعمـــدة كاملة ، نشر خبر فى ذيل صـــفحة الحوادث الداخلية وعلى عامود يصعب على القارىء غير المدقق اكتشافه ، يدور حول مصرع واصابة (١٨) شخصا فى حادث تصـــادم بين سيارتين بالطريق الصحراوى(٢) .

ويلى قيمة الشهرة من حيث معدل التكرار قيمـــة **الغرائز الانســانية** ، وهى التى تعنى الاهتمام بكل ما يتصل بتلبية الحاجات والمطالب الانسانية من المأكل والمشرب والملبس والجنس وغيرها . أو بعبارة أخرى كل ما يمثـــل اهمية للانسان فى حياته المعيشية ، وقد حصلت هذه القيمة على (٤٠ر٢٣٪) من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبارية التى تضمنتها الأخبار المنشورة بالقطاعات

---

(١) أنظر على سبيل المثال جريدة الاهرام ابتداء من يوم الجمعة الموافق ١٩٨٩/٥/٢٦ وما تلى ذلك من اعداد .

(٢) الأهرام فى ١٩٨٩/٥/٢٧ .

الأربعة خلال فترة التحليل بالجرائد الثلاث . ثم بعد ذلك قيمة ((**التنمية**)) أو ((**التثقيف**)) والتى تعنى وجود بيانات أو معلومات يحملها الخبر يمكن أن تنمى معارف الأفراد بالجوانب المختلفة ، وقد تركز ذلك أساسا فى الاخبار حول الجوانب الصحية والتى كانت تستهدف تنمية معلومات الأفراد حول اساليب المحافظة على الصحة العامة والوقاية من الأمراض ... الخ .

وتأتى فى مرتبة رابعة من حيث معدل التكرار قيمة «**النعرة الوطنية**» وهى القيمة التى تمجد بمصر والمصريين وما يتحقق من انجازات داخلية وخارجية ، فقد حصلت على (٧ر٩٨٪) من اجمالى تكرارات **القيم الاخبارية** بالجرائد الثلاث . وفى مرتبة خامسة جاءت قيمة ((**الاستقرار**)) ، وهى القيمة التى تعكسها الأخبار التى تسعى للحفاظ على الوضع القائم ، وتماسك عنصرى الأمة ومنع الخروج عن الشرعية ... الخ . وحصلت على (٦ر٩١٪) من اجمالى التكرارات وجاءت بقية القيم الأخرى **كالمجاملة** ، **والمسئولية الاجتماعية** ، **والالتزام بالقيم والتقاليد** ، **والصراع فى نيل القائمة** ،

حيث حصلت على ٥ر٤٪ ، ٩ر٣٪ ، ٦٦ر٢٪ ، ١٣ر٢٪ على الترتيب من اجمالى تكرارات القيم الاخبارية التى تتضمنها الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث خلال فترة التحليل .

هذا الترتيب العام لأولويات القيم الاخبارية التى تتضمنها اخبار القطاعات الأربعة موضع البحث ، لا يظل ثابتا ، اذا حاولنا النظر اليه من خلال كل قطاع على حدة فبخلاف قيمة « الشهرة » التى ظلت تتصدر المرتبة الأولى بكل قطاع من القطاعات الأربعة ، باستثناء قطاع الأحوال الصحية ، فاننا نجد ترتيبا لأولويات القيم بقطاع المشكلة السكانية يتحدد على النحو التالى : المجاملة بمعدل يصل الى (٢٣ر٢٠٪) من اجمالى تكرارات القيم الاخبارية بهذا القطاع ، ثم التثقيف والمسئولية الاجتماعية ، بنسبة (٢٩ر١٤٪) لكل منهما ، فالقيم والتقاليد ، والغرائز الانسانية والصراع بنسبة (١٤ر٧٪) لكل قيمة من القيم الثلاث .

وفى القطاع الاقتصادى ، نجد ترتيبا مختلفا ، حيث يلى قيمة الشهرة بهذا القطاع والتى حصلت على (٣٨ر٣٧٪) ، قيمة الغرائز الانسانية بنسبة بلغت ٦٧ر٢٦٪ من اجمالى تكرارات القيم الاخبارية بهذا القطاع ثم قيمة التثقيف بنسبة (١١ر١١٪) فقيم «الاستقرار» و «النعرة الوطنية» بنسبة (٤٤ر٤٪) و ٢٢ر٢٪ على الترتيب لكل منهما من اجمالى تكرارات القيم الاخبارية بهذا القطاع .

وفى قطاع الأحوال الصحية ، نجد انتظاما لأولويات القيم يتصدر وفقا للترتيب الآتى ، الغرائز الانسانية بنسبة وصلت الى ٢٧ر٤٠٪ ،

«التثقيف» (٢٨ر٢٣ ٪) ، «الشـــــهرة» (١٩ر١٨ ٪) ، «الاســـــتقرار» (٣٩ر١٠ ٪) ، « المجاملة » (١٩ر٥ ٪) ثم « القيم والتقاليد » و « الصراع » بنسبة ٢٩ر١ ٪ لكل منهمـــا .

وفى قطاع العلاقات المصرية العربية تمحورت غالبية الأخبار بهذا القطاع حول قيمة « الشهرة » التى وصل معدل تكرارها بهذا القطاع الى (٤٦ر٦٣ ٪) من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبارية بهـــذا القطاع . وفى مرتبة تالية تأتى قيمة « النعرة الوطنية » بنسبة (١٦ر٢١ ٪) ثم قيمتى المسئولية الاجتمـــاعية والقيم والتقاليد بنسبة (١٧ر٥ ٪) لكل منهمـــا وأخيرا قيمتى الاستقرار والمجاملة بمعدل ٩٢ر١ ٪ لكل منهمـــا .

وواضح من هذه البيانات ، سيادة ترتيب معين للقيم الاخبارية بكل قطاع من قطاعات المعرفة المختلفة وبالتالى فاننـــا لا نستطيع أن نتوصل الى ترتيب عام لأولويات القيم الاخبـــارية بالصحف المصرية بعامة يتيـــح لنـــا القول بأن هذه القيمـــة أو تلك أكثر تأثيرا من غيرها فى انتقاء الأخبـــار ونشرها بالصحف المصرية الا بعد دراسة شـــاملة لكافة قطـــاعات الأخبار على فترة زمنيـــة معينة . ومع ذلك ، واستنادا على هذه المؤشرات الأولية ، فاننا نستطيع أن نحكم بقـــوة قيمة « الشهرة » ، « الغرائز الانسانية » ، « النعرة الوطنية » ، « المجاملة » ، « التثقيف » كقيم لخبارية لهـــا تأثيرها فى المعـــالجة الاخبـــارية بالصحف المصرية بعامة .

رابعـــا : المصـــادر المختلفة للأخبـــــار :

يعـــد الكشف عن هوية المصـــادر التى ساهمت فى تشـــكيل المـــادة الاخبـــارية من الأهميـــة بمكان ، ذلك ان توضيح هذا الجانب ، سوف يظهـــر من ناحية توجهات المـــادة الخبرية وقيمتها الحقيقية من جهة ، ومدى اهتمـــام الجرائد موضع البحث بقطاعات المعرفة ، ويعنى المصدر هنـــا ، الجهة أو الشخص الذى وردت المـــادة الخبرية على لســـانه ، وتنسب اليه ، وفى هـــذا الاطار ، يوجد ستة مصـــادر محتملة يمكن أن تساهم فى انتاج وتشكيل المـــادة الخبرية وهى :

١ — **مصدر حكومى أو مسئول** ، وهو الشخص الذى يتولى وظيفـــة عامة أو حكومية ، وتأتى المـــادة الخبرية على لسانه ويصرح بهـــا للصحيفة أو المندوب الصحفى ، الذى يقتصر دوره هنـــا على النقـــل والتوصـــيل الى الصـــحيفة .

٢ — **مصدر اليكترونى** ، ويتضمن وكالات الأنباء ، والاذاعات المحليـــة والأجنبية ، والتلغراف وغيرها من وســـائل الاتصـــال السلكية واللا سلكية التى تنقل عنها المـــادة الخبرية المقدمة على صـــفحات الصحيفة .

٣ — **مصدر مطبـــوع** ، وهى الدوريات والكتب والنشرات التى نقلت عنها الصحيفة المضمون الخبرى .

٤ — **مراسل أو صحفى** ، وهو المندوب أو المحرر ، أو المراسل المحلى أو الخارجى الذى يعمل بالجريدة أولها ، وتأتى المادة الخبرية على لســـانه وتنسب اليه ، بمعنى انه هو الذى شـــاهد وسمع وغطى الحدث أو الواقعـــة وقام بابلاغ الصحيفة بها .

٥ — **الأفراد** ، ونعنى بهذا المصـــدر الشخص أو الأشـــخاص الذين افضـــوا بالواقعة الخبرية الى الصحفى أو الصحيفة مباشرة ، كمـــا قد يحدث مثلا فى «بريد القراء» عندما تتضمن رسالة الفرد الى الصحيفة وقائع معينة .

٦ — **مجهل المصدر** ، وتتواجد فى الحالات التى يصعب فيها ارجاع المادة الخبرية المقدمة الى أى من المصادر الســـابقة .

وفى اطار التحـــديد السابق ، سعت فئة مصدر المادة للكشف عن المصادر المختلفة التى ســـاهمت فى تشـــكيل المضـــامين الخبرية بالقطاعات الأربعـــة موضع البحث ، وتشير بيانات التحليل الى سيادة المصدر الحكومى أو المسئول على بقيـــة أنواع المصـــادر الأخرى التى أنتجت الوقائع الخبرية بالجرائد الثلاث خلال فترة التحليل ، كمـــا يوضح الجدول الآتى :

جدول رقم (٧)

(المصادر المختلفة للأخبار بالجرائد الثلاث)

التكرار / المصدر	الأهرام ك	الأهرام ٪	الأخبار ك	الأخبار ٪	الجمهورية ك	الجمهورية ٪	المجموع ك	المجموع ٪
مسئول حكومى	٢٥	٣٤ر٧٢	١٩	٤٨ر٧٢	٦	٢٧ر٢٧	٥٠	٣٧ر٥٩
اليكترونى	٧	٩ر٧٣	٤	١٠ر٢٦	٣	١٣ر٦٤	١٤	١٠ر٥٣
مطبوع	٣	٤ر١٧	—	—	١	٤ر٥٥	٤	٣ر٠١
أفراد	٦	٨ر٣٣	٣	٧ر٦٩	٢	٩ر٠٩	١١	٨ر٢٧
مراسل أو صحفى	٢٥	٣٤ر٧٢	٦	١٥ر٣٨	٨	٣٦ر٣٦	٣٩	٢٩ر٣٢
مجهل المصدر	٦	٨ر٣٣	٧	١٧ر٩٥	٢	٩ر٠٩	١٥	١١ر٢٨
المجموع	٧٢	١٠٠٪	٣٩	١٠٠٪	٢٢	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتكشف بيانات الجدول ان الجانب الاكبر من الأخبار المنشورة بالقطـاعات الأربعـة قد جاءت على لســان مسئول حكومى بنسبة تصل الى (٥٩ر٣٧٪) من اجمـالى مصـادر الأخبار بالجرائد الثلاث ، ويأتى بعـد ذلك فى مرتبـة تاليـة مباشرة المصدر الصـحفى ، اى مجموعة المندوبين أو المحررين او المراسلين العـاملين بالجريدة أولها بنسبة بلغت (٣٢ر٢٩ ٪) ثم الأخبـار « مجهلة » المصدر بنسـبة تصل الى (٢٨ر١١٪) فالمصـدر الاليكترونى بنسبة (٥٣ر١٠٪) وأخيرا الأفراد والمصـدر المطبوع بنسـبة (٢٧ر٨٪) و (٠١ر٣٪) لكل منهمـا على الترتيب من اجمـالى المصادر بالجرائد الثلاث .

ولا يتباين هـذا الترتيب كثيرا اذا نظرنا لكل جريدة على حدة حيث يظل المصدر المسئول والمصـدر الصحفى على الترتيب يحظيان باعلى التكرارات بالجرائد الثلاث . بيد أن الأمر يبدو مختلفـا وبالغ الدلالة اذا نظرنا الى كل قطاع على حدة ، فنجـد ان قطاع المشكلة السكانية مثلا ، يختفى فيه تمـاما المصدر المسـئول ، ويتزايد انتمـاء الأخبار فيـه الى المصـدر الصحفى بمعدلات عاليـة وصلت بهـذا القطـاع الى (١٩ر٦٤٪)(١) . ثم يلى ذلك الأخبار «مجهلة المصدر» بنسبة تصل الى (٤٣ر٢١٪) ولم يتجاوز نسـبة مساهمة المصدر الاليكترونى والأفراد عن (١٤ر٧٪) لكل منهمـا من اجمالى مصادر أخبار هذا القطـاع .

وفى حين يختفى المصدر المسئول فى اخبار قطاع المشكلة السكانية نجـد ان هـذا المصدر ، يصل الى اعلى نسبة تكرار له فى اخبار القطاع الاقتصادى بمعدلات وصلت الى (٨٨ر٧١٪) من اجمـالى مصـادر اخبار هذا القطاع . ويلى ذلك المصدر الصحفى والأخبار مجهلة المصدر والمصدر المطبوع بمعدلات (٦٢ر١٥٪) و (٣٧ر٩٪) و (١٣ر٣٪) على الترتيب من اجمـالى مصادر هـذا القطاع .

وفى قطـاع الأحوال الصحية ، تزايدت نسبة مساهمة المصدر الصحفى فى انتـاج وتشـكيل اخبـار هـذا القطـاع ، ووصلت الى (٧٨ر٣٤٪) من اجمـالى مصادر أخبـار هـذا القطاع ، ويلى ذلك مباشرة وبنسبة متقاربة « المصدر المسئول » بمعدل (٤٤ر٣٠٪) ثم الأفراد بنسبة (٧٤ر٢١٪) وهذه أعلى نسبة لمسـاهمة هذا المصـدر بالمقـارنة بالقطـاعات الأخرى التى تختفى أو يكاد تواجده بهـا ، واخيرا الأخبار « مجهلة المصدر » بمعدل ملحوظ ومتزايد نسبيا ، يصل الى ٠٤ر١٣٪ من اجمـالى مصـادر اخبـار هـذا القطـاع .

---

(١) قد يعود السبب جزئيا فى ذلك الى ما يتردد فى أوساط القائمين بالاتصال من ان هنـاك مكافآت تمنح من قبل الجهات المختصـة بتنظيم الأسرة لمن له نشـاط ملحوظ من الاعلاميين فى هذا المجال .

وفى قطاع العلاقات المصرية العربية ، نجد تســـاوى مركز المصـــدر المسئول والمصـــدر الاليكترونى بنسبة تصل لكــل منهمــا (٧١ر٣١٪) ، ثم المصدر الصحفى بنسبة (٩٤ر٢١٪) ثم الأخبار مجهلة المصدر والمنسوبة الى المصادر المطبوعة بنسبة (٣٢ر٧٪) لكل منهمـــا من اجمـــالى مصادر اخبـــار هـــذا القطـــاع .

ولكن ماذا تعنى هذه البيـــانات ؟ وما هى دلالتها ؟ الواقع ان لهـــذه البيانات اهميـــة بالغـــة فى فهم طبيعة الأخبار المقدمة فى كل قطـــاع معرفى ، فالقول مثلا بأن الجانب الأكبر من اخبار المشكلة السكانية قد جاء من المصـــدر الصحفى ، وكمـــا سنعرض فيمـــا بعد لآليـــات عمل هذا المصدر ، فان ذلك يعنى ان هـــذه الأخبـــار تأخـــذ الصـــيغة الوصـــفية او البروتوكولية ، وتفتقد الى البيانات والحقائق الموضوعية حول مجريات الأحداث بهذا القطاع والتى قد لا يتمكن الصحفى من الوصول لهـــا .

كذلك فان القول بأن (٨٨ر٧١٪) من اخبار القطاع الاقتصادى قد جاء على لســـان المســـئولين ، فان ذلك يعنى ان غالبيـــة الأخبار المنشورة بهذا القطاع ، تأخذ طابعـــا تقريريا او تبريريا يميـــل الى التضـــخيم والتعميم والتعبير عن الحقيقة من جانب واحد ، فاذا تساوت نسبة مســـاهمة المصدر المسئول والمصدر الصحفى وتزايدت نســـبة مشـــاركة الأفراد فى انتـــاج الأخبار ، كمـــا هو الحال فى القطـــاع الصحى ، فان ذلك قد يعنى مزيد من الحيوية فى اخبـــار هـــذا القطـــاع وهكذا . وعلى كل ، فانـنـــا ســـوف نتثبت من صحة هذه الافتراضات بشكل محدد عندما نقدم فيما بعد عرضا وصفيا لحقيقة المضـــامين المعرفية التى تحملها اخبار كل قطاع على حدة .

خامســـا : الجمهور المستهدف للأخبـــار :

من المفيد للمحلل الصحفى الذى يسعى للتعرف على خصائص وتوجهات المادة الصحفية موضع تحليله ، الكشف عن نوعية الجمهـــور الذى تخاطبـــه او تتجه اليه المـــادة الصحفية . والجمهور فى ابسط معانيه ، ما هو الا جماعة معينة تدين بوجودها لتقاسم أفرادها تجارب معينة وذكريات وتقاليد محددة وظروف حياة خاصة وأن هذه الجمـــاعة ليست متجانسة ، حيث توجد بينهـــا اختلافات تقوم على اســـاس الفروق الاقتصـــادية والاجتمـــاعية والفكرية والدينية ، وتؤدى هذه الفروق بالتالى الى تباين فى مستويات تفكير الجمهور من جهة وفى اســـاليب التعرف أو التعامل مع الصحف من جهة ثانية وما لم تراع المـــادة الصحفية هذا التباين والاختـــلاف فى مستويات التفكير والاهتمام بين الجمهور وتحدد جمهورها المستهدف فانها تفقد قوتهـــا وتأثيرها على ارض الواقع .

وبهذا المعنى والفهم لماهية الجمهور ، وبالنظر الى مهمة الصحافة كحلقة وصل فى المجتمع بين الجماهير المتعددة والغفيرة من ناحية والمسئولين واولى الأمر فى المجتمع من ناحية أخرى ، فانه يمكن تصور ثلاثة قطاعات محتملة من الجمهور يمكن أن تخاطبه المادة الخبرية التى تثيرها الصحف .

١ — اخبار تستهدف فئة معينة من الأفراد كالشباب الجامعى أو المرأة ، أو الموظفين العاملين بالحكومة ، أو أعضاء نقابة معينة ... الخ .

٢— أخبار تتجه الى مخاطبة الجمهور العام بقطاعاته المختلفة ، كما قد يحدث مثلا فى الأخبار التى تحمل للأفراد فى المجتمع معارف جديدة حول أحدث الطرق للعناية بالصحة العامة ، أو الوقاية من الأمراض أو الأخبار التى تنبىء بتحريك الأسعار ، أو اجراء استفتاء عام حول قضية معينة ... الخ .

٣ — أخبار تنقلها الصحف وتتوجه بها أساسا الى المسئولين فى الدولة ، والهدف هنا هو احاطتهم علما بما يحدث فى نطاق مسئوليتهم حتى يتم اتخاذ الاجراء المناسب وفى الوقت المناسب .

وبديهى أنه كلما كانت المواد الخبرية تتجه لمخاطبة الجمهور العام ، وتراعى خصائص واهتمامات هذا الجمهور ، كلما تزايد توقعان تكون هذه المواد اكثر قوة وحيوية ، ولها تأثيرها ووقعها العام فى المجتمع ، والعكس يحدث فى حالة اقتصار هذه المواد على فئة بعينها فى المجتمع ، فانه يمكن توقع أن تكون هذه المواد اقل قوة وتأثيرا . كذلك فانه كلما اهتمت الصحف بالتوجه الى المسئولين ومخاطبتهم ، وحمل الواقع اليهم ، كلما كان ذلك مؤشرا على تزايد الدور التنموى الذى تلعبه هذه الصحف فى المجتمع . ومن جانبنا فقد تضمنت فئة « الجمهور المستهدف » الأنواع الثلاثة من الجمهور ، وسعينا للتعرف الى اى الأنواع الثلاثة تتجه الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة موضع البحث . ويوضح الجدول التالى نتائج هذه العملية :

جــدول رقم (٨)

(الجمهور المستهدف للأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة)

القطاع / الجمهور	المشكلة السكانية		الأحوال الاقتصادية		الأحوال الصحية		العلاقات المصرية العربية		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
فئة معينة	١٣	٩٢ر٨٦	٢٢	٦٨ر٧٥	١٩	٤١ر٣١	٣٢	٧٨ر٠٥	٨٦	٦٤ر٦٦
الجمهور العام	١	٧ر١٤	١٠	٣١ر٢٥	٢٧	٥٨ر٦٩	٧	١٧ر٠٧	٤٥	٣٣ر٨٤
المسئولين	—	—	—	—	—	—	٢	٤ر٨٨	٢	١ر٥٠
المجموع	١٤	١٠٠٪	٣٢	١٠٠٪	٤٦	١٠٠٪	٤١	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتكشف بيانات الجدول ، ان غالبية الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الاحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية ، تخاطب فئة معينة أو تتصل بها ، دون غيرها من الفئات الأخرى . فقد بلغت هذه الأخبار (٦٦ر٦٤٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة خلال فترة التحليل بالجرائد الثلاث . في حين لم تتجاوز نسبة الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة والتى تتجه الى مخاطبة الجمهور العام (٨٤ر٣٣٪) من اجمالى الأخبار بهذه القطاعات ، وهو أمر يشير الى مدى ضعف توجهات هذه الأخبار وتأثيرها فى الحياة العامة للافراد من ناحية ، وينفى صفة القومية ، التى عادة ما توصف بها الجرائد الثلاث من ناحية أخرى ، والأهم من ذلك ، واللافت للنظر فى بيانات الجدول ،هو تلاشى ظهور اية أخبار تتجه اساسا لمخاطبة المسئولين فى الدولة ، حيث لم تتجاوز نسبة ظهور هذه الأخبار عن (٥٠ر١ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة ، وهى نتيجة تناقض مع ما قرره بعض المحررين خلال مقابلاتنا معهم ، من انهم يكتبون الى الجمهور وكذا الى المسئولين فى الدولة ، وهو الاقرار الذى لم نجد له ما يؤيده من واقع عملية تحليل فئة الجمهور المستهدف للاخبار المثارة على صفحات الجرائد الثلاث ، مما يشير الى اننا ازاء جرائد مهمتها النقل من أعلى الى اسفل وليس العكس ايضا كما هو مفترض .

واذا كانت فئة تحليل مصدر الأخبار السابق عرضها قد اظهرت حيوية نسبية فى الأخبار المنشورة بالقطاع الصحى ، بالنظر الى تعدد المصادر التى شاركت فى انتاج هذه الأخبار ، فان نتائج تحليل فئة الجمهور المستهدف التى يكشف عنها الجدول رقم (٨) تضيف مزيدا من التأكيد على القوة النسبية لأخبار القطاع الصحى ، حيث نجد ان النسبة الغالبة للاخبار المنشورة بهذا القطاع تتجه لمخاطبة الجمهور العام ، ووصلت هذه النسبة الى (٦٩ر٥٨٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع . فى حين لم تتجاوز نسبة الأخبار التى تخاطبفئة معينة عن (٣١ر٤١٪) ، وهى مؤشرات تتباين مع أخبار باقى القطاعات ، التى ظلت النسبة الغالبة للاخبار المنشورة بها تتجه لمخاطبة فئة معينة وصلت فى قطاع المشكلة السكانية الى (٩٦ر٩٢٪) وفى القطاع الاقتصادى الى (٧٥ر٦٨ ٪) وفى العلاقات المصرية العربية الى ٠٥ر٧٨٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بكل قطاع على حدة .

ومهما تكن نتائج تحليل فئة « الجمهور المستهدف » فان الملاحظ اننا لم نسع للكشف عن هوية الفئة المعنية التى تتجه لها الأخبار المنشورة على صفحات الجرائد الثلاث،وهو امر مهم لتحديد فعالية هذه الأخبار ، فقد قصدنا تلمس الاتجاهات العامة ، وامكانية تطوير استخدام هذه

الفئة من فئـــات التحليل مستقبلا بصورة تتيح تحديد هوية الجمهور المستهدف بطريقة أكثر عمقـــا وتفصـــيلا .

ســـادسا : وظيفة الأخبار المنشورة :

أوضحنا من قبل أن الخبر هو المعرفة ، وأن المعرفة هى الأساس الذى يبنى الأفراد عليه أحكامهم وتصوراتهم حول العالم الذى يعيشون فيه وعلى ضوء هذه المعرفة ، يجرى تصريف شئون حياتهم اليومية . وفحص المعـــارف أو المضـــامين التى تحملها الأخبار يمكن أن يكشف لنـــــا عن ثلاثة أنواع من الأخبـــار لكل منهـــا سمات أو وظائف معينة :

١ ــ **أخبار توجيهية** ، وهو ما يحدث مثلا عندما تتضمن الأخبار بيـــانات أو معلومات أو قررات جـــديدة ، من شـــأنها التأثير على قرار وسلوك الفرد ، كأن تحمل له معلومة باعتبـــار غـــدا أجازة رسمية فى الدولة ، أو بدء شهر رمضـــان ، أو تعـــديل مواعيـــد تســـديد المديونيـــة ... الخ . والنتيجة المترتبة على تلقى الفرد لمعلومات كهذه أن يغير من سلوكه ، فيمتنع عن الذهاب للعمل ، أو يبدأ ممـــارسة شعائر الصيام ، ويذهب فى اليوم المحدد لتســـــديد المديونية وهكـــذا . وبديهى أن هذه المهمة للأخبار تعد من أفضـــــل المهـــام المطلوبة فى الأخبـــار وأكثرها فعـــالية وتأثيرا ، نظرا لحاجة الأفراد اليها فى تصريف شئون حياتهم اليومية ، ولأنها من ناحية أخرى ، تعكس الدور الريادى والتوجيهى المنتظر من الصحف وبالذات فى المجتمعات النامية .

٢ ــ **أخبار تثقيفية** : وتتحدد عندما يحمل الخبر المقدم بيانات أو معلومات أو حقائق قد لا تدفع الفرد الى تغيير سلوكه بصورة فورية أو مباشرة كمـــا هو الحال فى البند الأول ، ولكن من شـــأنها توسيع مدركات ومعـــــارف الأفراد واكسابهم خبرات وتجارب جـــديدة مثلمـــا هو الحال فى الاخبار التى تتحـــدث عن فوائد الرياضـــة أو أكل البصل وعسل النحل ، أو نتائج اجتمـــــاعات القمة دول مجلس التعاون العربى ... الخ .فى مثل هذه الأخبار أصبح الفرد على دراية ومعرفة بكل هذه الأبعاد والجوانب ، وبالتالى تكون هذه الاخبار قد أدت مهمـــة التثقيف والتبصير والتوعية ، وهى أيضـــا مهمة أســـــاسية ومطلوبة فى أخبار مجتمعات البلدان النامية .

٣ ــ **أخبار بروتوكولية أو تقريرية** ، وتتحدد اجرائيا ، عنـــــدما لا تحمل الأخبار المقدمة ، سمة التوجيه أو التثقيف ، وتميل المعـــارف الى الوصـــف والتبرير ، والتكرار ، الذى لا يحمل جديدا يمكن أن يستفيد منه القـــارىء ، مثلما هو الحـــال فى الأخبار التى تنشر عن استقبالات رئيس الدولة ، أو برقيات التهانى التقليدية فى المنـــاسبات الى غيرها من الأخبار التى لا تحمل بيانات عن

فحوى ما جرى ، ولكن وصف ما جرى فقط . وبديهى ان هــذا النــــوع من الأخبـــار ان صح وصفه بالأخبار ضعيف فى محتواه وممل وغـــــير ذى فائدة للقارىء ، ولا تؤدى أية وظائف اعــلامية ، سوى المجاملة ، وشغل صفحات الجريدة ، واضـــاعة وقت القارىء واثارة استنكاره وعزوفه عن الجريدة ، وسرعة القــائها جانبا .

كان ما تقدم مقدمة ضرورية ، لفهم نتائج تحليل فئة مهمة من فئات التحليل التى استخدمها البحث الراهن ، وهى فئة ، وظيفة الأخبار المقدمة فى القطاعات الأربعة موضع البحث ، ويوضح الجدول رقم (٩) بيانات تحليل هذه الفئة :

جـــدول رقم (٩)

(وظيفة الأخبـــار المقدمة بقطاعات البحث المختلفة)

القطاع / الوظيفـــة	المشكلة السكانية		الأحوال الاقتصادية		الأحوال الصحية		العلاقات المصرية العربية		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
توجيهى	١	٧ر١٥	٢	٦ر٢٥	٩	١٩ر٥٦	—	—	١٢	٩ر٠٢
تثقيفى	٤	٢٨ر٥٧	١٣	٤٠ر٦٣	٣٠	٦٥ر٢٢	١	٢ر٤٤	٤٨	٣٦ر٠٩
تقريرى	٩	٦٤ر٢٨	١٧	٥٣ر١٢	٧	١٥ر٢٢	٤٠	٩٧ر٥٦	٧٣	٥٤ر٨٩
المجمـــوع	١٤	٪١٠٠	٣٢	٪١٠٠	٤٦	٪١٠٠	٤١	٪١٠٠	١٣٣	٪١٠٠

وتظهر بيانات الجدول ، أن غالبية الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة موضع البحث ، وللاسف الشديد ، كانت من النوع الثالث ، اى الأخبار ذات الصفة البروتوكولية أو التقريرية ، التى لا تقدم اية بيانات او معلومات يمكن أن يستفيد منها القارىء سواء فى تصريف شئون حياته اليومية او توسيع مدركاته بحقائق ما يجرى من احداث ، وبلغت نسبة هذا النوع من الأخبار (٥٤ر٨٩ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة فى الجرائد الثلاث . وبلغت نسبة الأخبار التى تتضمن بيانات ومعلومات تثقيفية (٣٦ر٩ ٪) فى حين لم تتجاوز نسبة الأخبار من النوع الأول التى تحمل توجيها مباشرا للقارىء يمكن أن يستفيد منه فى تصريف شئون حياته اليومية ، واتخاذ قراراته ، وتغيير سلوكه على ضوئها عن (٩ر٠٢ ٪) فقط من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة .

على أن الأمر يصبح أكثر وضوحا وتحديدا ، اذا تناولنا كل قطاع معرفى على حدة ، ففى قطاع العلاقات المصرية العربية ، تبدو ردائة وتدنى المضمون المعرفى الذى تحمله الأخبار المنشورة بهذا القطاع الى حدود غير مقبولة أو متصورة ، حيث أظهر التحليل وعلى نحو ما سنكشف عنه تفصيلا فيما بعد ، أن (٥٦ر٩٧ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع ، كان من النوع التقريرى أو البروتوكولى الذى لا يحمل جديدا للقارىء ، ولا يسهم فى افادته وتوسيع مدركاته . واختفت تماما الأخبار ذات الصفة التوجيهية فى حين لم تتجاوز نسبة الأخبار التى يمكن أن تفيد القارىء وتنمى معارفه عن طبيعة العلاقات المصرية العربية (٤٤ر٢ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع .

والعكس يبدو واضحا فى قطاع الأحوال الصحية ، حيث تدنى معدل ظهور الأخبار « البروتوكولية » على غير العادة بالمقارنة بالقطاعات الاخرى الى (٢٢ر١٥ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع فى حين وصلت الأخبار ذات الاثر التثقيفى والتوجيهى الى (٢٢ر٦٥ ٪) و (٥٦ر١٩ ٪) على الترتيب لكل منهما وهو امر يعيد تأكيد صحة ما اشرنا اليه من قبل فى فئات اخرى حول تميز الأخبار المنشورة بهذا القطاع وما تتمتع به من حيوية نسبية بالمقارنة بأخبار باقى القطاعات .

وفى قطاع المشكلة السكانية ، الذى يفترض أن تتزايد فيه الأخبار التثقيفية أو التوجيهية ، نجد تزايدا واضحا فى معدلات ظهور الأخبار « البروتوكولية » أو « التقريرية » وصلت الى (٢٨ر٦٤ ٪) بهذا القطاع ، فى حين لم تتجاوز نسبة ظهور الأخبار التوجيهية والتثقيفية عن (١٥ر٧ ٪) و (٥٧ر٢٨ ٪) على الترتيب لكل منهما وهو أمر يكشف عن مدى تدنى الوظيفة الاعلامية للأخبار المنشورة بهذا القطاع على عكس ما هو مفترض وتدعو

اليه الدولة . وظل الأمر فى القطاع الاقتصادى متشابها مع النسبة العامة للأخبار بالقطاعات الأربعة حيث بلغت نسبة الأخبار البروتوكولية والتقريرية فى هذا القطاع (٥٣ر١٢٪) والأخبار التثقيفية (٤٠ر٦٣٪) والتوجيهية (٦ر٢٥٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع ، على اهمية هذه الأخبار وتأثيرها فى الحياة المعيشية للافراد .

سابعا : طرق تحرير الأخبار المنشورة :

اولا : اللغة المستخدمة :

تعد اللغة اداة اساسية من ادوات التوصيل ، وعلى ضوئها تفهم المعانى والرموز المختلفة للمضامين التى تحملها الرسائل الصحفية وما لم تكن اللغة ، سهلة وواضحة ومفهومة ، ومحددة للقارىء وبالذات فى الصحف العامة التى تتوجه الى جمهور عام وغير متخصص ، كتلك التى هى موضع تحليلنا ، فان احتمالات فهم القارىء لدلالات ومعانى هذه اللغة تصبح مستحيلة ، وبالتالى تفقد المضامين المصاغة بها هذه اللغة قوتها وتأثيرها على ارض الواقع ، بل وتصبح وكأنها لم تكن طالما ظلت عاجزة عن الوصول الى عقل القارىء أو مفهومه لديه .

وقد سعينا للكشف عن طبيعة اللغة المستخدمة فى تحرير الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة وميزنا بين نوعين من اللغة : **النوع الأول** — لغة محددة ، وتتحدد فى الحالات التى تكون فيها الألفاظ والتعبيرات المستخدمة سهلة وميسورة الفهم وواضحة المعانى وموحية تدفع الى العمل والتغيير أو غير عائمة تتحدث عن وقائع وأمور حدثت ويمكن التثبت منها . **والنوع الثانى** — لغة عامة أو غامضة ، وتتحدد فى الحالات التى تكون فيها الألفاظ المستخدمة فى صياغة المضامين الخبرية ، شديدة العمومية ، وعدم التحديد أو التعقيد ، مثلما يحدث عندما تستخدم الفاظ شديدة التخصص وغير مفهومة للقارىء العادى أو الفاظ من قبيل المناشدة والتعظيم والاشادة الى غيرها من الألفاظ غير محددة المعنى أو الدلالة . وتكشف بيانات تحليل هذه الفئة عن غلبة استخدام اللغة غير الواضحة أو المحددة فى صياغة الأخبار الصحفية بالقطاعات الاربعة ، كما يوضح الجدول التالى :

جـــدول رقم (١٠)

(اللغة المستخدمة فى تحرير الأخبار بالقطاعات المختلفة)

القطاع / اللغـــة	المشكلة السكانية		الأحوال الاقتصادية		الأحوال الصحية		العلاقات المصرية العربية		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
محددة وواضحة	٥	٣٥ر٧١	٨	٢٥	٣٧	٨٠ر٤٣	١٢	٢٩ر٢٧	٦٢	٤٦ر٦٢
عامة وغامضة	٩	٦٤ر٢٩	٢٤	٧٥	٩	١٩ر٥٧	٢٩	٧٠ر٧٣	٧١	٥٣ر٣٨
المجموع	١٤	٪١٠٠	٣٢	٪١٠٠	٤٦	٪١٠٠	٤١	٪١٠٠	١٣٣	٪١٠٠

وتكشف بيانات الجدول أن (٥٣ر٣٨٪) من اجمـــالى الأخبار المنشـــورة بالقطـــاعات الأربعـــة بالجرائد الثلاث ، كانت غامضة أو عائمـــة غير محددة أو موحية ، فى حين لم تتجاوز نسبة الاخبار المصـــاغة بلغة واضحة يمكن فهم دلالاتها عن (٤٦ر٦٢٪) من اجمـــالى الاخبار بالجرائد الثلاث ، بيد أن امعـــان النظر فى أخبـــار كل قطـــاع على حدة يكشف عن بيـــانات بالفـــة الدلالـــة ففى القطاع الاقتصـــادى ، وصلت نسبة استخدام اللغة الغامضة أو العائمة على عكس ما هو متوقع فى هـــذا القطاع ، المفترض أنه يعتمد على أرقـــام وبيانات محددة الى (٧٥٪) من اجمـــالى الأخبار المنشورة بهذا القطـــاع ، ووصلت فى قطـــاع العلاقات المصرية العربية الى مستويات متقاربة حيث بلغ استخدام اللغـــة العامة أو الغامضة بهذا القطاع الى (٧٠ر٧٣٪) من اجمالى الأخبار المنشـــورة بهذا القطاع . وفى قطاع المشكلة الســـكانية بلغت هـــذه النسبة (٦٤ر٢٩٪) ، فى حين تباين الوضـــع فى قطاع الأحـــوال الصـــحية حيث لم تتجـــاوز نسبة استخدام اللغـــة العامة أو الغامضـــة فى صـــياغة أخبار هذا القطاع عن (١٩ر٥٧٪) ، فى الوقت الذى بلغ استخدام اللغـــة المحددة او الواضـــحة فى صياغة أخبـــار هذا القطاع الى (٨٠ر٤٣٪) من اجمـــالى الأخبار المنشـــورة بهـــذا القطاع ، وهـــو أمر يضيف مزيداً من التاكيـــد على حيوية وقوة الأخبـــار المنشـــورة بهذا القطـــاع والدور الذى تلعبه فى تدعيم معـــارف الافراد بالجوانب الصحية والمحافظة على الصـــحة العـــامة .

ثانيـــا : صـــياغة الأخبـــار :

أوضحنا من قبل ان لأسلوب صياغة المـــادة الخبرية على صـــفحات الجريدة ، اهميـــة بالفـــة فى الحكم على كفاءة المـــادة الخبرية وتحـــديد فعاليتها وقدرتها على التاثير والوصول الى القـــارىء المعنى ، والمقصـــود بصـــياغة الأخبار ، الصـــور أو الطرق التى يتبعها المحرر عنـــد كتابة الأخبار أو بعبـــارة أخرى الشكل أو الهيكل الذى توضع فيه المعلومات التى يتضـــمنها الخبر وتوجـــد عـــدة طرق لصـــياغة الأخبار الصحفية ، وتقديمها على صفحات الجريدة منها :

١ ـ **الهرم المقلوب** : وتتجدد حينمـــا يقـــوم المحرر بعرض مـــادته على اساس البدء بأهم المعلومات او الحقـــائق أو التصريحات التى يتضـــمنها الحدث ثم يتلو ذلك فى الفقرة التالية المعلومات أو الحقائق المهمـــة ، ثم الأقل اهمية فالأقل اهميـــة وهكـــذا .. وبذلك يكـــون المقطـــع الأول فى الخبر بمثابة خلاصـــة مكثفة لأهم وقائع الخبر وقاعدته تتضمن أقل الوقائع أو التفاصـــيل اهميـــة . وقد أشرنا من قبل أن هـــذا الاسلوب فى تحرير المواد الأخبـــارية

لم يعد له ما يبرره على ضوء المستجدات الجديدة واحتياجات وخصائص القارىء العربى(١) .

٢ — **الترتيب الزمنى** : وتتحدد حينما يسير المحرر فى عرض مادته ليس على اساس قاعدة الأهم ثم المهم ، ولكن على اساس العرض المنطقى لوقائع الحدث وفقا للتسلسل الزمنى لوقوعها ، مع العناية بابراز عنصرى لماذا ، وكيف بما يتيح فهم واستيعاب القارىء لوقائع الحدث ودلالاته ، وفى الصحافة التنموية التى تخاطب العقل وليس العاطفة وتهتم بالفهم والاستيعاب وليس بالتوزيع والرواج المادى ، وتسعى لتقديم رؤية متكاملة ومتسقة وليس رؤية جزئية ومختصرة ، تصبح الحاجة ماسة لاتباع طريقة الترتيب الزمنى فى عرض المضامين الخبرية للوفاء بهذه الأغراض .

٣ — **الاثارة والتشويق** : وهو الاسلوب الذى ينهج فيه المحرر نهج الابراز فى العرض ومحاولة جذب انتباه القارىء بأى وسيلة من خلال التضخيم والاثارة ومن أمثلة ذلك صياغة عناوين الأخبار التالية . **« بنت الأربعين تحب عيل » ، « وام عيون زائغة تزوجت ثلاثة فى وقت واحد واقامت مع سائق تاكسى فى فندق طنطا (٢) » « خطيبى مع امى داخل شقتنا » (٣) اعددنا ما نضمن ان تكون سنة الوفرة فى سلع الاختناقات(٤)** . الى غيرها من أساليب الاثارة والتضخيم التى لا تستهدف سوى جذب اهتمام القارىء ودفعه لقراءة الخبر . ومن المؤكد انه أسلوب مبتذل ورخيص ولا يتلائم مع الظروف والمهام الموكولة للصحافة فى المجتمعات النامية .

٤ — **العرض التقريرى** : وهو الاسلوب الذى لا يتبع فيه المحرر ايا من أساليب العرض السابقة وكل ما يشغله هو وصف وقائع الحدث اكثر من محتواه ، والميل الى التبرير اكثر من التفسير ، وعادة ما تكون اللغة المستخدمة فى مثل هذا العرض تقريرية وراكدة ورتيبة لا تحمل جديدا ولا توحى بالتغيير .

وفى اطار التحديد السابق لأساليب صياغة الأخبار الصحفية ، سعينا للكشف عن الأساليب المختلفة المستخدمة فى صياغة الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة موضع البحث . ويوضح الجدول التالى نتائج تحليل هذه الفئة :

---

(١) راجع أوجه النقد الموجهة لهذه الطريقة ، ومبررات الدعوة للتخلى عنها فى تقديم المضامين الخبرية على صفحات الصحف العربية فى الفصل الخاص بتحرير الاخبار الصحفية من هذا العمل .

(٢) راجع تقرير المجلس الأعلى للصحافة حول الممارسة الصحفية فى الصحف المصرية خلال شهور نوفمبر/ديسمبر ١٩٨٥ ويناير ١٩٨٦ ص ١٤ .

(٣) نفس المرجع السابق ، تقرير أبريل ١٩٨٧ ، ص ٢٢ .

(٤) جريدة الأهرام فى ١٩٨٨/١/١ .

جـدول رقم (١١)

(اسـاليب صياغة الأخبار بقطاعات البحث المختلفة)

القطاع / الأسلوب	المشكلة السكانية		الأحوال الاقتصادية		الأحوال الصحية		العلاقات المصرية العربية		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
الهرم المقلوب	١	٧ر١٤	٤	٥٠ر١٢	٧	٢٢ر١٥	٨	٥١ر١٩	٢٠	٠٤ر١٥
التشويق والاثارة	١	٧ر١٤	٧	٨٨ر٢١	٥	٨٧ر١٠	٢	٨٨ر٤	١٥	٢٨ر١١
الترتيب الزمنى	٤	٥٧ر٢٨	٩	١٢ر٢٨	٢٢	٨٣ر٤٧	٤	٧٦ر٩	٣٩	٣٢ر٢٩
المعرض التقريرى	٨	١٥ر٥٧	١٢	٥٠ر٣٧	١٢	٨ ر٢٦	٢٧	٨٥ر٦٥	٥٩	٣٦ر٤٤
المجموع	١٤	١٠٠٪	٣٢	١٠٠٪	٤٦	١٠٠٪	٤١	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتكشف بيانات الجدول عن حقائق بالغة الدلالة فى فهم سمات وطبيعة الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث حول المشكلة السكانية ، والأحوال الاقتصادية ، والأحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية فالجانب الأكبر من هذه الأخبار (٤٤ر٣٦ ٪) من اجمالى هذه الأخبار جرى صياغته بأسلوب العرض التقريرى الراكد الذى لا يساعد القارىء على فهم ماذا حدث ولا على اضفاء الحيوية على وقائع الخبر بحيث يشجع القارىء على مواصلة قراءة هذه الوقائع . فى حين لم يتجاوز نسبة استخدام اسلوب الترتيب الزمنى ، وهو الاسلوب المفضل على ضوء واقع ومهام الصحافة المصرية عن (٣٢ر٢٩ ٪) وتركز أساسا فى صياغة أخبار قطاع الأحوال الصحية التى سبق أن أشرنا الى حيويتها النسبية ، حيث بلغت نسبة استخدام هذا الاسلوب فى صياغة أخبار هذا القطاع (٨٣ر٤٧ ٪) من اجمالى الاخبار المنشورة فى هذا القطاع ، وهى نسبة مرتفعة نسبيا بالمقارنة بالنسبة العامة للقطاعات الأربعة أو بكل قطاع على حدة . وبلغت نسبة استخدام أسلوب « الهرم المقلوب » والتشويق والاثارة (٠٤ر١٥ ٪) و (٢٨ر١١ ٪) فقط على الترتيب ويبدو أن نسبة انخفاض استخدام أسلوب « الهرم المقلوب » على هذا النحو **بصورة غير متوقعة** فى تحرير الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة يعود الى طبيعة هذه الأخبار ، والى بساطتها الغالبة من حيث تركيبها الداخلى ، كما أشرنا من قبل ، بحيث لم يكن هناك حاجة الى استخدام هذا الاسلوب فى صياغة أخبار كتلك من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، يبدو ان استخدام أسلوب الهرم المقلوب فى الصحافة المصرية ، يتركز اساسا وبكثرة فى عرض أخبار الجريمة — التى لم تكن موضع تحليلنا — أو الاخبار الساخنة او المتحركة كخطابات رئيس الجمهورية ، وتصريحاته ، أو تغطية زياراته لمواقع العمل المختلفة ، أو اجتماع القمة الرباعى لمجلس التعاون العربى ... الخ . وهى الاخبار التى لم نصادف لها شبيها خلال تحليلنا لأخبار القطاعات الأربعة موضع البحث ، مما يدفعنا الى الاقلاع عن اصدار حكما عاما على نوعية أسلوب العرض الأكثر انتشارا ورواجا فى الصحافة المصرية ، حيث أن مثل هذا الحكم يتطلب دراسة متكاملة لكافة أنواع المضامين الخبرية الأخرى المشارة بهذه الصحف ، ومع ذلك فانه يمكن التأكيد بصورة أولية وبدرجة ثقة عالية ، استنادا على مؤشرات البحث الراهن ، أن ان المعرض التقريرى هو السمة الغالبة فى تقديم وعرض العديد من المضامين الخبرية المنشورة بالصحف المصرية لعوامل عديدة ليسنا هنا محل مناقشتها .

وعلى مستوى اخبار كل قطاع على حدة ، نجد ارتفاعا ملحوظا فى استخدام أسلوب العرض التقريرى فى صياغة أخبار العلاقات المصرية العربية بنسبة وصلت الى (٨٥ر٦٥ ٪) من اجمالى الاخبار المنشورة بهذا

القطـــاع ؛ ويلى ذلك الأخبـــار المتعلقة بالمشـــكلة السكانية ، والتى وصلت نسبة استخدام اسلوب العرض التقريرى بهـــا (١٥ر٥٧٪) من اجمـــــالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع . فى حين انخفضت هذه النسبة فى القطــــاع الاقتصادى الى (٥٠ر٣٧٪) من اجمـــالى الأخبار المنشورة بهذا القطـــاع وان كانت ما زالت تمثل النسبة الغالبة بالمقـــارنة بأســاليب الصـــياغة الأخرى المستخدمة فى تحرير باقى اخبار هـــذا القطـــاع والتى وصلت الى (١٢ر٢٨٪) و (٨٨ر٢١٪) و (٥٠ر١٢٪) لأسـلوب الترتيب الزمنـــى ، والتشويق والاثارة ، والهرم المقلوب على الترتيب . ولم تتجاوز نسبة استخدام اسلوب العرض التقريرى فى تقديم اخبار قطاع الأحـــوال الصـــحية عن (٠٨ر٢٦٪) من اجمـــالى الأخبار المنشـــورة بهذا القطـــاع واحتلت بذلك المركز الثانى بعـــد اسلوب الترتيب الزمنى الذى حصل على (٨٣ر٤٧٪) من اجمـــالى الأخبـــار المنشـــورة بالقطـــاع الصحى ، وهى كلها بيانات تجعلنا فى وضـــع يسمح لنـــا بترتيب اخبـــار القطاعات الأربعة وفقا لجودة عرضها على النحو التالى : اخبـــار قطاع الأحوال الصحية ، اخبار قطاع الأحـــوال الاقتصادية ، اخبـــار قطاع المشكلة الســـكانية ، واخيرا اخبـــــار قطـــاع العلاقات المصرية العربيـــة .

ثامنـــا : المحصول المعرفى والتوجهات العامة للاخبار :

وبعيـــدا عن الجوانب الكمية ، والاستغراق فى الأرقام وتفاصيل النسب المئوية المجردة ، فانه من المفيـــد هنا أن نختم تحليلنا الكمى الســـابق بعرض وصفى او كيفى مكمل لحقيقـــة المضمون المعرفى المقـــدم حـــول القطـــاعات الأربعة موضع البحث بالجرائد الثلاث ، فليس كافيـــا على الاطلاق أن نتحدث عن حجم التكرار لأخبار القطاعات الأربعـــة أو انواع الاخبار المنشورة بهـــــا وأسلوب تحريرها ومصدرها الى غيرها من فئات التحليل الكمى الواردة فى استمارة تحليل المضمون ، ولكن من الضرورى أن نتفحص ايضا المحتوى الاخبارى ذاته ، ونقف على حقيقـــة المعارف التى يقدمها هذا المحتوى للقـــارىء ، وبذلك تكتمل الصورة أمامنا بطريقـــة أكثر دقة واحكاما ، وييسر التحليل فى هذا الجانب على اســـاس البدء بعرض المحصول المعرفى للاخبار المثارة بكل قطاع على حدة ، ثم نعقب ذلك بمناقشة اوجه القوة او الضعف فى هذه الأخبــــار وتوجهاتها العـــامة .

اولا : اخبار المشـــكلة السكانية :

على امتداد ثلاثة شهور كاملة ، ابتداء من اول ينـــاير ١٩٨٨ وحتى آخر مارس من نفس العام ، تحددت حصيلة المعـــارف التى قدمتها الجرائد الثلاث حول المشـــكلة السكانية فى الجوانب التالية :

— ٢٤٥ جائزة فى مسابقة المعلومات عن تنظيم الأسرة ، دعوة لجنة الاسكان بالحزب الوطنى لوضع خطة لمواجهة المشكلة السكانية ، وتكاتف الجهود لتنفيذ القرارات والتوصيات الخاصة بمعالجة المشكلة السكانية ، الدكتور « ماهر مهران » يؤكد على أن المشكلة السكانية أصبحت تمثل خطورة شديدة على التنمية الاقتصادية ، ومجلس الشورى يناقش أساليب مواجهة المشكلة السكانية ، وتوقع زيادة سكان مصر الى ١٠٣ ملايين عام ٢٠٢٠ ، الدستور الصينى يتضمن مواد لتنظيم الأسرة ، تشمل اعطاء حوافز ايجابية لمن يلتزم بانجاب طفل واحد متمثلة فى جوانب مادية ، أخطار الحمل فى السن المتقدمة والتخويف من الانجاب فى السن المتقدمة ، برامج تنظيم الأسرة نجحت فى تقليل زيادة السكان ½ مليون سنويا وأن معدل الزيادة فى تعداد السكان ثابتة منذ ٣ سنوات ، وبرامج تنظيم الأسرة تعطى ٢٥٪ من المستهدف ، والخطة هى الوصول الى ٧٠٪ من المستهدف خلال السنوات القادمة ، الرجيم أفضل وسيلة لتحديد النسل ، واتباع نظام غذائى خاص وصحى يقلل من الخصوبة .

كان ما تقدم هو كل المحصول المعرفى الذى حملته الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث وتتعلق بالقطاع السكانى . وواضح من العرض مدى ضعف وعمومية هذه المعارف الى الحد الذى يدفعنا الى التساؤل كيف يمكن أن تعالج قضية كهذه بمثل هذه السذاجة والضعف فالأمر لا يخرج عن دعوات ، ومناشدات عامة ، وتأكيد على خطورة المشكلة وأرقام ووسائل تحديد نسل . واللافت للنظر اننا نجد أن الأخبار لا تنشر هنا فى مكانها الصحيح ، ولا تتوجه الى الجمهور الحقيقى المعنى أساسا بالمشكلة . وهم جماعة الفلاحين والعمال فى القرى والمناطق الشعبية . فالأرقام لا تعنى شيئا فى اطار ثقافة هذه الفئات ، ويتعامل معها الفلاح أو العامل بلا مبالاة ، فلا يعنيه شيئا مثلا النشر المستمر لأرقام الساعة السكانية أو القول بأن عدد سكان مصر سيصبح ١٠٣ ملايين عام ٢٠٢٠ ، بل يمكن فى اطار ثقافته تحريف مغزى هذا الرقم ليصبح مدعاة لفخره واعتزازه بمصر وحجمها فى هذا التاريخ . كما لا ندرى مدى ملاءمة مخاطبة هذه الفئات بمفهوم « الرجيم » و « الخصوبة » وغالبيتهم لا تتمكن من توفير الحد الأدنى من الغذاء اللازم للمعيشة ، كذلك لا ندرى مدى فعالية التخويف من مخاطر الحمل فى السن المتقدمة أو مضار تكرار الحمل لدى هذه الفئات ، وهم يشاهدون أمام أعينهم النماذج بالآلاف للسيدات التى يتجاوز عدد أولادها الثمانية أو التسعة من الأبناء ، والأم فى صحة طيبة ، بعد أن أكلت عدد من الفراخ « الشمورت » فى أعقاب كل ولادة !!

ثانيـــا : اخبار القطاع الاقتصادى :

تتحدث الأخبـــار المنشورة حول القطاع الاقتصادى بالجرائد الثلاث ، عن ان الحكومة تواصل جهودها فى عملية الاصلاح الاقتصادى ، وتنفيذ الخطة ، وان الدولة قد اعدت ما يضمن أن تكون ســـــنة الوفرة فى سلع الاختنــــاقات الأساسية ، وان هنــــاك ١٠ آلاف فرصة عمل جديدة وتدريب الخريجين على الاعمـــال المنتجة .

وتحمل المضــــامين المقدمة ، انباء التصالح مع ٢٠٠ حالة تهرب ضريبى ، وأن ٧٣٨ مليون جنيه كانت حصيلة الدولة من ضرائب الاستهلاك . وتشير هذه المضـــامين الى أن مصر ترحب بعودة الأموال العربية من الخارج للمشاركة فى خطة التنميـــــة وان موارد المســـوق المصرية قد زادت الى مليـــار دولار وان حجم الصــــادرات قد تضــــاعف الى مليار جنيه خلال ستة شـــــهور وزيادة المرتبات تتكلف أكثر من مليـــار جنيه ، وأن زيادة الانتــــــاج ضرورة لموازنة المرتبات بالأسعار .

وتتحدث الأخبار عن سفر وفد اقتصادى لبريطانيا لتوقيع اتفاقية جدولة الديون ، كمـــا تتحدث عن تحسن كبير فى ميزان المدفوعات نتيجة لارتفــــاع حصيلة الصـــادرات وانخفاض العجز فى ميزان المدفوعات من ١٦٧١ مليون الى ٦٣٣ مليون جنيه ، وتفيـــد الأخبـــار ، أن ٣٫٦ مليـــار جنيه استثمارات تم تنفيذها فى الأشــــهر الستة المـــاضية ، وان التقدم مستمر فى تنفيذ مشروعات الخطة ، وتحمل الأخبـــار تصريحات وزير الاقتصاد حول مرونة الســـياسة الائتمـــانية ، وكذا تأكيدات وزير الدولة للتعاون الدولى ، حول عـــدم وجود خــــلافات جوهرية فى جدولة الديون مع الدول الدائنـــة ، أيضـــا تصريحات الســـيد رئيس الوزراء حول بدء اقتحام المشكلات الاقتصادية .

وتحمل صفحات جريدة الأخبار ، الأنباء حول اجتماع مجلس الوزراء لبحث انجازات الخطة فى ٦ شـــهور ، وانفـــاق ١٦٠ مليون جنيه لتنفيـــذ مشروعات التنمية ، وكذلك الانبـــاء حول الغـــاء مجمع البنـــوك وتحـــويل المعاملات الى الســـوق الحرة ، وتؤكد المضـــامين المثارة على صفحات هذه الجريدة ، أن هنـــاك قفزة فى التصـــدير بلغت ٢٢٫٥ ملايين جنيه فى ســـتة شـــهور يقابلها ١٤٦٥ مليونا فى العام الســـابق وانه فى آخر ديسمبر القادم لن يوجد خســـائر فى شركات القطـــاع الخاص ، وأن تحـــويلات المصريين العاملين فى الخارج ارتفعت الى ٣ آلاف مليون جنيه فى (١٠) اشهر .

وتؤكد الأخبار المنشـــورة بجريدة الجمهورية ، أن عـــام ٨٨ هو عـــام الأمل فى حل المشـــكلة الاقتصـــادية ، وأن هناك مشروعات متعددة فى الزراعة

والاسـكان تتحقق مع العام الجـديد ، وتشير اخبار هذه الجريدة الى ارتفاع أسعار الذهب محليـا بنسبة (٣٨٪) رغم الركود الذى تشـهده الأسواق . وتتحدث الأخبار عن وصول وفد تجارى واقتصـادى من الامارات العربيـة يوم ١٤ ينـاير القـادم بهدف التعرف على فرص الاستثمار ، كما تتحدث عن تنـازل هولنـدا عن ديونها الحكومية المستحقة على مصر ، كمـا توحى بأن الديون العسكرية لأمريكا قابلة للالغاء فى المدى الطويل .

كانت تلك هى كل المعـارف التى قدمتها الأخبـار المنشـورة بالجرائد الثلاث خلال فترة ثلاثة شـهور حول الأمور المتعلقة بالجوانب الاقتصادية ، والأزمة التى يعايشها المجتمع المصرى فى هـذا الجانب ، وواضح من العرض التعميم وعدم الاحساس بوجود أزمة حقيقيـة يعانى منها الاقتصـاد القومى وتنعكس فى الأحوال المعيشية الصعبة التى يعايشـها المواطن المصرى والتى تتمثل فى البطـالة والتضـخم ، وارتفاع الأسعار الذى يخنق قطاعات عديدة وواسـعة من الأفراد فالجهود مستمرة للاصـلاح ، وجرى اعـداد ما يضمن سنة الوفرة ، وهنـاك زيادة فى التحويلات ، وارتفـاع فى الاسـتثمارات والاتفاق جارى على جدولة الديون ، وتنازل بعض الدول عنها ،والأخرى فى الطريق الى التنـازل ، وميزان المدفوعات يتحسن ... الخ . وهكذا لا تحمل المعـارف التى تقدمها الأخبار المنشـورة بالجرائد الثلاث أدنى احسـاس بوجود أزمة اقتصـادية فى الدولة ، بل المعكس فان المطالع لصفحة الجديد فى السوق بجريدة الأخبار وصفحة سوق المـال بجريدة الجمهورية يمكن ان يشعر المرء أن الاقتصـاد المصرى يعايش رخاءا لا يقل عن الرخاء الذى يشـهده الاقتصاد اليـابانى أو الأمريكى !!

والمهم فى كل ذلك ، هو الحديث عن الدين ، والمباحثـات حول جدولة الديون ، وتنازل بعض الدول عن الديون المستحقة ودعـوة المواطنين لسداد الديون ، ولكن لا تقدم الأخبـار المقدمة بالجرائد الثلاث ، اية معارف واقعية حول أزمة الديون الطاحنة ولا تشير من قريب أو بعيد الى الحجم الحقيقى لهذا الدين ، ولا تزود الأفراد بالمعـارف حول لـماذا هـذا الدين ومن اين اتى ؟ وكيف حدث ، وكيف يمكن معالجته . وكل ما ينشر حول هذه الجوانب يتسـم بالغموض والتعميم والميـل الى التضـخيم والكلام المرسل الانشائى غـير المحدد او الواضـح .

وحتى صحف المعارضـة لا تقدم اية معلومات فى هذا الجانب ، فليس لديها بيانات ومصـادرها غير دقيقة . ويبدو ان الأمر قد وصل الى أن الحكومة المصرية ذاتها أصبحت لا تعرف شـيئا عن حجم الدين ، فمثلا نشر خبر حول انشاء ادارة حديثة«بالكومبيوتر»بمجلس الوزراء لتسجيل المديونية،يوحى ان الأمر فى حاجة الى كمبيوتر،وان احدا لا يعلم شيئا.وقد تحدث معى عدد من المحررين

فى الشئون الاقتصادية بالجرائد الثلاث ، عن صعوبة الحصول على المعلومات فى القطاع الاقتصادى ، وعن تضارب البيانات وتناقضها ، واحجام المسئولين عن التصريح بحقائق ما لديهم من بيانات ، مما يجعل الأمر يبدو عائما ومزيفا فى الأحوال العادية ، وعندما تقع الأزمات وتشتد حدتها ، مثلما حدث فى أزمة القمح والدقيق الأخيرة ، والتى اضطر الناس خلالها للوقوف فى طوابير طويلة أمام المخابز ، بدأت الحكومة تتحدث عن الأزمة ، وعن امتناع بعض الدول عن توريد القمح الا بعد الدفع الفورى بالدولار وعدم اقدامها على الاقراض الا بعد التأكد من سلامة الاقتصاد ... الخ .

وأمامنا نموذج آخر حول مدى التردد فى نشر الحقائق ، واخفاء المعلومات الجوهرية ، وهى السمة الغالبة التى تحكم تصرفات المسئولين فى الدولة ، فقد ظلت الأمطار لا تسقط لمدة ٦ سنوات ، ومنسوب المياه ينخفض فى بحيرة السد العالى ، حتى أوشكت تربينات الكهرباء أن تتوقف والحكومة والصحف لا تقول شيئا ، الى ان أعلنت ذلك جريدة انجليزية ، وكتب « احمد بهاء الدين » فى الموضوع ، هنا سارع المسئولون لتكذيبه وصدرت البيانات التى تنفى ذلك ، ثم جاء وزير الكهرباء بعد ذلك ليعلن الحقيقة ، وصرح بعده رئيس الجمهورية بأن الحكومة ستضطر الى قطع الكهرباء عن الريف اذا اقتضت الضرورة ذلك ، والمهم فى كل ذلك هو منع النشر أولا ثم النفى ، ثم العودة للاعلان عن الحقيقة على استحياء بعد أن يكون الكيل قد طفح ، وأصبح لا مفر من الاعلان . ولعل فى كل ذلك ما يفسر أسباب اخفاق حملات تسديد ديون مصر ، وأسباب اخفاق حملات ترشيد الاستهلاك والحد من الانفاق ، فالمعارف المقدمة لا توحى بالازمة وحتى اذا أوحت ، فان الناس لا تعرف لماذا ومن أين ، وكيف حدثت هذه الأزمة ، ولن تجدى فى ذلك المقالات الحماسية الانشائية ، قبل أن يدرك الناس حقائق وخلفيات الموقف الاقتصادى فى المجتمع .

ثالثا : أخبار القطاع الصحى :

تسعى الأخبار المنشورة بهذا القطاع الى تقديم مجموعة من المعارف التى من شأنها رفع درجة وعى الأفراد بالجوانب الصحية المختلفة فأكل رأس السمكة مضر لأن السموم تتركز فيها ، والكعب العالى ضار بالصحة (١) . وحساسية الأنف من العوامل المسببة للربو الشعبى ، والمحافظة على الوزن يمنع أمراض السمنة والضغط ، وهذه قائمة بالوجبات الصحية التى تحافظ على الوزن (٢) . وتشير المعارف المقدمة الى أن أكل السكر خطر على الصحة

(١) جريدة الجمهورية فى ١٩٨٨/٢/١١ .
(٢) جريدة الأخبار فى ١٩٨٨/١/٨ .

والأسماك تحمى من أمراض القلب ، والتفاؤل يحمى الفرد من السرطان (١) . وأنه لا علاقة بين أكل لحوم الدواجن البيضـــاء وامراض الفشل الكلوى ، وأنه لا علاج للايدز لمدة خمس سنوات قادمة (٢) . وتوضح المعارف المقدمة ، أن هناك عشرة ملايين حامل لفيروس الايدز فى ١٣٢ دولة وأن خطورة المرض تتحدد فى أنه بلا علاج أو مصل للوقاية .

وتحمل جريدة الأخبار تصريحات وزير الصحة ، باعتبار مرض الايدز من الأمراض الواجب الابلاغ عنها ، وتوصـــف المعـــارف المقدمة ، مرض الايدز بأنه أخطر أمراض العصر ، وأن فيروسه يدمر الخلايا الدموية ، وتوحى بأن مصر بخير حتى الآن من هـــذا المرض اللعين ، ومع ذلك ، فانها تعود وتعلن على لســـان وزير الصحة عن وجود ٣٢ حالة ايدز تم اكتشافها بمصر ، وتهتم الأخبار بتقديم معـــارف حول أعراض المرض ، وطرق العدوى ، وتقدم قائمة لأســـاليب الوقاية من المرض(٣) .

وتفيـــد المعـــارف المقدمة ان هنـــاك أكثر من ٢٠ مرضا خطيرا بلا دواء وأن طوابير الدواء تفوق طوابير المجمعات ، وأن الشـــكوى واضحة من نقص الدواء،وأن لجان مجلسى الشعب والشورى تفجر قضايا خطيرة حول العلاج ونقص الدواء ، وارتفاع الأســـعار وتقدم جريدة الأخبار ، بيانا عن فوائد البصل فى انقاص الوزن ونجاح الرجيم ، كمـــا تقدم روشتة طبية لحمـــاية الطفـــل من أمراض سوء التغذية ، وروشـــتة أخرى لحمـــاية الأسرة من أمراض ما بين الفصول ، تؤكد أن ٤٠٪ من المرضى بالفشل الكلوى كانوا أطفـــالا أهملوا علاج الالتهابات .

وتحمل أخبار جريدة الاهرام تصريحات وزير الصحة حول فرض رقابة على الأسعار ، وتشير الى وجود خســـائر فى شركات الأدوية بلغت ١٣٤ مليون جنيه وتوقف انتـــاج قطـــاع كبير من هذه الشركات بسبب عدم التســـعير وزيادة التكلفة ، كمـــا تشير الى قيـــام قافلة طبية من جامعة عين شمس لاجراء مسح طبى على أطفال القرية المنكوبة (قرية أبو صـــير) والى بدء حملة لعلاج مصابى البلهارسيا تبـــدأ من محافظات الدلتا ، والى قرار اعـــادة شحنة قمح ألمانية تبين تلوثها بالاشـــعاع .

وتحمل أخبار جريدة الأهرام تصريحات وزير الصحة حول فرض رقابة على عمليـــات نقل الدم ، وكذلك تأكيداته بأن الاصـــابة بالحمى المخية مقصـــورة

---

(١) جريدة الأخبار فى ١٩٨٨/١/١٥ .
(٢) جريدة الأخبار فى ١٩٨٨/٢/٣ .
(٣) جريدة الأخبار فى ١٩٨٨/٣/٣ .

على حالات فردية ولا تمثل حالة وباء فى مصر ، كما تنقل تصريحاته حول تطوير قانون الأمراض النفسـية ، وتوسـيع عـلاج الادمان بالمستشـفيات فى كل المحافظات .. وتأكيده بأن الدواء مشكلة صحية لها حل .

ودارت بقية المعـارف فى هذا القطاع حول ردود على تساؤلات المواطنين بشـأن معاناتهم من أمراض معينة ومشكلة سكان المعصرة ، وقضيتهم مع التلوث ، وانتاج مضادات الأورام السرطانية فى مصر ، وفـوائد الرضـاعة الطبيعية ، ودور جمعية تحسـين الصـحة ببور سـعيد فى رعاية مرضى الدرن ، ونجاح ازالة الأورام بالشعب الهوائية الى غيرها من المعارف التى تحمل الأنباء عن عقد مؤتمرات طبية معينة .

كان ما تقدم هو حصيلة ما يمكن ان يخرج به المرء من مطالعته للاخبـار المرتبطـة بالقطـاع الصحى المنشورة بالجرائد الثلاث خلال ثلاثة شـهور كاملة ، ووواضـح مدى الحيوية النسبية ودرجة الافادة التى أشرنا اليها من قبل خلال تحليلاتنا الكمية لأخبار هذا القطاع . بيد ان المشـكل هنا يتجدد فى أن أخبار هذا القطاع تفتقد الاستراتيجية والرؤية الشمولية او الخطة الواضـحة التى تستهدف الوصول بالقـارئ الى حد معين من المعرفة بالجوانب الصحية المختلفة . فالتغطيات الخبرية هنا معظمها موسمى وبالمصادفة احيانا،فلا تنشر الأخبار حول أزمة الدواء وارتفاع أسعاره ، الا بعـد اشتداد حدة الأزمة ، أو بمناسبة انعقـاد جلسات مجلس الشعب أو الشورى لمناقشتها . كمـا أن المعـارف المقدمة حول امراض معينة او دواء معين أو اكتشاف جديد لا تقدم الا بمناسبة عقد مؤتمر معين أو قدوم زائر من الخارج وليس بمبادرة مستمرة وفق خطة معينة من جانب الجريدة وهكذا .

كمـا يغلب على المعـارف المقدمة فى هـذا القطاع سمة التناقض احيانا ، ويبدو أن ذلك يعود عمليـا الى النقل التلقائى وغير الموجه من المصادر المختلفة دون ادنى مناقشة أو محاورة من جانب المندوب الصحفى أو المحرر غير المتخصص غالبـا فى هـذا القطـاع . فالسكر يمـد الجسم بالطاقة ، ولكنه مضر بالصحة وأكل السمك مفيـد ولكن رأسه به سميات ، ومصر بخير من مرض الايدز ، ثم هنـاك ٣٢ حالة ايدز ، واستحالة التوصل الى علاج لمرض الايدز قبل خمس سنوات(١) . ودواء د. شـفيق للايدز مطلوب فى أمريكـا(٢) وهكذا . ولعل فى ذلك ما يفسر اسباب ارتفاع معدل التكذيبات التى ترد الى الجرائد الثلاث ، وتتعلق ببيانات نشرت حول الجوانب الصحية ، وأمامنـا نموذج جريدة الأهرام ، ففى ١٦ من ينـاير ، دعا الأهرام على صـفحاته كبار العلمـاء والأطباء لعرض

---

(١) انظر جريدة الأخبار فى ١٩٨٨/٢/٣ .

(٢) انظر جريدة الجمهورية فى ١٩٨٨/٣/١٦ .

وجهة نظرهم حول التحذيرات التى اثيرت بشأن مخاطر تناول لحوم الدجاج الأبيض . وفى ١٨ من يناير ، عادت الجريدة ونشرت موضوع تسجيلى ، أى اعلان مدفوع الأجر ، يدافع عن الدجاج الأبيض ، ويذكر ان الأطباء فى مراكز علاج الفشل الكلوى يأكلون من هذا الدجاج .

وفى يوم١٩من يناير ، نشرت الجريدة نفى الدكتور غنيم مدير مركز علاج الفشل الكلوى بالمنصورة ، وجود أية لافتات معلقة بالمركز حول علاقة اكل الدجاج الأبيض بالفشل الكلوى أو صدور أية تصريحات منه حول هذا الأمر . وفى ٢٤ من يناير أجرت الجريدة تحقيقا موسعا حول الفراخ البيضاء ، تحت عناوين مثيرة ، « **الفراخ البيضاء داخل قفص الاتهام** » « **الآن أقراص منع الحمل غذاء للدجاج** » وتوحى قراءة المعالجة صحة الاشاعات حول مخاطر أكل الدجاج الابيض ، مما أوجد حالة واسعة من الشك والبلبلة لدى الافراد . وفى اليوم التالى مباشرة عادت الجريدة ونشرت تصريحات الدكتور « يوسف والى » التى تؤكد بأن الفشل الكلوى بسبب الدواجن البيضاء شائعة مغرضة ، ولكن فى تحقيق داخلى فى نفس العدد توحى المعلومات المقدمة صحة الاشاعة وهكذا بدا التناقض والتضارب والتضليل والبلبلة واضحا فى معالجة الجريدة للموضوع ، والاكتفاء فى جميع الاحوال بدور الناقل كما أشرنا ، وهو أمر أضعف من فعالية المعرفة المقدمة وقوتها من ناحية ، ويثير شكوك القارىء وعدم الثقة بها من ناحية أخرى .

رابعا : أخبار العلاقات المصرية العربية :

الملاحظة الأولية الواضحة التى نجدها فى الأخبار المثارة حول العلاقات المصرية العربية بالجرائد الثلاث ، أن هذه الأخبار ، لا تتواجد أو يصير الاهتمام بها الا بمناسبة معينة كزيادرة رئيس الجمهورية لدولة عربية ، أو زيارة مسئول عربى لمصر ، أو عقد مؤتمر معين وهكذا ، فى حين ، توجد اعداد كاملة وعلى فترات ممتدة ، لا تحمل اية اخبار أو معارف حول هذه العلاقات كما تتسم المعارف المقدمة بالتعميم والتضخيم وخلط الحقائق والمعلومات المجردة بالآراء ، وتوجيه الأخبار فى ناحية معينة ، هى بالتحديد ناحية الاشادة بمصر وبدورها الرائد فى المنطقة ، وبحرصها على التضامن العربى ، والدفاع عن المصالح العربية ، وانتقاد خصومها ... الخ .

فعلى صفحات « جريدة الأهرام » تتحدث الأخبار عن العودة لجذور العمل المشترك بين مصر والدول العربية ، وعن مساندة مصر لدول الخليج وأن عودة العلاقات بين مصر والدول العربية فيه انجاز لصالح الامة العربية ، وأن

جولة الرئيس مبارك فى الخليجستترك بصماتها واثارا هامة فى كافةالمجالات،لأن مصر تمثل مركز ثقل مهم فى خدمة قضـــايا الأمة العربية .

وتنقل الجريدة التصريحات التى تؤكد أن مصر لا تتـــأخر عن تقـــديم الاسلحة المصرية لأى دولة عربية لدرء الخطر عن اراضيها وان علاقة مصر مع الدول العربية ليست علاقة ايجار وتأجير أو ارتزاق . ومع ذلك نجد ارتباطا فى المعالجة بين الحديث عن مســاندة مصر لدول الخليج ومساندة هذه الدول لمصر فى أزمتها الاقتصـــادية فنجـــد مثلا ، الجريدة تتحدث عن جولة مبـــارك فى الخليج ، وتؤكد انهـــا دعمت أمن الدولة العربية فى مواجهة الضـــغوط والمخاطر الخارجية (وتقصد بذلك ايران) وفى نفس الصفحة تتحدث الجريدة عن استفادة مصر من صـــناديق التنمية العربية ، ثم عن اتفاق مصرى سعودى لانشاء لجنة مشتركة للتبادل التجارى والاعفاء الجمركى وكذلك بحث التعاون الاقتصـــادى بين مصر والمغرب .

وتوحى المعـــارف المقدمة ، بأن التنســـيق قائم بين مصر والدول العربية فى كافة المجـــالات السياسية والعســـكرية والاستثمارية وأن مصر ترحب بالزعمـــاء والقـــادة العرب عنـــد زيارتهم لهـــا ، وتدور بقيـــــة المعـــارف المقدمة على صفحات جريدة الأهرام حول جوانب بروتوكولية أو شكلية تتحدث عن تبادل رسائل بين مبـــارك وفهد ، أو بين مبـــارك وحســـــين فى اطـــار التشاور ، أو اشادة أمير البحرين بالتنســـيق بين مصر والدول العربية ، أو اعراب الرئيس التونسى عن ارتياحه لنتـــائج زيارة وزير اعلامه لمصر ، دون أن تتضمن الأخبار أية معلومات حول فحوى هذه الرسائل ، أو مبررات الاشادة والارتياح وأشـــكال التنسيق ، وفى المقـــابل تتحدث الأخبار عن الاعيب القذافى على حدود مصر ، وخداعه للشعب الليبى ، وتوجه اليه على لســـان رئيس الدولة تحذيرا صـــارما اذا تجاوز حدوده ، دون أن تتضمن أسباب ومبررات هـــذا التحذير .

وتتحدث الأخبار المنشـــورة على صفحات جريدة الأخبـــار ، عن دعم التعاون الاقتصـــادى مع الكويت ، وتنقل تصريحات رئيس الدولة وتأكيداته بعدم وجود مشكلة بين مصر وســـــوريا ، وبأن مصر لن تتأخر أبدا عن دول الخليج ، وأن أمن دول الخليج هو أمن مصر . وتوحى بوجود تعاون عســـكرى بين مصر ودول الخليج فى نفس الوقت الذى تنفى فيه وجود جنود مصريين بدول الخليج . وتحت عنـــوان عريض تنقل الجريدة قول رئيس الجمهورية لرؤساء تحرير الصحف الكويتية : «اطمئنوا .. قادة الخليج يعلمون ما يمكن أن نساند به لحمـــاية أمن الخليج » « ولكن لا يمكننى الحديث فى أى شىء يتعلق بهـــذا

الموضوع »(١) . ولا نجد بعد ذلك معـارف ذات دلالة على صفحات هذه الجريدة حول العلاقات المصرية العربية سوى رسائل متبادلة ، واتفاق وجهات النظر وزيارات متبـادلة لوزراء وادانة اسرائيل للسـعودية ، واشـادة بعض الصحف العربية بدور مصر فى المنطقة ، وتقدير الأردن لدور مصر ، وتحذير مبـارك للقذافى ، وتلقى مصر لطلبات رسمية لامداد دول الخليج بالسلاح .

وتتحدث الأخبار على صفحات جريدة الجمهورية عن وجود استعدادات ضخمة بدول الخليج لزيارة مبـارك لها ، وتهتم بالمواكب والزينات واللافتات التى علقت لهذا الغرض وتربط الأخبار على صـفحات هذه الجريدة بين بدء زيارة مبـارك لدولة الامارات العربية وهطول الأمطار عليها لأول مرة هـذا العام ، مما جعل المواطنين يستبشرون خيرا بقدوم الرئيس المصرى(٢) . وتنفى الجريدة على لسـان مصدر مسئول وجود قـوات لمصر بالخارج . كمـا تنشر تصريح الدكتور بطرس غالى الذى رحب فيه بأى خطوة ليبيـة لدعم العلاقات بين البلدين ، والتى أعقبت تصريح العقيد القـذافى (الذى لم تنشره أى من الجرائد الثلاث) والذى اكد فيه بأن العـلاقات بين الشعبين المصرى والليبى علاقة اخوية وطنية وقوية (٣) . ثم عادت الجريدة بعد ذلك ، ونشرت تحذير رئيس الجمهورية للقذافى من تصـدير الارهاب لمصر ، وتمضى الجريدة فى انتقاد تصريحات القذافى والتهكم عليها ، وتكذب ادعاءاته بسحب القـوات الليبية من الحـدود المصرية ، وتقرر عدم وجـود قوات على الحـدود بين الدولتين وبذلك تاهت الحقيقة لدى المواطن بين الترحيب بالتصريحـات على لسـان وزير الدولة للشئون الخارجية ، وتحذير رئيس الدولة وانتقاده لهذه التصريحات ، واكتفت الجريدة فى جميع الأحوال بدور الناقل عن هذا أو ذاك ، دون أن يكون لها رؤية واضحة تسير عليها فى توعية الافراد بحقائق العلاقات المصرية العربية .

بيد أن اللافت للنظر فى كل هذه الاخبار البروتوكولية ، والشـكلية غير المرتبطة بجوهر ما يحدث ، والمقحمة بالآراء والعواطف ، هو المبالغة الشديدة القائمة حاليا فى تدعيم الاحساس بالعروبة وبأهمية التضامن والتنسيق العربى من جانب جرائد بالغت طويلا خلال الحقبة الماضيةفى الكتابة ضد العرب ، وعن فساد أخلاقهم ، واسرافهم وسـذاجتهم وضـعفهم بدون مصر ... الخ . ولا ندرى تأثير محصلة مثل هذا التناقض على المواطن المصرى ، والذى تبدو عليه حاليـا مظاهر السلبية والشـك فى جدوى التضامن العربى أو الحماس

(١) جريدة الأخبار فى ١٣/١/١٩٨٨ .
(٢) أنظر الجمهورية فى ١٠/١/١٩٨٨ .
(٣) أنظر الجمهورية فى ٣٠/٣/١٩٨٨ .

للفكرة العربية . وعلى نفس الوتيرة نجد ايحاءا زائفا فى المعـارف المقـدمة بتصوير زيارة احد ملوك أو أمراء دول الخليج بأن فيها خلاص لمشـكلات مصر الاقتصادية ، وأن صنابير الأموال سوف تفتح على مصر والخير سيعم على الجميع . حدث ذلك مثلا خلال زيارة الملك فهد الأخيرة لمصر ، فقد أعطى الاعلام المصرى الاحسـاس لدى المواطنين بأن «الملك فهد» جاء ليصلح كل شىء ، ويحل أزمة الديون ، والاختناقات فى السلع الغذائية . وخرجت الآلاف تهتف له، فى حين أن الأمر لم يسـفر ، كمـا أكد لى بعض المحررين خلال حواراتى معهم عن شىء سوى بعض التبرعات الخيرية المحدودة التى لم تتجاوز مليون دولار لكلية الطب ، ووعد بالمسـاعدة فى عودة مصر لجـامعة الدول العربية ، وحضور مؤتمر القمة العربى فى الدار البيضاء بالمغرب . وفى اطار مثل هـذا الايحاء ، ومع وفرة الأخبار التى تتحدث عن التعاون العربى وتبادل الرسائل ، والترحيب والاشـادة بمتانة العلاقات على النحو السابق عرضه ، بات المواطن المصرى يتساءل عن اسباب احجام الأموال العربية البترولية عن الاستثمار فى مصر حتى الآن ، وعن حقيقة المسـاعدات الاقتصـادية لمصر ، والخلفيـات الحقيقية وراء قيام مجلس التعـاون العربى ، وحقيقة العـلاقات بين مصر وليبيا من جانب، سـوريا من جانب آخر الى غيرها من التساؤلات التى لا تجيب عليها المعـارف المقدمة على صفحات جرائد مجتمعة .

المحصـاد :

وفى ختام العرض السابق ، يمكن أن نبرز بعض الحقـائق ونجيب على تساؤلات البحث فى هذا الجانب على النحو التالى :

١ — كان معدل ظهور اخبار القطاعات الأربعـة : المشكلة السـكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية ، متدنيـا للغـاية على صفحات الجرائد الثلاث خلال فترة التحليل ، حيث لم يتجاوز معدل تكرار ظهور هذه الأخبار (١٣٣) خبرا على امتـداد ثلاثة شهور كاملة ، ووزعت هذه الأخبار كميـا على القطاعات الاربعة بالترتيب كالآتى : الأحوال الصحية (٤٦) خبرا ، ثم العلاقات المصرية العربية (٤١) خبرا ، الأحوال الاقتصـادية (٣٢) خبرا ، واخيرا المشكلة السكانية (١٤) خبرا . واظهرت فئات تحليل مكان النشر والعنـاوين المصاحبة ضعف معدلات الاهتمـام بهذه الأخبار ، حيث ظهرت غالبية الأخبار بنسبة (٥٤٫٨٩٪) على الصفحات الداخلية ، كمـا لم تظهر تحت عنـاوين مهمة مثل العنوان المانشيت أو الرئيسى الا بنسب ضئيلة بلغت (١٠٪) و (١٥٪) على الترتيب . فى حين كان نصيب ظهور العنوان الممتـد والعادى المصاحب لاخبار القطاعات الأربعة (٦٧٪) و (٤١٪) على الترتيب لكل منهمـا . وأظهر التحليل الكيفى ، أن اخبـار القطـاعات الأربعـة يمكن

ترتيبها من حيث الحيوية والجودة النسبية لما تحمله من معارف وفقا للترتيب التالى : قطاع الأحوال الصحية ، قطاع الأحوال الاقتصادية ، قطاع المشكلة السكانية ، وأخيرا ، قطاع العلاقات المصرية العربية ، وذلك على خلاف الترتيب الكمى الذى يعنى فقط بمعدل التكرار والظهور .

٢ ـ كانت غالبية الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة من النوع البسيط الذى يتضمن واقعة واحدة ، وتدنى معدل ظهور أخبار هذه القطاعات فى صورة مركبة يتضمن خبرها أكثر من واقعة واحدة يضمها اطار واحد . حيث لم يتجاوز معدل تكرار ظهور النوع الأخير بالقطاعات الاربعة نسبة (١٣ر٥٣ ٪) فقط من اجمالى الأخبار المنشورة حول القطاعات الأربعة بالجرائد الثلاث . فى حين وصلت هذه النسبة للاخبار من النوع الأول ، اى البسيط ، الى (٨٦ر٤٧٪) من اجمالى الأخبار موضع التحليل ، وهو أمر يدعم سلامة النتيجة السابقة التى أشارت الى انخفاض اهتمام الجرائد الثلاث بأخبار القطاعات الأربعة ، وفى نفس الوقت يشير الى تدنى المحصول المعرفى الذى تحمله هذه الأخبار . وكان الأمر الأكثر أهمية ، واشارت اليه بيانات التحليل ، هو تلوين غالبية هذه الاخبار ، بالآراء ، وندرة ظهورها وهى تحمل معلومات وحقائق مجردة من الآراء والعواطف ، كما هو مفترض فى الأخبار .

٣ ـ احتوت الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة موضع البحث مجموعة من القيم الاخبارية ، يمكن ترتيبها وفقا لمعدلات تكرارها ودرجة اهميتها على النحو التالى : قيمة « الشهرة » التى تربعت على رأس القائمة وحظيت بأهمية مطلقة فى التمييز بين الأخبار وتفضيل نشرها بالجرائد الثلاث ، ثم جاء بعد ذلك قيم : الغرائز الانسانية ، التثقيف ، النعرة الوطنية ، الاستقرار ، المجاملة ، المسئولية الاجتماعية ، الصراع ، وأخيرا القيم والتقاليد . وقد اظهر البحث أن كل قطاع معرفى على حدة ، يمكن أن تسود فيه أولويات للقيم الاخبارية لا تتوافق مع الترتيب العام السابق ، ففى قطاع المشكلة السكانية تحدد ترتيب القيم الاخبارية على النحو التالى :

الشهرة ، المجاملة ، التثقيف ، المسئولية الاجتماعية ، القيم والتقاليد الغرائز الانسانية ، واخيرا الصراع . وفى قطاع الأحوال الاقتصادية ، تحدد ترتيب أولويات القيم الاخبارية على النحو التالى : الشهرة ، الغرائز الانسانية ، التثقيف ، الاستقرار النعرة الوطنية ، واخيرا الصراع والمسئولية الاجتماعية .

وفى قطاع الأحوال الصحية ، نجد انتظاما لأولويات القيم يتحدد على النحو التالى : الغرائز الانسانية ، التثقيف ، الشهرة ، الاستقرار المجاملة ، ثم الصراع ، والقيم والتقاليد . وفى قطاع العلاقات المصرية العربية تمحورت

غالبية الأخبار حول قيمة الشهرة بمعدلات تصل الى (٦٣ر٤٦ ٪) من اجمالى تكرارات القيم الاخبارية بهذا القطاع ، ثم قيمة النعرة الوطنية ، ثم قيمتى المسئولية الاجتماعية ، والقيم والتقاليد بمركز متساوى ، واخيرا قيمتى الاستقرار والمجاملة .

٤ — وحول مصادر الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة ، اظهرت بيانات التحليل ، أن الجانب الاكبر من هذه الاخبار قد جاء على لسان مصدر مسئول أو حكومى ، بمعدل وصل الى (٣٧ر٥٩ ٪) من اجمالى المصادر التى ساهمت فى انتاج هذه الأخبار بالجرائد الثلاث ، وفى مرتبة تالية مباشرة ، جاء المصدر الصحفى وهم مجموعة المندوبين والمحررين أو المراسلين العاملين بالجريدة اولها بنسبة (٣٢ر٢٩٪) ، ثم الأخبار المجهلة المصدر بنسبة بلغت (١١ر٢٨٪) ثم المصدر الاليكترونى (وكالات الانباء والاذاعات ... الخ) بنسبة (١٠ر٥٣٪) ، واخيرا ، المصدر المطبوع ، بنسبة لم تتجاوز (٢٧ر٨٪) من اجمالى المصادر بالجرائد الثلاث .

٥ — اظهرت نتائج تحليل فئة الجمهور المستهدف ، أن غالبية الاخبار موضع البحث ، تتجه لمخاطبة فئة معينة ، أو تتصل بها دون غيرها من الفئات الاخرى ، وبلغت نسبة هذا التوجه فى الاخبار (٦٤ر٦٦٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة ، فى حين لم تتجاوز نسبة الاخبار التى تعنى بمخاطبة الجمهور العام (٣٣ر٨٤٪) من اجمالى الأخبار بالجرائد الثلاث وهو أمر يشير الى مدى ضعف توجهات هذه الأخبار او تأثيرها فى الحياة العامة للافراد من ناحية ، وينفى صفة القومية ، التى عادة ما توصف بها الجرائد الثلاث موضع البحث من ناحية أخرى . وكان اللافت للنظر فى بيانات تحليل هذه الفئة هو تلاشى ظهور الأخبار التى تتوجه لمخاطبة المسئولين فى الدولة حيث لم تتجاوز نسبة ظهور هذه الاخبار (١ر٥٠٪) من اجمالى الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة مما يشير الى اننا ازاء جرائد مهمتها النقل من اعلى الى اسفل وليس العكس ايضا كما هو مفترض .

٦ — بتحليل وظائف الاخبار المقدمة بالقطاعات الاربعة على صفحات الجرائد الثلاث ، تبين أن غالبيتها كان من النوع التقريرى او البروتوكولى ، الذى لا يقدم اية بيانات او معلومات يمكن أن تفيد القارىء سواء فى تصريف شئون حياته اليومية ، أو توسيع مدركاته بحقائق ما يجرى من أحداث . وبلغت نسبة هذه الاخبار (٥٤ر٨٩٪) من اجمالى الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة . وبلغت نسبة الأخبار التى تتضمن بيانات أو معلومات يمكن أن تفيد فى تثقيف القارىء (٣٦ر٩٪) ، فى حين لم تتجاوز نسبة الاخبار الاكثر فعالية والتى تحمل توجيها مباشرا للقارىء تفيده فى تصريف شئون حياته اليومية ، واتخاذ قراراته

(٢٠ر٩٪) فقط من اجمــالى الاخبار المنشورة بالقطاعات موضع التحليل وكان اللافت للنظر ، هو وصول نسبة الاخبار ذات الصــفة التقريرية فى قطــاعى المشكلة الســكانية ، والعلاقات المصرية العربية الى (٢٨ر٦٤٪) و (٥٦ر٩٧٪) على الترتيب من اجمــالى الاخبار المنشــورة بكل قطاع منهمــا على حدة ، ممــا يعطى مؤشرا على مــدى الضعف والتدنى فى مهام وظائف الاخبار المنشورة بهذين القطــاعين .

٧ — وحول أساليب صــياغة وعرض هذه الأخبار على صفحات الجرائد الثلاث ، اظهرت البيانات ، أن الجانب الاكبر من الاخبار المنشورة بالقطــاعات الاربعــة ، جرى صــياغته وتقديمه بأسلوب العرض التقريرى « الراكــد » الذى لا يساعد القارىء على فهم ماذا حدث ولا على اضفاء الحيوية على وقائع الخبر بحيث تشجع القــارىء على مواصلة قراءة هذه الوقائع . وبلغت نسبة استخدام هذا الاسلوب (٣٦ر٤٤٪) من اجمــالى الاساليب المستخدمة فى صياغة الأخبار بالجرائد الثلاث ، فى حين لم يتجاوز نسبة استخدام أسلوب الترتيب الزمنى فى عرض المضمون الخبرى (٣٢ر٢٩٪) فى الوقت الذى وصلت نســبة استخدام أسلوب الهرم المقلوب ، وكذا أسلوب التشويق والاثارة (٠٤ر١٥٪) و (٢٨ر١١٪) على الترتيب لكل منهمــا . واظهر التحليل أن السبب فى انخفاض نسبة استخدام الاسلوبين الاخيرين فى تحرير الاخبار موضع البحث يعود الى طبيعة هذه الأخبار ، والى بساطتها من حيث تركيبها الداخلى ، كمــا أشــارت النتائج من قبل ، بحيث لم يكن هنــاك حاجة الى استخدام مثل هذه الاساليب من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، يبــدو أن استخدام أسلوبا الهرم المقلوب ، والاثارة والتشــويق فى عرض المضامين الخبرية على صفحات الصحف المصرية، يتركز أســاسا فى أخبــار الجريمة والاخبار الساخنة أو المتحركة كزيارات رئيس الجمهورية وتصريحاته ... الخ . والاهم من أسلوب العرض هو اللغــة التى جرى صــياغة المضــامين الخبرية بهــا ، حيث اظهرت النتــائج أن (٣١ر٥٣٪) من اجمــالى الاخبار المنشــورة بالقطاعات الاربعة بالجرائد الثلاث كانت مصاغة بلغة غامضــة أو عامة غير محددة أو موحية ، فى حين لم تتجاوز نسبة الاخبار المصاغة بلغة واضحة أو محددة الدلالة (٦٢ر٤٦٪) من اجمالى الأخبار بالجرائد الثلاث . وهو أمر يضيف مزيدا من الدلائل حول مدى ضعف فعالية وتأثير هذه الأخبار .

٨ — أظهر العرض الوصفى للمعارف التى قدمتها الاخبار المنشورة بالقطاع السكانى ، مدى ضعف وعمومية هذه المعــارف حيث لم يخرج الأمر عن دعوات ومناشدات عامة ، وتأكيد على خطورة المشكلة ، وارقام ، ووسائل تحــديد نسل ، واظهر التحليل أن هذه المعــارف على عموميتها ، وضــعفها لا تتوجه

الى الجمهور الحقيقى المعنى بالمشكلة ، وحتى عندما تتوجه اليه تخاطبه بمفاهيم ومداخل لا تراع خصوصيته وثقافته .

٩ — اتسمت المعارف التى تحملها الاخبار المنشورة بالقطاع الاقتصادى على صفحات الجرائد الثلاث ، بالعمومية ، وتدنى الاحساس بوجود أزمة حقيقية يعانى منها الاقتصاد القومى فالجهود مستمرة للاصلاح الاقتصادى والخروج من الأزمة قريبا ، وتحويلات المصريين فى زيارة مستمرة ، والاستثمارات فى ارتفاع ، والاتفاق على جدولة الديون ، وميزان المدفوعات فى تحسن ... الخ ، وهكذا لا يشعر المطالع للاخبار المنشورة فى هذا المجال على صفحات الجرائد الثلاث بوجود أزمة حقيقية يعانى منها الاقتصاد المصرى ، وتنعكس فيما يلمسه الفرد العادى من تزايد فى البطالة والتضخيم ، وارتفاع الأسعار الذى يخنق قطاعات واسعة ... الخ . بل العكس فان المطالع لصفحة « الجديد فى السوق » بجريدة الأخبار ، وصفحة « سوق المال » بجريدة الجمهورية وصفحة « الاجتماعيات » بجريدة الاهرام يمكن ان يشعر أن الاقتصاد المصرى يعايش رخاءا لا يقل عن الرخاء الذى يعايشه الاقتصاد اليابانى أو الأمريكى . وكشف التحليل والمقابلات مع العاملين بالجرائد الثلاث ، عن صعوبة الحصول على المعلومات فى القطاع الاقتصادى وتضارب البيانات وتناقضها ، واحجام المسئولين عن التصريح بحقائق ما لديهم من بيانات بل واخفاء بعضها وبالذات فيما يتعلق بالمديونية .

١٠ — على الرغم من الحيوية النسبية للاخبار المنشورة بالقطاع الصحى، والتى تعكسها المعارف التى تحملها الأخبار المنشورة بهذا القطاع ، الا أن المشكل يتحدد فى اخبار هذا القطاع فى افتقادها الى الاستمرارية ، أو الخطة الواضحة التى تستهدف الوصول بالقارىء الى حد معين من المعرفة بالجوانب الصحية المختلفة . فالتغطيات الخبرية بهذا القطاع معظمها موسمى وبمناسبة معينة كانتشار وباء ، أو عقد مؤتمر طبى ، أو قدوم خبير عالمى ، أو اكتشاف جديد ... الخ . واظهرالعرض الوصفى للمعارف المقدمة فى هذا القطاع سمة التناقض الذى تتسم به هذه المعارف التى تحملها اخبار هذا القطاع ، وهى السمة التى تعود الى عمليات النقل التلقائى من المصادر المختلفة دون ادنى مناقشة او محاورة او فهم أحيانا من جانب المندوب أو المحرر غير المتخصص غالبا فى المضامين المقدمة .

١١ — اتسمت المعارف التى تحملها الاخبار المنشورة بقطاع العلاقات المصرية العربية بالتدنى والضعف فمعظمها بروتوكولى وشكلى غير مرتبط بجوهر ما يحدث ، كما انها فى غالبيتها العظمى مفحمة بالآراء والعواطف . والميل حاليا للمبالغة الشديدة فى تدعيم الاحساس بالعروبة وبالتضامن

العربى والتنسيق مع الدول العربية ... الخ بعد طول حديث من قبل خلال الحقبة الاخيرة عن ضعف العرب وسذاجة بعضهم واسرافهم ، والتركيز على الرؤية المادية للعلاقات مع الدول العربية وبالذات الخليجية ، وتصوير زيارات اى مسئول من هذه الدول لمصر أو العكس ، أن فيها الخير والنهاية لمشكلات مصر الاقتصادية وهو الاحساس الزائف ، الذى تروج له المعارف المقدمة فى الاخبار المنشورة بهذا الجانب .

الفصل الثامن

القائم بالاتصال والممارسة الإخبارية

« الفصل الثامن »

القائم بالاتصال والممارسة الاخبارية

نعرض فى هذا الفصل لنتائج المقابلات الميدانية التى أجريت مع جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد اليومية الثلاث : الاهرام ، الاخبار ، الجمهورية ، والتى استهدفت التعرف على تصور العاملين بهذه الجرائد لماهية الخبر الصحفى وللعناصر الاخبارية التى يقوم عليها ، وللمعايير التى يتم على اساسها انتقاء ورفض الأخبار وطبيعة الضغوط التى يتعرضون لها وعلاقتهم بالمصادر الصحفية وكذا المؤسسات الصحفية التى يعملون بها والجمهور الذى يكتبون اليه .

وقد اجريت المقابلات مع عدد من الممارسين الفعليين بأقسام المحليات ، والاقتصادى ، والدبلوماسى ، وهى الأقسام الاكثر ارتباطا بقطاعات البحث الاربعة السابق تحليل المضامين الخبرية المثارة حولها على صفحات الجرائد الثلاث ، وهى : المشكلة السكانية ، الاحوال الاقتصادية ، والاحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية ، وجرى تحديد مفردات العينة على اساس رئيس القسم او المشرف على الصفحة بالاقسام المشار اليها . وعدد يتراوح بين اثنين او ثلاثة من المندوبين أو المحررين العاملين معه وبذلك بلغ اجمالى مفردات العينة التى أجريت المقابلات الميدانية معها (٣٠) صحفيا من المراكز الصحفية المختلفة موزعين على النحو التالى (١٢) صحفيا بجريدة الأهرام ، (وعشرة) صحفيين بجريدة الاخبار و (ثمانية) صحفيين بجريدة الجمهورية .

وترتبط خطة عرض البيانات ، بالاهداف التى نسعى اليها من وراء هذا الفصل ، وما يثيره من تساؤلات اساسية وبما تتضمنه استمارة دليل المقابلة مع الصحفيين من جوانب مختلفة ، وكذا بملاحظاتنا لأساليب العمل والاداء داخل المؤسسات الصحفية الثلاث . وفى هذا الاطار يناقش الفصل العناصر الثلاثة التالية :

١ ـ الصحفى والمهمة الاخبارية .
٢ ـ سياسة تحرير الاخبار .
٣ ـ العلاقة بين الصحفى والمصدر .
٤ ـ العلاقة بين الصحفى والجمهور .

أولا : الصحفى والمهمة الاخبارية :

أوضحنا من قبل أن الخبر الصحفى هو المعرفة التى تضيف الى

الى محركات الفرد ووعيه ابعادا لم يكن يخبرها من قبل ، وان هذه المعرفة ،تعد بالنسبة للفرد المتلقى كشفا لبواطن الامور وما يجرى من احداث خارج نطاق عالم الفرد المدرك ، كما ان المعرفة التى يحملها هذا الخبر ينبغى أن تكون حقيقية وليست شكلية ، ترتبط بصميم الحياة فى المجتمع وبجوهر ما يجرى من أحداث فى القطاعات المختلفة . وبذلك تكون غاية هذه المعرفة ليست الترفيه أو التسلية أو شغل مساحات الورق على صفحات الجريدة ، وانما الاعلام والتثقيف والتوعية بحقائق الامور وجوهر ما يجرى فى البيئة المحيطة بالفرد .

وقد سعينا من خلال حواراتنا مع جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، للتعرف على تصورهم لماهية الخبر الصحفى ، وللمعايير التى ينبغى ان تحكم عملية انتقاء ونشر الأخبار الصحفية . وتكشف نتائج الحوار فى هذا الجانب عن تناقض وغموض واضح فى فهم جماعة الصحفيين لمدلول الخبر الصحفى ، ومالت استجابات المبحوثين وردودهم على تساؤلنا حول مفهوم الخبر الصحفى ، الى العمومية والايجاز ويفيد هنا أن نعرض لنماذج من هذه الاستجابات : انا فاهم الخبر لكن لا أستطيع وصفه ، الخبر هو المعلومة المتعلقة بالموضوع ، الخبر هو المعلومة الجماهيرية ، الخبر هو ما يهم أكبر عدد من الناس ، الخبر هو المعلومة الصحيحة ، هو كل مادة صحفية تحمل للجمهور جديدا وتؤثر فى حياتهم وتلبى احتياجاتهم ، الخبر هو الشيء الذى يفيد الناس ، ولم تخرج بقية الاستجابات عن هذه المعانى ، حيث بدا التركيز واضحا على مفاهيم الجماهيرية ، والأهمية ، والنفع العام ، والنصحة ، والجدة الى غيرها من المفاهيم التى تنتمى الى الاتجاه الوظيفى ، الذى يتعامل مع الخبر من منظور الوظيفة الاجتماعية ، ومصالح الجمهور ، والمسئولية فى العمل الاعلامى(١) . وهو الاتجاه الذى تتسم مفاهيمه بالعمومية والغموض الشديد ، الى الحد الذى يترتب عليه صعوبة تطبيق هذا الفهم فى دنيا الواقع والممارسة العملية خلال المعالجة الاخبارية ، وهو ما تؤكده نتائج تحليل المضامين الخبرية المثارة على صفحات الجرائد الثلاث والتى لم تظهر ارتباطا بين سيادة مثل هذه المفاهيم لدى جماعة الصحفيين والممارسة الفعلية ، فقد كشف التحليل ، كما أشرنا فى الفصل السابق عن شكلية هذه الأخبار ورتابتها ، وخلو غالبيتها من أية بيانات او معلومات يمكن ان تفيد القارىء أو تتعلق بمصالحه ، على النحو الذى أشار اليه الصحفيون فى حواراتهم معنا حول مدلول الخبر ، مما يكشف عن تناقض وازدواجية

---

(١) راجع مفاهيم الخبر الصحفى لدى انصار هذا الاتجاه ، وما يوجه الى هذه المفاهيم من نقد فى الفصل الأول من هذا العمل .

واضـــحة بين ما يردده الصحفيون على المســـــتوى اللفظى عن مدلول الخبر لديهم وبين حقيقة ممــارســاتهم الفعلية التى يبدو أنها تتأثر بضـــغوط شتى ســـوف نعرض لها وشـــيكا .

وكان اللافت للنظر عند محــاولة تعميق الحوار مع جمــاعة المبحوثين ، لمزيد من التحديد لمدى فهمهم لدلالات الخبر الصحفى وعناصره المختلفة هو العجز والارتباك الواضح وعدم القدرة على مواصلة الحوار فى هذا المجال فعادة ما كان المبحوث يستغرق وقتــا طويلا نســبيا لابداء استجاباته ويعيد ترديد نفس التعبيرات العــامة والمختصرة التى ذكرها من قبل عنــد توجيـــه المزيد من التساؤلات اليه ، وبدا الميل واضحا من جانب غالبية المبحوثين لتجاوز الحوار فى هذا المجال . وفشلت أية محاولة من جانبنا لتحديد تصور المبحوثين للمعايير التى تحكم عملهم فى انتقاء ونشر الاخبار ، وتبين بوضوح عدم وجود معــايير محددة توجه عملية انتقائهم للاخبار المختلفة التى يبدو أنها تحكمها العشوائية والتلقائية . ومع ذلك فقــد أشار البعض ممن أظهر قدرة على الحوار فى هذا الجانب وبالذات بين المستويات الصحفية العليا (رؤساء الاقسام والمشرفين على الصفحات) الى معــايير الضخامة ، والارتباط بقطــاع واسع من الافراد ، والسياسـة العامة للدولة ، وأخبار الرياسة ، والموسمية أو ارتبـــاط الحدث بمناسبة معينة .

ويكشف الحوار المتعمق فى هــذا الجانب عن تناقض واضح فى مواقف وتصورات المستويات الصحفية المختلفة لمعــايير انتقاء الاخبار ، ففى حين تظهر استجابات المراكز الصــــحفية العليـــا ، وبالذات فى جريدة الاهــرام سيادة معايير الشهرة ، واتصال الخبر بســياسة الدولة ، وأحوال الرياسة ، كمعايير مهمة فى تحــديد أولويات الاخبار ، نجد أن المستويات الصحفية الدنيا (المندوبين والمحررين) تظهر حمــاسا وميلا واضحا لترديد معايير أخلاقيـــة ووطنية مثل الاهمية ، والصــالح العام أو الفــائدة ، ومع ذلك ، فانهم يعودون لتأكيد أن الامر فى النهاية يرجع لتوجهات ورغبات رئيس القســم أو المشرف على الصفحة وســياسة الجريدة التى يعملون فى اطارها ويلتزمون بها عنـــد تحديد اختياراتهم وترتيب أولويات نشر ما لديهم من أخبار .

وقد كان الحوار حول ماهية الخبر الصحفى والمعايير التى تحكم عمليـة انتقاء ونشر الاخبار منطلقا لتوجيه الحوار بعد ذلك حول مهمة المخبر الصحفى، اذ أن الكشـــف عن تصور المبحوث لهذه المهمة سوف يلقى مزيدا من الضوء حول حقيقة فهمـــه لماهية الخبر الصحفى وللمعايير التى تحكم تصرفاته فى التمييز بين الأخبــار المختلفة . واذا كانت مهمــة المخبر الصحفى ، تتحدد ببســاطة فى البحث عن الخبر الصحيح وعرضه بطريقة مفهومة وتحليل خلفيته ، فان فكرة

مشــاركة الصحفى فى صنع الخبر ، أو البحث عنه ، تبدو غير واردة فى أذهان الكثير من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، وانمــا الوارد هو سيــادة مفهوم النقل والتوصل ، وهو أمر يفسر أسباب رتابة الاخبار وروتينيتها وميلهــا الى الطابع البروتوكولى وخلوها من التحليلات المتعمقة على النحو الذى كشفت عنه نتائج تحليل المضمون . ويفيد هنــا ان نعرض لبعض المفاهيم والتصورات السائدة لدى المبحوثين عن مهمــة الخبر الصحفى :

مهمة المخبر الصحفى ليس صــنع الخبر ولكن احضاره ، نشر ما يهم الناس ، الحصول على الخبر مستكمل العناصر ، الامانة فى نقل الخبر كمــا هو التعرف على الاماكن التى يمكن الحصول منها على الأخبار ، أداء ما يطلب منــه من اعمــال ، استنباط مشــاكل الجمــاهير والتعبير عنها فى صورة مــادة صحفية ، توصيل المعلومة الصحيحة الى القارىء ، التواجد المستمر فى المواقع التى تساهم فى تشكيل وصنع الرأى العام الى غيرها من الاستجابات التى تؤكد سيادة مفاهيم النقل على مفاهيم المشاركة فى صنع الحدث واستخراجه . ووفقا لهــذا الفهم لدور المخبر الصحفى فمــا عليه الا الاتصال بالمصــادر المختلفة او التردد عليهــا ، وتدوين ما يقدمونه اليه من اخبــار لكى يتولى بدوره نقلها الى الجريدة التى يعمل بهــا . وفى احيان كثـــيرة ، كمــا تؤكد الشــواهد الواقعية ، تاتى المبــادرة من جانب المصادر المختلفة فتتصل بالمخبر الصحفى ، أو رئيس القسم تليفونيا بالجريدة لتملى عليه الاخبــار ، دون أن يتكلف الصحفى عنــاء الانتقال ، والسؤال ، وحتى فى الاحوال التى ينتقل فيها المخبر الصحفى الى هذه المصــادر ، فانه غالبا ما تتولى المصــادر بنفسها صياغة المـــادة الخبرية كيفمــا تشاء وبالطريقة التى ترتضـــيها ويتسلمها المندوب أو المحرر جاهزة ، ودوره هنا لا يتجاوز دور « موزع البريد » فى نقل الرســـائل بين المصادر المختلفة ، دون محاولة للاجتهاد او الشرح أو تفســير الأســـباب والخلفيــات ..

ويؤدى مثل هــذا الفهم لمهمة المخبر الصحفى ، وسيادة مفهوم النقــل والتوصيل لفهم هذه المهمة لدى العــديد من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ليس فقط الى رتابة الأخبار وروتينيتها وعدم ارتباطها باهتمــامات الجماهير فحسب ، ولكن ايضــا الى تناقضها احيانا على صفحات الجريدة الواحــدة فقد نشرت جريدة الأهرام على سبيل المثال خلال الاسبوع الاول من مـــايو ١٩٨٩ ، جدول امتحانات الطلبة ثلاث مرات هذا الاسبوع بطريقة مختلفة فى كل مرة ، وهو أمر يصعب فهمه وتبريره بقيــام المنطقة التعليمية بتغيير هــذه الجداول ، ولكن يفهم على ضوء عمليــات النقل والتلقى الآلى دون ادنى محاولة او مجهود من جانب المحررين للبحث والتحرى او الوثوق من البيانات التى تقدمها المصــادر المختلفة .

وتشير التقارير الصحفية التى يعدها قسم الدراسات الصحفية بجريدة الأهرام والمتعلقة بمتابعـــة النشـــاط الصحفى اليومى فى الجرائد المصرية ، الى انعدام التنســـيق ، وتكرار النشر لنفس الموضوعات وبنفس الصياغة تقريبا ، والتناقض فى الأخبار المنشـــورة بالعدد الواحد(١) ، وعدم تحرى الدقة فى النشر وهى المـــارسات التى يؤكدها أيضا تقرير المجلس الاعلى للصحافة عن الممارسة الصحفية بالصحف المصرية خلال الفترة من اول مايو ١٩٨٧ حتى نهاية يوليو ١٩٨٧ ، والذى اشـــار الى عدة ملاحظات منها : تكرار نشر خبر فى احدى الصحف (جريدة الاخبار) فى صفحتين مختلفتين فى نفس العدد حيث جاء الخبر فى الصفحة الأولى بعنوان « احذر مشـــاهدة التليفزيون عن قرب » وجـــاء فى الصفحة الثانية بعنوان : « التليفزيون وبقع الوجه » وجـــاء خبر بعنـــوان « طبيب مصرى يفوز بجائزة دولية » . وذكر الخبر اسم لأحد اســـاتذة الجراحة بينما تم كتابة اسم مختلف تماما تحت الصـــورة المصـــاحبة للخبر . وجاء خبر بعنوان « اليوم مصر وايطاليـــا فى بطولة العالم العسكرية » ، فى حين جاء فى مضمون الخبر ان مصر ستلعب اليوم مع المغرب اول مبـــارياتها وليس مـــع ايطاليـــا . وتكرر نشر خبر فى احدى الصحف وهى (جريدة الجمهورية) فى نفس العـــدد وبنفس العنـــوان وفى نفس الصفحـــة « السعيد رئيسا لبعثة الناشئين لالمانيـــا » وعلى نفس المنوال تكرر نشر خبر بجريدة الأهرام فى الطبعة الثالثة فى صفحتين مختلفتين وفى يومين متتاليين وبنفس العنوان « مصادر المخابرات الأمريكية ، ليبيا وراء اختطاف الطائرة المصرية فى مالطا »(٢) .

ومع سيادة مفهوم النقل والتوصيل ، وفقدان الحماس للعمل والاحساس بالمسئولية الصحفية لدى العـــديد من المبحوثين بالجرائد الثلاث وتوجيه معظم نشاطهم لممارسة اعمال خاصة ، خارج نطاق جرائدهم كالتعامل مع الصحف والمجلات العربية ، فان المنـــاقشات المستفيضة مع المبحوثين حول تصورهم لكيفيـــة نجاح المخبر الصحفى فى أداء مهـــامه الصحفية ، تكشف عن حرص بالغ من جانبهم على تأكيـــد أهمية الارتباط بالجمـــاهير ، وبرجل الشـــارع والالتزام بالصـــدق والأمانة والموضوعية ، والبعد عن المصـــالح الشخصية وانكـــار الذات والتفانى فى العمل والاخلاص للمهنة والمحافظة على شرفهـــا الى غيرها من الردود التى تؤكد على الجوانب المثالية والاخلاقية فى ممـــارسة

---

(١) راجع تقرير قسم الدراسات الصـــحفية يومى الخميس المـــوافق ١٩٨٥/١١/٢٦ والسبت الموافق ١٩٨٥/١٢/١٤ .

(٢) راجع تقرير المجلس الأعلى للصحافة عن الملاحظات الخاصـــة بالممارسة الصحفية فى الصحف المصرية فى الفترة من أول مايو ١٩٨٧ حتى نهاية يوليـــو ١٩٨٧ .

المخبر الصحفى لمهنته ، وهو ما يتناقض مع واقع ممارساتهم الفعلية ، على النحو السابق الاشارة اليه ، مما يكشف عن ازدواجية واضحة فى هذا المجال .

ويجانب هذا الفهم المثالى أو الأخلاقى لعوامل نجاح المخبر الصحفى فى مهمته ، ظهرت بعض الردود الأكثر واقعية والتى أكدت على اهمية التفرغ للعمل ومعايشة الأحداث ، والتثقيف المستمر ، والتعرض المكثف لمصادر المعلومات ، وكسب ثقة المصادر وتنميتها باستمرار والفهم الجيد لعقلية القراء وميولهم وأهوائهم الى غيرها من الردود التى تكشف عن ادراك واع من جانب بعض المبحوثين لمتطلبات نجاح المخبر الصحفى فى مهمته .

وحول المعوقات التى تعترض تأدية المخبر الصحفى لمهمته تحدث المبحوثون ، عن كثير من هذه المعوقات ، فقد أشار البعض الى تخوف بعض المصادر من الادلاء بالمعلومات ، وصعوبة الحصول على بيانات دقيقة ، وعدم فهم وتقدير المسئولين لدور الصحفى واصرار القيادات التنفيذية على أن تكون المتحدث الوحيد ومحاولتها التبرير واستخدام بيانات مضللة ، والاسراع الى التكذيب ونفى كل شىء اذا ما شعر المعنيون بالمساءلة ، بالاضافة الى قيود الالتزام بسياسة الدولة ، وفى حين نفى بعض المبحوثين وبالذات بين المستويات الصحفية العليا بالجرائد الثلاث ، وجود اية معوقات داخلية تؤثر على اداء المندوب أو المحرر الصحفى لمهمته الاخبارية ، فان البعض الآخر ، وغالبيتهم من المستويات الصحفية الأقل ، أشار الى عدم توافر الامكانيات المادية الكافية ، وفى الوقت المناسب ، وعدم رغبة الاجيال القديمة فى نقل خبرتها الى الأجيال الشابة ، واتاحة الفرصة للمعارف فقط ، والشعور بعدم القدرة على التعبير عن الراى ، والحذف المستمر للمواد الصحفية التى يقدمونها ، وصرامة الالتزام بسياسة تحرير الصحيفة ، وتوجهات رئيس القسم ورغباته بالاضافة الى المشاكل المعيشية الخاصة بالمخبر الصحفى والتى تعوق تأديته لمهامه على على الوجه الاكمل .

ثانيا : سياسة تحرير الأخبار :

اتجه الحوار فى هذا الجانب للتعرف على تصور المبحوث للجوانب التى تراعى فى نشر الأخبار ، والمواد الخبرية غير الصالحة للنشر فى جريدته ، والعناصر الأكثر فعالية فى تحديد الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث ، وما اذا كان يتوفر لدى المبحوث معلومات لم يتمكن من نشرها على صفحات الجريدة التى يعمل بها أم لا .

وقد ذكر المبحوثون فى حوارهم معنا حول الجوانب التى تراعى فى نشر الأخبار بالجرائد التى يعملون بها عـدد من الاعتبارات من بينهـا : الدقة ، والأمانة ، والموضوعية ، وعدم التجريح أو الخوض فى الاعراض أو تعريض أمن واستقرار المجتمع للخطر ، ويكثر ترديد مثل هذه الألفاظ والتعبيرات بالذات لدى المستويات الصحفية العليا ، بيد أن الحوار المتعمق مع المبحوثين ، ومتابعة أساليب العمل والأداء ، يكشف ان مثل هذه الاعتبارات ليست فعالة على أرض الواقع ، فى مقابل قـوة التزام جميع المستويات الصحفية ، بمراعاة الالتزام بسياسة الدولة العليا ، وسياسة تحرير الجريدة وتوجهات رئيس القسم المباشر فى تحـديد الأخبار التى يجرى نشرها على صـفحات الجرائد الثلاث ، مع تفاوت ملحوظ فى صرامة الالتزام بهذه الجوانب وفقا لظروف العمل بكل جريدة وسـياسة تحريرها . ففى حين يتزايد الشعور بمراعاة الالتزام بسـياسة الدولة ، وسياسة الجريدة لدى العاملين بجريدة الأهرام ، نجد ان هـذا الشعور يصبح أقل وطـأة لدى العاملين بكل من جريدتى الجمهـورية والأخبـار على الترتيب .

بيد أن اللافت للنظر فى ذلك ، أنه فى الوقت الذى يلتزم فيـه غالبيـة الصحفيين العـاملين بالجرائد الثلاث ، وعلى اختـلاف مستوياتهم الوظيفيـة بسـياسة تحرير جرائدهم والتى تتجه الى تأييد السياسة العـامة للحكومة على طول الخط فى معظم الأحوال ، ويقومون بتلقائية شـديدة بتطويع المـادة الخبرية لكى تخدم فى هـذا الاتجاه ، فانهم خارج نطاق الممارسـة المهنيـة وأثناء المناقشـات الجانبية كثيرا ما يعبرون عن عدم رضائهم عن هذه السياسة، وعن الطريقـة التى تتم بها معالجة الأخبار ، مما يكشف عن تناقض وازدواجية واضحة بين حقيقة ما يؤمن به هـؤلاء الأفراد بين ما يمارسـونه فى الواقع ، الأمر الذى يؤثر على درجة اجادتهم للعمل والحماس له ، ويفسر لنا فى نفس الوقت أسباب تناقض وتخريف المضـامين الخبرية على صـفحات الجرائد الثلاث .

وفى محاولة من جانبنا تستهدف المزيد من التحديد لمعـالم سـياسة تحرير الأخبـار ، وللجوانب التى تراعى فى نشرها بالجرائد الثلاث ، توجهنـا الى المبحوثين بالسؤال الآتى : ما هى المـادة الخبرية غير الصـالحة للنشر فى الجريدة التى تعمل بهـا ؟ وتكشف اجابات المبحوثين حول هذا التسـاؤل عن رؤى متباينة فبينمـا مالت القيادات الصحفية العليـا ، وبالذات فى جريدة الأهرام الى المرواغة والتحفظ فى الاجـابة ، وترديد القـول بأن المـادة غير الصالحة للنشر هى عكس المادة الصـالحة ، أو أنها عكس كل ما ذكرناه عن المعايير التى تحكم انتقاء ونشر الأخبار . ونفى غالبية هؤلاء الأفراد ، عند محاولة تعميق الحوار معهم فى هـذا الجانب ، اخفاء أية معلومات أو بيانات أو اخبار ترد

الى الجريدة ، طالما كانت مستكملة العناصر الاخبارية . ومع ذلك فعندما توجهنا مثلا الى رئيس القسم الاقتصادى بجريدة الاهرام بسؤال حول أسباب تخلف جريدة الأهرام عن نشر أخبار شركات توظيف الأموال وبالذات شركات الريان ، بالمقارنة بالجرائد الأخرى ، أقر بأنه لا يعرف ، وأشار الى مسئولية رئيس التحرير فى ذلك « روح اسأل رئيس التحرير »(١) .

وفى المقابل ، نجد أن المراكز الصحفية الأقل ، قد تفاوت توصيفها للمادة الخبرية غير الصالحة للنشر . ففى حين أعاد البعض وبالذات بين العاملين بجريدتى الأخبار والجمهورية الحديث عن الجوانب المثالية الأخلاقية مثل عدم صدق الخبر ، أو تجريحه للآخرين ، أو الاضرار بهم أو أخبار المجاملات أو التى لا تخمل معان محددة للقراء ، نجد البعض الآخر وبالذات بين العاملين بجريدة الأهرام ، يشير الى خروج المادة عن السياسة العامة للدولة ، وسياسة تحرير الجريدة وأهواء المسؤلين بها .

ويبدو واضحا من متابعة سير العمل وملاحظة أساليب التعامل بين الرؤساء والمرءوسين داخل المؤسسات الصحفية الثلاث ، ندرة تقديم المحررين لمواد خبرية غير صالحة للنشر ، أو غير مقبولة من الرئيس المباشر، فالكل يعى جيدا واجباته ومسئولياته ، فسياسة رئيس التحرير المسئول الأول بكل جريدة واضحة لمعاونيه ورؤساء الأقسام ، وتتحدد بصورة عامة فى الالتزام بسياسة الدولة والعمل فى اطارها . والمحررون بالأقسام المختلفة على دراية كاملة بميول ومواقف رؤساء الأقسام والمشرفين على الصفحات ، ويقومون طواعية وبسلاسة تامة ، بتقديم الأخبار ومعالجتها بالطريقة التى يدركون بخبراتهم الذاتية انها تلقى قبولا فى الجريدة وحتى لا يضيع جهد أيا منهم ورغبة منه فى التعيش ، واثبات الذات ، ومسايرة المجموع ، فانه يقوم من تلقاء نفسه بمعالجة المادة الخبرية بطريقة تتفق مع ميول ورغبات رئيسه المختص الذى يتولى من جانبه مراجعتها ، وهو فى ذلك لا يجد الكثير باستثناء اعادة صياغة بعض التعبيرات أو شطب بعض الجمل قبل أن تأخذ طريقها الى النشر .

وفى محاولة للتعرف على العوامل الأكثر تأثيرا فى توجيه مسلك الصحفيين فى انتقاء ونشر الأخبار على صفحات الجرائد الثلاث ، طرحنا على المبحوثين

---

(١) من المعروف أن حجم المعاملات التجارية بين شركات الريان وبعض الصحف المصرية كان قد تضخم وأثيرت شائعات فى هذا الصدد حول علاقة بعض رؤساء تحرير الصحف القومية المباشرة بأصحاب شركات الريان .

عـدة عناصر لترتيب أولوياتها وفقا لدرجة أهميتها فى التمييز بين الأخبار وتحديد أفضليات نشرها على صفحات الجرائد موضع التحليل ، هذه العناصر هى : طبيعة موضوع الخبر ، مصدر الخبر وشخصيته ، رغبـة القراء واحتياجاتهم ، سياسة تحرير الجريدة ، المساحة المخصصـة للنشر ، ويكشف الجدول التالى من ترتيب هذه العنـاصر ، حسب أهميتها لدى جماعة الصحفيين العـاملين بالجرائد الثلاث فى التأثير على نشر الأخبار .

جـدول رقم (١)

(ترتيب المبحوثين للعناصر الأكثر فعالية فى نشر الأخبار بالجرائد الثلاث)

العنصر/الترتيب	الأول	الثانى	الثالث	الرابع	الخامس	المجموع
طبيعة موضوع الخبر	٧	٧	٨	٥	٣	٣٠
مصدر الخبر وشخصيته	٥	٦	٧	٢	١٠	٣٠
رغبة القراء واحتياجاتهم	٢	٤	٤	٨	١٢	٣٠
سياسة تحرير الجريدة	١٢	١٠	٥	٢	١	٣٠
المساحة المخصصة للنشر	١٠	٧	٧	٢	٤	٣٠

واذا كان الاختياران الأول والثانى يعكسان مرتبة واحدة تقريبا من حيث الأهميـة لدى المبحوث ، وكذلك الاختياران الرابع والخامس ، فاننا نجد أن مراعاة سياسة تحرير الجريدة فى انتقاء ونشر المبحوث للاخبار المختلفة قد حظى بالمرتبة الأولى (٢٢) اختيارا ،ويلى ذلك فى مرتبة تالية ، عنصر المساحة المخصص للنشر (١٧) اختيارا ، فطبيعة موضوع الخبر (١٤) اختيارا ، فمصـدر الخبر وشخصيته (١١) اختيارا ، وأخيرا رغبـة القراء واحتيـاجاتهم (٨) . ويتأكد ثبات هـذا الترتيب ، أذا نظرنا اليه من زاوية الاختيارين الرابع والخـامس ، حيث نجـد أن عنصر رغبـة القراء واحتياجاتهم تحصل على أدنى أهميـة (٢٠) اختيارا ، يليهـا مصدر الخبر وشخصيته (١٢) فطبيعة موضـوع الخبر (٨) فالمسـاحة المخصصة للنشر (٦) وأخيرا سياسة تحرير الجريدة (٣) .

وهكذا ، نجد ان سياسة تحرير الجريدة ، والمساحة المخصصة للنشر تتنافسان المركز الأول فى سلم ترتيب العوامل الاكثر فعالية فى توجيه المعالجة الاخبارية على صفحات الجرائد الثلاث ، فى حين نجد أن رغبة القراء واحتياجاتهم ، ومصدر الخبر وشخصيته يحتلان المركز الأخير من حيث الأهمية ، ويقع طبيعة موضوع الخبر وما يحمله من وقائع مختلفة فى المركز الوسيط من هذا السلم فى تحديد ما ينشر وما لا ينشر ، وكما اشرنا من قبل فانهم يقومون بتلقائية شديدة وسلاسة تامة بالتعامل مع الوقائع والأحداث المختلفة فى اطار فهمهم لنوعية المعالجات الصحفية الأكثر رواجا بكل جريدة .

فعلى محرر الأهرام ، ان يستقى اخباره من المصادر الرسمية ، وعليه أن يتجنب الاثارة فى العرض ، وان يلتزم الدقة والاتزان فى عرض الأخبار . وعلى محرر الاخبار ، الاهتمام بالاخبار الشعبية وخفيفة الظل وعرضها بطريقة جذابة ومشوقة ومثيرة للانتباه ، وعلى محرر الجمهورية ، أن يهتم بالاخبار الخدمية التى تتصل بالحياة اليومية للمواطن وهكذا .

ويعى المبحوثون جيدا اهمية المساحة المخصصة للنشر فى ترتيب اولويات نشر الاخبار بالجرائد الثلاث ، فالملاحظة التالية التى عادة ما يبديها الرئيس المباشر المختص لما يقدمه المندوب أو المحرر من مضمون خبرى ، بعد ماهية هذا المضمون ومدى ارتباطه بسياسة الجريدة ، هو حجم هذا المضمون ، وعلى ضوء ذلك يتولى الرئيس المباشر ، عملية الحذف والاضافة ، وحتى لا يتعرض المضمون لذلك ، ومنعا للحرج امام الرئيس المباشر ، ورغبة من المحرر فى كسب ثقته المهنية ، والتقليل من تدخله فى عمله ، فانه يضع نصب عينيه دائما هذا العنصر فى تجميعه للمادة الخبرية واسلوب صياغتها وتقديمها ، وبالتالى فهو يشكل بالنسبة له ضغطا مستمرا انعكس فى وضعه فى المركز الاول فى ترتيب العوامل الاكثر فعالية فى نشر الأخبار ..

واللافت للنظر هنا ، هو تدنى تأثير عامل رغبة الجمهور واحتياجاتهم فى توجيه عملية انتقاء المبحوثين للاخبار ونشرها . ففكرة الجمهور ، ومصالحه ، واهتماماته ورغباته ... الخ ليست واردة كثيرا فى اذهان هؤلاء الأفراد ، وان كانت تتردد كثيرا على السنتهم على المستوى اللفظى أو الحوار الشفاهى ، وانما الوارد فى اذهانهم عند الممارسة الفعلية ، هو الرغبة فى النشر وتكراره ومقدار الانتاج باعتبار أن ذلك هو أفضل وسيلة تضمن الشهرة وعلو المكانة فى الأوساط الصحفية ، وتحقيق الرضا عن النفس ، والأهم من ذلك هو التوجه فى انتقاء الأخبار وصياغتها ، ونشرها ، ناحية رؤساء العمل أو زملاء المهنة فى الجرائد المنافسة أو المصادر التى استقت منها

الأنبـــاء ، وبالذات المســئولين فى الأجهزة التنفيذية ، باعتبار أنهم الجمهــور الأساسى ، الذى يحرص الصحفى على الرجوع اليه لمعرفة أرائهم وانطباعاتهم فيما نشر من مضــامين ، وقد انعكس ذلك كله فى وضــــعه لعنصر رغبـــة القراء واحتياجاتهم فى أدنى مرتبة على سلم ترتيب العوامل المؤثرة فى انتقاء ونشر الاخبار . وكان ذلك معبرا عن واقع فعلى يسود الممارسة الواقعية لجمــاعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث .

وفى محاولة لتعميق الفهم بطبيعة الضـــغوط التى تتعرض لهـــا عمليـــة انتقاء ونشر الاخبار بالجرائد الثلاث ، توجهنا بالسؤال الآتى الى المبحوثين ، هل تتوفر لديك معلومات خبرية لم تتح لك فرصـــة نشرها على الجمهور ؟ وقد اجابت النسبة الغالبة (٧٦٫٥٪) بالايجاب على هذا التســاؤل ، مما يشير الى اتســـاع نطاق عمليـــات اخفـــاء نشر العديد من المضـــامين الخبرية التى لا تتوافق مع ســـياسة تحرير الجرائد الثلاث . ويكشف الحوار المتعمق مـــع المبحوثين فى هـــذا الجانب حول طبيعة هذه المعلومات وظروف عـــدم نشرها ، ومسلكهم ازاء هـــذا الموقف ، أن الجانب الاكبر من هذه المعلومات يتعلق بأمور جوهرية تقع فى المجال الذى يتولى الصـــحفى تغطيتـــه وعـــادة ما تدور حول انحرافات قائمة ، أو أمور تسىء الى صورة نظام الحكم ، أو تشير الى ضعف السياسات القائمة الى غيرها من الجوانب التى من شأنها التأثير على الأوضـــاع القائمة أو انتقادها ، ولا تميل الجرائد الثــلاث الى الخوض فيها أو تقديمها فى صورة مضـــامين خبرية ، وان كان يسمح بذلك احيانا فى قوالب أخرى كالتحقيقات او المقـــالات . واللافت للنظر هنـــا هو تناقض مـــواقف المراكز الصـــحفية المختلفة من هـــذا الموضوع ففى حين تقدم القيادات الصحفية العليـــا العـــديد من الأعذار والمبررات التى تقتضى عدم نشر بعض المعلومات والأخبار تحت دعاوى أمن المجتمع ، والمصلحة العليا ، والمحـــافظة على الاستقرار ، وصورة الدولة ... الخ ، نجد المراكز الصحفية الأقل تعبر عن عدم رضـــائها وسخطها فى الأحاديث الجانبية عن مسلك القيـــادات الصحفية فى هذا الشأن ، ورفضها نشر بعض المعلومات ، التى لا علاقة بينها وبين الدعاوى الســـابقة ، وانما تسيرها العلاقات الشخصية ، والمجـــاملة ، والرغبة فى الحفاظ على المنصب أو التحكم و « الفلاســـــة » على حد وصف أحد المحررين .

وقد اشارت النسبة الغالبة من المبحوثين من الذين أقروا بتوافر معلومات صحفية لديهم لم يتمكنوا من نشرها أن كثيرا من هذه المعلومات حصلوا عليهـــــا من مصـــادر مختلفة بعضـــها حكومى من المستويات الأقل غير تلك التى اعتادوا التعامل معها فى تغطيتهم الروتينية للاحـــــداث ، والبعض الآخر من خـــلال الاحتكاك المباشر بمواقع الأحـــداث كالاجتمـــاعات والنـــدوات والمؤتمرات ، وتقارير اجهزة الرقابة والنشرات الدورية ، وبلاغات الأفراد ، ورجال الأعمال ،

وفى حين أشار البعض الى أنه قدم هذه المعلومات للنشر ولكنها لم تنشر ، أشار البعض الآخر ، انه فضل اختصار الطريق ، ولم يتقدم بما يتوافر لديه من معلومات لرؤسائه فى الجريدة لاقتناعه باستحالة نشرها فى اطار ادراكه لسياسة تحرير الجريدة ، وموقفها من الأحداث المختلفة . وفى الحالتين أى عدم النشر من جانب الجريدة ، وامتناع المحرر عن التقدم بالمعلومات ، أوضح الجانب الأكبر أنهم قاموا بتسريب ما لديهم من معلومات عبر قنوات أخرى ، بعضها لصحف المعارضة والبعض الآخر لصحف عربية فى الخارج .

ثالثا : العلاقة بين الصحفى والمصدر :

اتجه الحوار فى هذا الجانب للتعرف على تصور المبحوثين لطبيعة العلاقة بين الصحفى والمصدر ، ونوعية المصادر التى يعتمد عليها المبحوثون فى الحصول على الأخبار ، وما اذا كانت تواجههم صعوبات فى التعامل مع هذه المصادر ونوعياتها . وقد أشرنا من قبل الى التناقض القائم بين الصحفى والمصدر . فالصحفى يريد أن يعرف ومهمته أخبار الناس بالحقائق ، والمصدر وهو صاحب القرار أو المعلومة يريد الاحتفاظ أحيانا بسرية المعلومة وبالذات الجوهرية أو نقلها الى الناس بشكل معين . وقد سعيت بداية لتلمس مدى توافر الادراك بهذا التناقض لدى المبحوثين . وقد تكشف لى بوضوح تفاوت الادراك بعلاقات التناقض هذه بين جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، وفقا لتفاوت مراكزهم المهنية والجرائد التى يعملون بها ، حيث يقل الاحساس بوجود علاقة متناقضة بين الصحفى والمصدر لدى المستويات الصحفية العليا وبالذات فى جريدة الأهرام ، ويتزايد هذا الاحساس لدى المستويات المهنية الاقل ، وعلى مستوى المقارنة بين الجرائد الثلاث ، كان العاملون بجريدة الاهرام بمستوياتهم المختلفة ، أقل احساسا نسبيا بوجود علاقة تناقض بين المصدر والصحفى فى مقابل تزايد وطأة الاحساس بذلك لدى العاملين من المستويات الصحفية الدنيا بكل من جريدتى الاخبار والجمهورية على الترتيب .

وأيا كانت درجة الاحساس بوجود علاقة تناقض بين المصدر الصحفى لدى المراكز الصحفية المختلفة ، فقد اجمع المبحوثون على اختلاف مراكزهم فى ردهم على تساؤلنا حول كيفية مواجهة هذا التناقض فى ممارساتهم الفعلية على ضرورة تدعيم الصحفى لعلاقاته الشخصية مع المصدر ، وعلى حد تعبير أحد المبحوثين « بشوية مجاملة يا سيدى لن تكون هناك مشكلة » . وقد تأكد لدينا أن مفهوم مجاملة الصحفى للمصدر ، يعد من المفاهيم الراسخة فى أذهان العديد من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، وان هذه المجاملة تتجاوز لدى الجانب الاكبر من المراكز الصحفية العليا ، حدود

محاولة كسب ثقـــة المصـــدر لضمان امداده المستمر بالمعلومات الى المجاملة من اجل المنـــافع الشخصية المتبـــادلة فالصحفى هنـــا يجامل المصدر بنشر ما يمليه عليه من بيـــانات وبمـــا يتفق مع اهـــواء ورغبات المصدر ، والصحفى يريد مقابل ذلك خدمات وامتيازات خاصـــة ابتداء من السفريات والرحلات المجانية الى التعين فى الاستشارات وعضوية اللجان ... الخ .

وعلى مستوى المراكز الصحفية الاقل من فئـــة المندوبين والمحررين الجدد، فان العلاقة بين هـــذه الفئة والمصـــدر ، عادة ما تميل الى تبعية الأول للاخير لأسباب عـــدة من بينها ، أولا : ضعف الكفـــاءة المهنية للعـــــديد من المندوبين الى الحد الذى يصبح فيه المندوب غير قـــادر على محاورة المصدر أو ادارة حوار ناجح معه يتيـــح له الحصول على المعلومات المطلوبة . وفى هذه الحالة يصبح المندوب ناقلا وليس ناقدا ، تابعا وليس محاورا ، وثانيا : تولى المندوب الصحفى تغطيـــة أخبار جهـــة معينة لفترات طويلة ، تمتد لســـــنوات عدة ، من شأنه تقنين وثبات العلاقة بين المندوب والمصدر المسئول فى هذه الجهة ، وفى أطـــار روتينية العمل والراغبة فى اداء المهام والتعيش ، يشـــعر المندوب بالولاء والتبعيـــة للجهـــة التى يتولى تغطيـــة أخبارها أكثر من الجريدة التى يعمل مندوبا لهـــا(١) ، وتصل هذه التبعية أحيانا الى حد أن يتولى المصـــــدر نفسه صياغة المادة الخبرية ويقدمها جاهزةللمندوب الذى ينقلها بدورهالىالجريدة ومع علاقات المجـــاملة التى أشرنا اليها من قبل بين المصدر والمراكز الصحفية العليـــا داخل الجريدة ، وطالمـــا أن الأمر لا يخرج عن الحدود والقـــوالب المتعـــارف عليها ، فان المـــادة تأخذ طريقها المعتـــاد للنشر بلا منافســـــة أو اعـــاقة . لعل فى ذلك ما يفسر أسباب ارتفاع نسبة أخبار المجـــاملات ، أو الأخبار بلا هدف أو وظيفة معينة التى أظهرها تحليل المضمون للاخبار المثـــارة على صفحات الجرائد الثلاث . ثالثا : جو الصراع والمنافسة التى يعمل عادة فى اطارها المندوب أو المخبر الصحفى ، والرغبة الملحة لديه لتحقيق الانفراد والسبق الصحفى والخوف من العجز والتخلف عن الجرائد الأخرى المنافسة ، يجعل المخبر الصحفى دائمـــا فى وضع يطلب فيه رضاء المصـــدر ولن يتحقق ذلك الا اذا أجاد المندوب فى تقديم خدماته للمصدر .

وقد اشـــار المبحوثون فى معرض تحديدهم للمصـــادر التى يعتمـــدون عليها فى الحصـــول على الأخبار الى المصـــادر الحكومية من المسئولين ، وحصل

---

(١) اشـار بعض المبحوثين فى حوارهم معنـــا فى هذا الجـــانب الى أن بعض مندوبو الاخبار الذين يتولون تغطية أخبار جهات معنيـــــة منذ فترة تزيد عن العشر سنوات أصبحوا يرفضـــون الانتقال ويفضلون البقاء كمندوبين بهـــذه الجهات للمنافع المـــادية التى يحصلون عليها .

هذا المصدر على المركز الأول فى قائمة المصادر المختلفة التى تتولى امداد الصحفيين بالأخبار بنسبة (٣ر٧٠٪) ، ويلى ذلك المصادر غير الحكومية كالمتخصصين والخبراء وأصحاب الرأى بنسبة (٢ر٢٠٪) ثم المصادر الالكترونية والمطبوعة بنسبة (٥ر١٠٪) .

وحول كيفية التعامل الشخصى بين المبحوث وهذه المصادر وبالذات الشخصية منها ، مالت النسبة الغالبة من المبحوثين الى ترديد عبارات مثل « كويسة » ، « الاحترام المتبادل » ، « لا أخضع للمصدر والمعاملة الطيبة معه » ، «أحترم نفسى وبالتالى يحترمنى المصدر » الى غيرها من الاستجابات التى كانت على ما يبدو بمثابة دفاع شخص من جانب كل مبحوث ازاء ما يثار حول علاقات المجاملة والتبعية والمصالح المادية التى أصبحت تربط العديد من الصحفيين بالمصادر المختلفة .

وقد تجلى ضعف استجابات المبحوثين السابقة حول علاقاتهم الشخصية بالمصدر ، عندما طرحنا عليهم بعد ذلك السؤال الآتى : هل ثمة صعوبات تواجهك كصحفى فى التعامل مع مصادر الأخبار ؟ فقد كان اللافت للنظر ، أن جميع المبحوثين وبلا استثناء على اختلاف مراكزهم الصحفية أو الجرائد التى يعملون بها ، أجاب بالايجاب ، وأقرت بوجود العديد من الصعوبات والمشاكل فى التعامل اليومى مع هذه المصادر ، وهو أمر يتناقض مع ما سبق ان أشار اليه كل مبحوث حول علاقاته الشخصية الطيبة والسوية مع مصادره .

وحول طبيعة هذه الصعوبات ، تحدث المبحوثون عن سيطرة البيروقراطية والجمود على المصادر الرسمية ، والخوف المستمر من الادلاء ، وانكار كل شىء ، اذا ما شعر المصدر أن ما نشر يعرضه للمساءلة ، وعدم فهم هذه المصادر لوظيفة الصحفى ونظرتهم اليه باعتباره تابعا لهم ، بالاضافة الى المشاكل الخاصة بصعوبة الوصول الى بعض المصادر أو تهرب بعضها من اعطاء المواعيد ، أو عدم الالتزام بها أو اصدار تعليمات مشددة بالمؤسسة أو الهيئة بعدم التعامل مع الصحفيين الى غيرها من الصعوبات والمشاكل التى تعوق التعامل السلس بين الصحفى ومصادر أخباره .

ويبدو أن صعوبة تعامل الصحفى مع مصدر الاخبار قد تفاقمت حدتها فى المرحلة الراهنة رغم ما يشاع عن مناخ الانفراج وهامش الحرية المتاح فى هذه المرحلة . وقد انعكس ذلك بوضوح فى مقارنة بعض المبحوثين للاحوال فى

فترة الستينات أو حتى فى السبعينات والوقت الراهن . فبينما كان الصحفى يعلم فيما سبق ويستطيع الحصول على المعلومات ، وان كانت لا تنشر على صفحات الصحف فى هذه الفترات ، الا انه فى الوقت الراهن ، أصبح لا يعلم ، والمعلومات أصبحت ضئيلة ، وتحجب عنه من منابعها الأولى وبالتالى لم يعـد لديه الكثير لكى تمنع الجريدة نشره .

رابعـا : العلاقة بين الصحفى والجمهور :

كان من الضرورى ونحن بصـدد تقييم الأداء الاخبارى لجماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، ان نكشف عن رؤية هـؤلاء للجمهور الذين يتوجهون اليه بالاخبار ، ومدى فهمهم لخصائص واهتمامات وتفضيلات هـذا الجمهور ، ومدى حرص المبحوثين على ايجاد علاقات سوية وقوية مع جمهـور القراء باعتبارهم الهدف النهائى ومقصد لأى مادة صحفية منشورة على صـفحات الجريدة .

وقد اوضحنا من قبل ان الجمهور ما هو الا جمـاعة من النـاس تدين بوجودها لتقاسم افرادها تجارب معنية وذكريات وتقاليد محـددة وظروف حياة خاصـة ، وأن هذه الجمـاعة ليست متجانسة لمـا بينها من اختـلافات اقتصـادية واجتمـاعية وفكرية ودينية ، وتؤدى هـذه الفروق الى تبـاين مستويات تفكير الجمهور من جهة ، وفى أساليب التصرف أو التعـامل مع الصحف على ضـوء تباين اهتماماتهم واحتياجاتهم ومصالحهم المختلفة . ويعد مراعاة الصحفى لما يوجد بين الجمهور من عدم تجانس ، وفهمه لطبيعة الفروق القائمة بين فئـاته ، وادراكه لاحتياجات واهتمـامات هـذه الفئات ، وحرصه على تلبية هذه الاهتمـامات ، نقطـة جوهرية لها تأثيرها فى تحديد كفـاءة عملية انتقاء ونشر الأخبـار على صفحات اى جريدة ، كمـا يعد تجاهل هذه الأمور ، أو النظر الى الجمهور بوصـفه قطاعا متجانسا أو مجرد حاصـل جمع عدد من الافراد ، وعدم أخذه فى الاعتبار كلية عنـد ممارسـة الصحفى لمهامه الاخبـارية ، نقطـة ضعف أسـاسية تنعكس سلبيا على كافة مراحل العلميـة الاخبارية .

لكن ذلك سـعينا من خلال حوارنا مع الصحفيين العـاملين بالجرائد الثلاث ، للتعرف على طبيعة الجمهور الذى يتوجه اليه المبحـوث بالأخبـار التى يحصل عليهـا . وتكشف نتـائج الحوار فى هذا الجانب ، أن الغـالبية العظمى من الصحفيين وعلى اختلاف مستوياتهم الوظيفية ليس لديها الا افكار عامة وغير محـددة عن الجمهور الذى يخاطبونه باخبارهم . ويفيد هنا أن نعرض

لبعض المفـاهيم والعبارات التى وردت على لســان المبحوثين فى هذا الصدد : أنا بخاطب المستهلك المصرى ، بكتب للمواطنين ، بتوجه للكل ، لرجل الشارع ، لأى قارىء ، لجميــع الفئـات ، للقـــارىء بصــفة عامة ، الى غــيرها من الاستجابات التى تكشف عن رؤى تتسم بالتعميم وعدم التحديد للجمهور .

بيد أن الحوار المتعمق مع المبحوثين ، وملاحظة أساليب العمل والتصرف داخل المؤسسات الصحفية ، يكشف بوضــوح أن احســاس الصحفيين العــاملين بالجرائد الثلاث ، بجمهور القراء بالمعنى السابق تحديده ، وبأهمية ايجــاد علاقة قوية مع هــذا الجمهور ، مسـألة ليست واردة فى أذهانهم ولا تشغلهم كثيرا ، وأن التوجه الأساسى ، عنــد تحرير وصياغة الأخبار والمواد الصحفية المختلفة — كمـا أشرنا من قبل — يتجه لمخاطبة رؤســاء العمل أو زملاء المهنة فى الجرائد المنـافسة ، أو المسئولين فى الدولة الذين يعتبرون لقطاع كبير من الصحفيين الجمهور الأســاسى ، ويحرصـون دائمــا على الرجــوع اليهم لمعرفة انطباعاتهم وأرائهم فيمــا نشر من مضــامين مختلفة . وفى مقابل تزايد توجــه المراكز الصحفية الدنيــا الى رؤساء العمل وزملاء المهنــة عنــد تحرير الأخبار المختلفة يتزايد توجه المراكز الصحفية العليا ناحية كبار المسئولين فى الدولة(١). وهى توجهات معيبة وخطيرة ، تفسر لنــا أسباب ضعف المضــامين الخبرية المثارة على صفحات الجرائد الثلاث على النحو الذى أشارت اليه نتــائج تحليل المضــمون .

وقد أجاب جميع المبحوثين وبلا استثناء بالايجاب عن تساؤلنــا عمئذ كان يصل الى المبحوث ردود فعل من الجمهور حول الأخبار التى ينشرها ، مع تباين واضــح فى كثافة هذه الردود بين الأقسام المختلفة ، والمراكز الصحفية المتباينة وفقا لطبيعة ونشاط كل قسم . وحول طبيعة هذه الردود ، أوضح المبحوثون أن بعضها تأييد واعجاب والبعض الآخر انتقاد واتهامات ، والبعض الثالث استفســـارات وتســاؤلات ... الخ . وقد حرص المبحوثون على التأكيــد على أنهم يتولون من جانبهم الرد على خطابات المواطنين اليهم سواء بالنشر على صفحات الجريدة أو بارسال خطابات خاصــة بالبريد لهم .

---

(١) أثناء حوارى مع أحــد رؤساء الأقسام اتصل احد المصــادر وهو على ما يبدو شخصية بنكية كبيرة ، وسأل رئيس القسم عن سبب عدم نشر المــادة التى ارسلها اليه ، فرد عليه رئيس القسم قائلا « لو نشرت اليوم لن يقرأها « الريس » يقصــد رئيس الجمهورية لانه عائدا توا اليوم من الخارج بعد انتهاء أعمــال مؤتمر القمة العربى بالدار البيضــاء ، ولذلك فضلت تأجيل النشر الى بعد غدا حتى يكون الريس قد أخذ راحته ويقرأ كتاباتك » وشكره المصــدر معتبرا ذلك مجاملة له .

وقد تباينت رؤى ومواقف المبحوثين حول مدى وفاء الأخبار المنشورة بالجرائد التى يعملون بها باحتياجات الافراد من المعرفة بجوهر ما يجرى من أحداث فى المجتمع . فقد مالت المراكز الصحفية العليا الى الاجابة بالايجاب على تساؤلنا فى هذا الشأن وأوضحت ان ما ينشر كافيا تماما ، وأن المشكلة لا تكمن فى مدى كفاية ما ينشر ولكن فى قلة اقبال الجمهور أساسا على القراءة ، رغم اهمية ما ينشر على حد تعبيرهم . وفى مقابل ذلك مالت النسبة الغالبة من المراكز الصحفية الأقل وبالذات فى جريدة الأهرام ، الى التأكيد على عدم كفاية ما ينشر ، وأشار البعض فى ذلك ، الى ضآلة المساحة المخصصة للنشر ، وروتينية الأخبار وسطحيتها ، وتمحورها حول المصادر الرسمية ، وميلها الى الدعاية الشخصية والانشاء ، وخلوها من الافادة أو التوجيه الى غيرها من السمات التى تشير الى عدم رضاء العديد من المستويات الصحفية الدنيا لما ينشر من اخبار على صفحات الجرائد التى يعملون بها ، واقتناعهم بضعف هذه الأخبار ، وتدنى فعاليتها فى الحياة اليومية للافراد .

وفى محاولة من جانبنا لمعاودة التثبت من حقيقة موقف المبحوثين مما ينشر من أخبار على صفحات جرائدهم ، ومدى رضائهم عن هذه الأخبار توجهنا اليهم بالسؤال الآتى : هل تعتقد ان الصحيفة التى تعمل بها تلتزم بالدقة والاعتدال فى نشر الأخبار ؟ وقد أجاب غالبية المبحوثين على اختلاف مراكزهم الصحفية ، بصورة غير متوقعة ، بالنفى ، حيث تبين بوضوح عدم رضائهم عن دقة ما ينشر من اخبار ، وكان اللافت للنظر فى هذا الشأن ، أنه مع هذا الاقرار العام بعدم دقة واعتدال ما ينشر من اخبار على صفحات الجرائد المصرية ككل ، الا ان كل مبحوث ، وبلا استثناء ، كان يحرص دائما على تأكيد التزامه هو شخصيا أو القسم الذى يعمل به دون سائر اقسام الجريدة أو المحررين الآخرين بالدقة والاعتدال فيما ينشرونه من أخبار ، وهو التأكيد الذى ينبغى الا ينظر اليه بجدية ، لأنه على ما يبدو لنا كان بمثابة دفاع ذاتى حول شرعية عملهم ازاء اقرارهم العام بعدم دقة واعتدال ما ينشر من اخبار على صفحات الجرائد التى يعملون بها .

وقد تباينت اراء وتصورات المبحوثين حول مدى ثقة الجمهور فى الأخبار التى تنشرها الصحف المصرية ، ففى حين أوضح البعض (٦٥٪) أن الجمهور لا يثق فى الاخبار التى تنشرها الصحف المصرية ، والقت فى ذلك بالائمة أولا على المسئولين فى الدولة نتيجة لعدم جدية تصريحاتهم أو تراجعهم عن وعودهم وتنفيهم لما سبق أن اعلنته الصحف على لسانهم وثانيا ، على الصحفيين انفسهم لتراخيهم عن القيام بدورهم على الوجه الأكمل وشكلية معالجاتهم

الاخبارية ، واستغراقهم فى امورهم الشخصية ومصـــالحهم الخاصـــــة . وفى مقابل ذلك نجد أن البعض الآخر ، يؤكد على الثقـــة العمياء التى يوليها الجمهور لكل ما ينشر على صـــفحات الصحف ، مع تباين واضح فى تصورات هـــؤلاء الأفراد حول اسباب هذه الثقة . ففى حين اشار البعض الى جهـل الجمهور وانخفاض وعيه الثقافى واحترامه للكلمة المكتوبة وتصديقه اياها وعدم وجــود بديل أمامه ، أشـــار البعض الآخر ، الى تحسن ثقة الجمهور بالصحف بسبب مناخ الانفتاح والحرية والتنافس الصحفى بين الجرائد المختلفة لكسب مصداقية الجمهور . وقد لوحظ مرة أخرى أن الجـــانب الأكبر من المبحوثين الذين اقروا بعدم ثقـــة الجمهور فى الأخبـــار المنشـــورة على صـــفحات الصحف المصرية حرصهم التأكيـــد على عدم انصراف ذلك على أخبار جريدتهم أو أن عدم الثقـــة هـــذه تقل حدتهـــا النسبية تجاه اخبـــــار جريدتهم بالمقــــارنة بالجرائد الأخرى ، وهو ما أوضحنا أنه كان بمثابة دفاع شخصى حول شرعية وجودهم ازاء قرارهم العام بعدم ثقة الجمهور فيما ينشرونه من أخبار .

الحصـــاد :

وفى ختام حوارنا مع المبحوثين حول ممـــارساتهم الاخبارية كما عرضنا لها آنفـــا ، يمكن أن نبرز بعض الحقائق التى تجيب على تساؤلات البحث فى هذا الجانب على النحو التـــالى :

١ — يتســم مفهوم الخبر الصحفى لدى جمـــاعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث : الأهرام والأخبار ، والجمهورية بالغموض والتناقض ، ومالت اســـتجاباتهم وردودهم على تســـاؤلنا فى هذا الشأن الى العمومية والايجاز ورددوا فى ذلك بعض المفـــاهيم العامة التى يصعب تطبيقها فى دنيا الممارســـة الفعلية مثل مفاهيم الجمـــاهيرية ، والاهمية ، والنفع العام ، والصحة والجدة ، الى غيرها من المفـــاهيم التى لم تنعكس فى ممارساتهم الفعلية وأظهر المبحوثون عدم قدرة على مواصلة الحوار فى هذا الجانب أو طرح رؤى محددة ، تكشف عن فهم محدد لماهية الخبر الصحفى لديهم بخـــلاف المفـــاهيم العامة والمختصرة الســـابقة والتى كان المبحوثون يعيدون ترديدها عند طرحنا لمزيد من التساؤلات فى هـــذا الجانب .

٢ — يكشف الحوار مع المبحوثين ، حول تصورهم للمعايير التى تحكم عملهم فى انتقاء ونشر الأخبار بالجرائد الثلاث ، عدم وجود معايير محددة توجه عملهم فى هـــذا الشـــان الذى يغلب عليه العشوائية والتلقائية ، وأظهر الحوار المتعمق فى هذا الجانب التناقض الواضح فى تصـــورات المراكز الصــــحفية المختلفة ممن اظهروا قدرة على الحوار فى هـــذا الجانب . ففى حين أشارت

المراكز الصحفية العليا ، وبالذات فى جريدة الاهرام الى معايير الشهرة ، واتصال الخبر بسياسة الدولة ، واحوال الرياسة كمعايير مهمة فى تحديد أولويات نشر الأخبار ، أظهرت المراكز الصحفية الأقل حماسا واضحا لترديد معايير مثالية وأخلاقية ، مثل الأهمية ، والصالح العام ، والفائدة ، مع عودتهم عند تعميق الحوار معهم لتأكيد أن الأمر فى النهاية يرجع الى توجهات رئيس القسم أو المشرف على الصفحة وسياسة الجريدة التى يعملون فى اطارها .

٣ — وحول مهمة المخبر الصحفى ، أظهرت نتائج الحوار مع المبحوثين ، ان فكرة مشاركة الصحفى فى صنع الخبر أو حتى البحث عنه واستخراجه من مكامنه ، فكرة غير واردة فى أذهان الكثير من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث على اختلاف مستوياتهم الوظيفية . وانما الوارد هو سيادة مفهوم النقل والتوصيل فى فهم مهمة المخبر الصحفى ، وهو الأمر الذى انعكس على رتابة الأخبار وروتينيتها وميلها الى الطابع البروتوكولى والشكلى الذى يخلو من التوجيه والايحائية ، بل والى تناقضها احيانا على صفحات الجريدة الواحدة بتناقض مواقف المصادر التى تنقل عنها المضامين الخبرية . وقد اظهرت الدراسة فى هذا الجانب ، فقدان الحماس للعمل أو الاحساس بالمسئولية الصحفية لدى العديد من المبحوثين ، واتجاه معظم جهدهم الحقيقى لممارسة اعمال خاصة خارج نطاق جرائدهم .

٤ — توجد العديد من الصعوبات والمشاكل التى تعوق المخبر الصحفى عن تادية مهامه الصحفية ، فعلى المستوى الخارجى ، أشار المبحوثون الى خوف بعض المصادر من الادلاء بالمعلومات وصعوبة الحصول على بيانات دقيقة وواقعية ، وعدم فهم وتقدير المسئولين لدور الصحفى ، واصرار القيادات التنفيذية على أن تكون هى المتحدث الوحيد ، والالتجاء الى التبرير وتقديم بيانات مضللة ، والاسراع الى التكذيب ، فضلا على صعوبة الوصول الى المصادر المختلفة فى المكان والتوقيت المناسب .

وعلى المستوى الداخلى ، اثار بعض الصحفيين ، وبالذات من بين المراكز الصحفية الدنيا ، الى عدم توافر الامكانيات المادية الكافية وفى الوقت المناسب ، وعدم رغبة الأجيال القديمة نقل خبراتها وافساح المجال للاجيال الشابة ، واتاحة الفرصة للمعارف فقط ، والتضييق على الكفاءات ، والشعور بعدم القدرة على التعبير ، والحذف المستمر للمواد الصحفية ، وصرامة الالتزام بسياسة تحرير الجريدة وتوجهات رئيس القسم ورغباته ، بالاضافة الى المشاكل الحياتية الخاصة التى تعوق الصحفى عن تادية مهامه على الوجه الأكمل .

٥ — وحول الجوانب التى تؤخذ فى الاعتبار عند انتقاء ونشر الأخبار ، ردد المبحوثون على المستوى اللفظى عدة اعتبارات كان من بينها ، الدقة والأمانة ، والموضوعية ، وعدم التجريح او الخوض فى الأعراض أو تعريض أمن واستقرار المجتمع للخطر،فى حين تظهر المناقشات المستفيضة فى هذا الجانب ومتابعة سير العمل : عن عدم فعالية هذه الاعتبارات على أرض الواقع فى مقابل قوة التزام جميع المستويات الصحفية بمراعاة الالتزام بسياسة الدولة ، وسياسة تحرير الجريدة وتوجهات رؤساء العمل ، فى تحرير الأخبار التى يجرى نشرها على صفحات الجرائد الثلاث ، مع تباين ملحوظ فى شدة الالتزام بمراعاة هذا العنصر بين الجرائد الثلاث فهو اكثرة حدة فى جريدة الأهرام وأقل وطأة فى جريدتى الجمهورية والأخبار على الترتيب .

وقد قام المبحوثون من جانبهم بترتيب العناصر الأكثر فعالية فى نشر الاخبار بالجرائد التى يعملون بها على النحو التالى : سياسة تحرير الجريدة ، المساحة المخصصة للنشر ولهما الأولوية المطلقة ، ثم طبيعة موضوع الخبر وما يحمله من مضامين ووقائع ، فمصدر الخبر وشخصيته ، وكانت رغبة القراء واحتياجاتهم هى أقل العوامل ، حيث تبين بوضوح ، تدنى تأثير هذا العنصر ، فى توجيه عملية انتقاء ونشر المبحوثين للاخبار . وكان ذلك دليلا دامغا على شكلية الالفاظ والتعبيرات المثالية والاخلاقية التى رددها المبحوثون من قبل فى حديثهم معنا حول مفهوم الخبر ، ومعايير انتقاء الأخبار وبالذات ما يتعلق منها بمفاهيم الجماهيرية ، والصالح العام ، والأهمية ، والفائدة .... الخ .

٦ — ذكرت النسبة الغالبة من المبحوثين (٧٦٫٥٪) ان لديهم معلومات خبرية ، لم يتمكنوا من نشرها على صفحات جرائدهم لاعتبارات عديدة ومعظم هذه المعلومات يدور حول انحرافات قائمة ، أو أمور تسىء الى نظام الحكم ، أو تشير الى ضعف السياسات القائمة . وقد تناقض موقف المبحوثين فى هذا الشأن ففى حين ترى القيادات الصحفية العليا ، أن هناك دواعى تفرض عدم نشر بعض المضامين الخبرية كاعتبارات الأمن ، والمصلحة العليا ، والمحافظة على الاستقرار ، لتبرير اسباب ارتفاع تواجد معلومات خبرية لاتنشر لدى المحررين ، نجد أن المراكز الصحفية الأقل من جماعة المندوبين والمحررين ، نعبر عن عدم رضائها وسخطها من مسلك القيادات الصحفية فى هذا الشأن ورفضها نشر بعض المعلومات التى لا علاقة بينها وبين الدعاوى السابقة وانما تحت مبررات يحكمها العلاقات الشخصية والمجاملة والرغبة فى الحفاظ على المنصب والتحكم والجمود ... الخ .

٧ — يظهر الحوار مع المبحوثين حول علاقة الصحفى بالمصدر ، عن تفاوت الاحساس بعلاقات التناقض بين الصحفى والمصدر ، تبعا لتباين المراكز الصحفية المختلفة ، حيث يقل الاحساس بوجود علاقة تناقض بين

الصحفى والمصدر لدى المستويات الصحفية العليا وبالذات فى جريدة الأهرام ويتزايد هذا الاحساس لدى المستويات الصحفية الأقل ، وكان العاملون بجريدة الأهرام اقل احساسا بهذا التناقض بالمقارنة بتزايد وطأة الشعور بهذا الاحساس لدى العاملين بجريدتى الأخبار والجمهورية على الترتيب .

وحول أسلوب معالجة هذا التناقض فى دنيا الممارسة الفعلية ، مالت استجابات المبحوثين الى التأكيد على أهمية العلاقات الشخصية والمجاملة ، وقد تبين بوضوح أن فهم المبحوثين للعلاقات الشخصية والمجاملة هذه ، يتجاوز حدود محاولة كسب ثقة المصدر من أجل الحصول على المعلومات ، الى المجاملة من اجل المصالح الشخصية والمنافع المادية البحتة بين الطرفين . كما تأكد بوضوح تبعية الصحفى للمصدر وبالذات لدى المستويات الصحفية الدنيا ، ووجود العديد من الصعوبات التى تعوق تعامل الصحفى مع مصادر الأخبار المختلفة فى المجتمع ، والتى اتجهت فى الوقت الراهن الى التضيق ، وحجب المعلومات من منابعها عن الصحفيين الذين أصبحوا فى أحوال كثيرة لا يعلمون بحقائق ما يجرى من احداث فى المجتمع .

٨ — اظهر البحث أن الغالبية العظمى من الصحفيين وعلى اختلاف مستوياتهم الوظيفية ليست لديها سوى افكار عامة وغير محددة عن الجمهور الذى يخاطبونه بأخبارهم ، وكشف الحوار المتعمق فى هذا الجانب عن تدنى مستوى احساس العاملين بالجرائد الثلاث ، بجمهور القراء ، وبأهمية ايجاد علاقة قوية معه ، وتبين بوضوح أن التوجه الأساسى لهؤلاء العاملين عند تحريرهم وصياغتهم للاخبار والمواد الصحفية المختلفة ، يتجه لمخاطبة رؤساء العمل أو زملاء المهنة فى الجرائد المنافسة . او المسئولين فى الدولة الذين يعتبرون لقطاع كبير من الصحفيين ، الجمهور الأساسى ، ويحرصون دائما على الرجوع اليه لمعرفة انطباعاتهم وارائهم فيما ينشر من مضامين مختلفة .

٩ — ترى الغالبية العظمى من المبحوثين عدم وفاء الأخبار المنشورة بالجرائد التى يعملون بها باحتياجات الأفراد من المعرفة بجوهر ما يجرى من احداث فى المجتمع . كما اقرت غالبيتهم على اختلاف مراكزهم الصحفية بعدم دقة واعتدال ما ينشر من أخبار على صفحات الجرائد الثلاث مع ميل كل مبحوث فى ذلك التأكيد على التزامه هو شخصيا او القسم الذى يعمل فيه بالدقة والاعتدال بالمقارنة ببقية الأقسام او الجرائد الأخرى .

١٠ — عبرت الغالبية العظمى من المبحوثين (٦٥٪) عن اقتناعها بعدم ثقة الجمهور فى الاخبار التى تنشرها الصحف المصرية والقت فى ذلك باللائمة على المسئولين فى الدولة بسبب عدم جدية تصريحاتهم وتراجعهم عنها وعدم تنفيذ وعودهم التى تنقلها الصحف على السنتهم الى القراء ، كما اشاروا الى مسئولية الصحفيين انفسهم ايضا عن ذلك ، لتراخيهم فى اداء مهامهم على الوجه الأكمل ، واستغراقهم فى أمورهم الشخصية ومصالحهم الخاصة .

خاتمـــة

دلالات النتـــائج والتوصـــيات

على ضوء نتائج هذا البحث بشقيه : « تحليل المضمون » و « القـــائم بالاتصال » ، كما عرضنا لهما آنفا ، يمكن الحديث عن ما يمكن تسميته بتدنى الوظيفة الاخبارية لصحف الدراسة . فمعدل ظهور الاخبار فى أربعة قطاعات على سبيل المثال : السكان ، والاقتصاد ، والصحة ، والعلاقات المصرية العربية ، كان متواضعا للغاية ، والاهم من معدل الظهور والتكرار هو نوعية هذه الاخبار ، فقد كان معظمها من النوع البسيط الذى يدور حول واقعة واحدة ، ويعكس غالبيتها قيما اخبارية جاء على راسها قيمة الشهرة ولها أولوية مطلقة،ثم الغرائز الانسانية ، والنعرة الوطنية والاستقرار والمجاملة ، الى غيرها من القيم التى لا تعكس توجهات تنموية لهذه الأخبار .

وساهمت المصـــادر المسئولة أو الحكومية فى انتاج وتشكيل هذه الأخبار وقد إتجهت هذه الأخبار الى مخاطبة فئة معينة او تتعلق بهـــا دون غـــيرها من الفئات الاخرى ، ولم تتجاوز نسبة الأخبار التى تعنى بمخاطبة الجمهور العـــام ٨٤ر٣٣٪ من اجمـــالى الأخبار المنشــــورة بالجرائد الثلاث ، وكان ذلك مؤشرا على ضعف توجهات هذه الأخبار وانتفاء صفة القومية عنها .

وعندما حاولنـــا تحليل وظائف الأخبار المقدمة ، واعادة التثبت من مـــدى قوتها وفعاليتها ، تبين لنـــا ان غالبية هذه الأخبار كان من النوع التقريرى أو البروتوكولى ، الذى لا يقدم اية بيانات أو معلومات يمكن ان تفيد القـــارىء فى تصريف شئون حياته اليومية او توسيع مدركاته بحقائق ما يجرى من أحداث فى بلده ، ولم تتجاوز نسبة الأخبار التى يمكن أن تقوم بهذا الدور على صفحات الجرائد الثلاث بنسبة ٢ر٩٪ من اجمـــالى الأخبار المنشورة بقطاعات البحث الاربعـــة . وقد ساهم فى اضعاف الوظيفة الاخبارية للجرائد الثلاث طريقة صـــياغة وعرض الأخبار المقدمة ، حيث اظهر التحليل فى هذا الجانب ، أن الجانب الإكبر من الأخبار قد جرى تقديمه بأسلوب العرض التقريرى «الراكد» الذى لا يسـاعد القـــارىء على فهم ماذا حدث ، ولا على اضـــفاء الحيوية على وقائع الخبر ، بحيث يشجع القارىء على مواصلة قراءة ما يحمله الخبر من وقائع ، وزاد الأمر سوءا ، عندما تبين أن ما يزيد عن ٣١ر٥٣٪ من الأخبـــار المنشورة ، كانت مصـــاغة بلغة غامضة أو عامة غير محددة أو موحية مما اضاف مزيدا من الدلائل حول ردائة وضعف فعالية هذه الأخبار .

وقد تأكد كل ما تقدم من خلال العرض الوصفى للمضامين المثارة التى تحملها الأخبار بكل قطاع من قطاعات البحث الأربعة : السكان ، الاقتصاد ، الصحة ، العلاقات المصرية العربية ، حيث اتضح من العرض مدى ضعف وعمومية المعارف المقدمة حول الجوانب السكانية والتى لم تخرج عن دعوات ومناشدات عامة وأرقام ووسائل تحديد نسل ، وزاد من ضعفها عدم توجهها لمخاطبة الجمهور الحقيقى المعنى أساسا بالمشكلة . كما أظهر العرض تدنى الاحساس الذى يخرج به المطالع للاخبار المنشورة بالقطاع الاقتصادى بوجود أزمة يعانى منها الاقتصاد المصرى فضلا عن تناقض وضعف البيانات التى تحملها الأخبار فى هذا المجال .

ومع أن الأمر كان أفضل نسبيا فيما يتعلق بأخبار القطاع الصحى ، الا أن التغطية الاخبارية فى هذا المجال ، افتقدت الاستمرارية ، أو الخطة الواضحة التى تسعى للوصول بالقارىء الى حد معين من المعرفة بالجوانب الصحية ، واضعف من فعالية هذه الأخبار سمة التناقض فى المعارف التى تحملها أخبار هذا القطاع ، والتى جاءت نتيجة عمليات النقل التلقائى من المصادر دون تدقيق ، وعدم تخصص القائمين بالاتصال فى هذا المجال . واخيرا ، أظهر العرض تدنى وضعف المعارف التى تحملها الأخبار التى تعكس العلاقات المصرية العربية ، فقد جاء معظمها بروتوكولى وشكلى غير مرتبط بجوهر ما يحدث ، كما أفحمت بالآراء والعواطف ، والمبالغة فى تدعيم الاحساس بالعروبة بعد فترة طويلة من التجاهل والسخرية من هذه العروبة .

وقد دفعتنا مثل هذه النتائج الى التساؤل عن الخلفيات والأسباب ، وكان من الطبيعى أن يتجه التفكير الى هؤلاء الأفراد الذين يتولون تسير العملية الاخبارية بالجرائد موضع البحث . وأدرنا حوارات مقننة ومستفيضة معهم حول جوانب عديدة ترتبط بالممارسة الاخبارية ، خرجنا منها بانطباع مؤداه : اننا أمام جماعة من الأفراد ليس لديهم فهم واضح عن ماهية الخبر الصحفى ، باستثناء بعض المفاهيم العامة والغامضة لا يلتزمون بتطبيقها فى واقع ممارستهم الفعلية ، كما لا يتوفر لدى هؤلاء الأفراد معايير محددة ومبادىء راسخة يتم على أساسها انتقاء ونشر الأخبار ، واتضح أن الجانب الاكبر من هذه العملية يتم بصورة عشوائية وتلقائية لا يحدها سوى توجهات واهواء وميول المسئولين بكل جريدة . كما لوحظ أن غالبية هؤلاء الأفراد ، ترى أن مهمة المخبر الصحفى هى النقل والتوصيل من المصدر الى الجريدة ، وليس المشاركة أو البحث عن الأخبار واستخراجها من مكامنها .

كما تبين أن هؤلاء الأفراد يواجهون العديد من المعوقات التى تؤثر سلبيا على كفاءة ادائهم المهنى وكان الأهم من ذلك كله هو عدم أقتناع غالبية

هؤلاء الأفراد بنتائج ما يقدمونه من أعمال ، ويؤكدون على عدم ثقة الجمهور فى الجرائد التى يعملون بها ، وهى كلها نتائج وانطباعات ساهمت فى تفسير أسباب تدنى الوظيفة الاخبارية التى تقوم بها الجرائد محل الدراسة .

ولكن ما معنى ذلك ؟ وما العمل ؟ الواقع أن هذه النتائج تشير الى ما يمكن أن نطلق عليه محنة الصحافة فى المجتمع المصرى ، وتتحدد معالم هذه المحنة كما تكشف نتائج هذا البحث فى عدم وجود دور واضح أو محدد لهذه الصحف ، وغياب تواجد خطة واضحة تسير عليها فى ممارساتها لوظائفها وسوء ادارة هذه الصحف ، وتفاقم أزمتها الاقتصادية ، وافتقاد الحماس المهنى لجماعة الصحفيين وسوء توزيع المهام الصحفية عليهم ، وتزايد احساسهم بالتشتت وعدم الاستقرار والعزلة وشعور الصحفى بأنه يقف بين طرفين المصدر والقارىء وكلاهما غير راض عن عمله وينحى عليه باللائمة ، وهو لا يعرف كيف يمكن أن يرضى أيهما .

هذه المحنة التى يعانى منها الصحفى والمؤسسات الصحفية فى مصر ، ما هى فى الواقع سوى انعكاس طبيعى لواقع مجتمعى يعانى وضع الأزمة فى جميع مرافقه وهياكله الأساسية ، ومن ثم ، فان التقدم بمقترحات أو تصور لواجهة هذه الأزمة ومعالجة أوجه الخلل جذريا ، مسألة ترتبط بعمليات تغيير واصلاح كبرى وشاملة تجرى على مستوى المجتمع ككل . وفى جميع المناحى الاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية والسياسية ... الخ . ومع ادراكنا لاستحالة ذلك فى اطار معطيات الواقع الراهن أو حتى المستقبل القريب ، فان أقصى ما نبغيه هنا ، هو التقدم بمجموعة من المقترحات المحددة التى تستهدف معالجة بعض أوجه الخلل والقصور فى العملية والتى تكشفت أثناء البحث بافتراض استمرارية الأوضاع القائمة :

١ — تلاحظ من خلال البحث عدم تحديد المهام الصحفية أو تكامل هذه الأدوار داخل الجريدة ، والانفصال الواضح بين الأقسام المختلفة . فمحرر التحقيقات الصحفية على سبيل المثال يعمل فى واد ومندوب الأخبار فى واد آخر ، وعادة ما تنشب المنازعات بين الاثنين اذا سعى مثلا محرر التحقيقات للحصول على أخبار من جهة يختص بتغطيتها مندوب آخر من الجريدة ، وهذا الوضع فيه اهدار للجهد والوقت ، ولا يتلائم مع أهداف الصحافة التنموية . ونقترح فى ذلك الغاء أقسام التحرير التقليدية القائمة حاليا بكل جريدة وانشاء أقسام جديدة يختص كل قسم منها بقضية مجتمعية معينة ، فيصبح هناك مثلا قسما للمشكلة السكانية ، وآخر للاقتصاد ، وثالث للزراعة ، ورابع للسلوك الاجرامى ، وهكذا على أن يتم ذلك بعد دراسة مستفيضة

يدعى للاشتراك فيها بعض المتخصصين لتحديد أولويات القضايا المجتمعية التى يعانى منها المجتمع وتتطلب مساهمة اعلامية فى معالجتها ، ويخصص لكل قسم فريق من الصحفيين يتولون ممارسة المهام الصحفية المختلفة من اخبار وتحقيقات وأحاديث ومقالات فى ذات المجال وبذلك نضمن جانبين : الأول — استمرارية المعالجة الاعلامية اليومية لهذه القضية بدلا من الموسمية القائمة حاليا . والثانى : تجميع جهد المحررين وضمان توزيع وتكامل الادوار والمهام بشكل افضل .

٢ — اظهر البحث تراجع الأداء الصحفى ، وضعف الكفاءة المهنية للعديد من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، ونلاحظ فى ذلك تواجد ثلاثة نوعيات تعمل فى الحقل الصحفى :

١ — افراد جمعوا بين الدراسة المتخصصة وبين الاستعداد الشخصى والموهبة والحس الصحفى ، وهؤلاء قلة نادرة ، داخل الجرائد الثلاث .

٢ — افراد تلقوا تعليما نظريا فى الصحافة ، ولا يملكون موهبة العمل الصحفى ، وهؤلاء يشكلون نسبة غير قليلة .

٣ — افراد لم تدرس الصحافة وأساليب الاتصال بالجماهير ولكن عندها موهبة واستعداد وهم نسبة كبيرة تعمل داخل المؤسسات الصحفية .

٤ — افراد لم يدرسوا الصحافة ، ولا تتوافر لديهم موهبة العمل الصحفى ، ومعظمهم كان يعمل فى قطاعات خدمية بالجريدة ، كاعمال الأمن والنظافة والسكرتارية ، وحصلوا على بكالوريوس معهد التعاون بأساليب مختلفة ، وانتقلوا للعمل الصحفى عن طريق الوساطة والمحسوبية ، ويكثر الحديث عنهم بين جماعة الصحفيين وبالذات فى جريدة الاهرام . **ونقترح فى ذلك :**

١ — تشكيل لجنة من نقابة الصحفيين تتولى مراجعة أوضاع العاملين بالمؤسسات الصحفية ، وتحديد اختصاصات كل منهم واستبعاد كافة العناصر التى تسللت الى العمل الصحفى بغير مؤهلات مناسبة .

٢ — عقد دورات تدريبية مستمرة ، تحت اشراف المجلس الأعلى للصحافة يدعى للتدريس بها كبار الأساتذة والمتخصصين المشهود لهم بالكفاءة والخبرة ، ويكون حضور هذه الدورات اجباريا ، وبالذات لهؤلاء الذين لم يتلقوا تعليما نظريا فى الصحافة ويمارسون عملهم حاليا اعتمادا على الخبرة وحدها على أن تعقد امتحانات تحريرية فى نهاية كل دورة على عضو الدورة اجتيازها .

٣ — وضع خطة اعلامية واضحة تلتزم بها الصحف وتسعى الى تحقيقها والعمل على انتهاج سياسة تحريرية من شأنها اعادة ثقة القراء فى الصحف ،

وذلك بالحرص على توخى الدقة والموضوعية فى كل ما يقدم من أخبار ومعلومات فى المناحى المختلفة ، واعادة النظر فى القيم الاخبارية التى يتم على أساسها حاليا انتقاء ونشر الأخبار وبالذات قيم الشهرة ، والمجاملة ، والصراع والغرائز الانسانية . الى غيرها من القيم التى لا تتلائم مع أهداف ومتطلبات الصحافة التنموية ، والدور المنتظر للصحف فى المجتمع المصرى ، والتركيز عوضا عن ذلك على قيم التثقيف ، والتنمية ، والموضوعية والتعاون ، والتخلص من الذاتية الشديدة فى عرض الأخبار والاتجاه نحو العرض والتحليل الموضوعى للمشكلات بما يساير الواقع المعاش .

٤ — تلاحظ ان عملية انتقاء ونشر الاخبار على صفحات الجرائد الثلاث تسير بصورة عشوائية وغير هادفة ، وتخضع لأهواء ورغبات المحررين والمسئولين بكل جريدة ، **ونوصى فى ذلك** بتعميق الاتجاه نحو مراعاة احتياجات واهتمامات ومصالح القراء ، وذلك بعد دراسات منتظمة ومتعمقة لتحديد هذه الاحتياجات والاهتمامات ، من قبل مراكز بحثية تنشأ لهذا العرض بكل جريدة ، على أن يكون هذا العنصر أى عنصر احتياجات الجمهور ، هو العنصر رقم واحد فى تحديد أفضليات نشر الأخبار .

٥ — **ينبغى تعميق الاتجاه** ، نحو اعطاء القارىء صورة منتظمة ومفهومة عن حقيقة ما يجرى فى المجتمع ، **ولتحقيق ذلك** ، ينبغى على الصحف اعطاء المزيد من الاهتمام بالتفسير والمعلومات الخلفية وأن يقوم المحررون باعادة صياغة الأخبار ، وتقديمها من أجل اتساقها واستكمالها بالحقائق الاضافية المستمدة من ادارات البحوث السابق الدعوة الى انشائها بكل جريدة . كما **نوصى بالاضافة الى ذلك** ، اعطاء عناية أكبر لتنظيم عرض الأخبار على صفحات الجريدة لكى تكون مفهومة ، فقد تخصص مثلا الصفحة الأولى بأكملها لملخصات موجزة ولكنها واضحة عن جميع الأحداث والوقائع الكبرى ، مصنفة بحسب الموضوع ، وفى داخل الجريدة ، تقدم تقارير أكثر اسهابا للقارىء المتعمق أو الباحث عن المعرفة .

٦ — تلاحظ أن جانبا غير قليل من الأخبار المنشورة بالصحف المصرية ، يأتى من خلال وكالات الأنباء الأجنبية ، وان التعامل مع هذه الأخبار الوافدة يتم داخل الجرائد الثلاث بصورة غير انتقائية أو فاحصة فى **احيان كثيرة مما يتيح** تسريب معلومات أو تصورات غير موائمة . **ونوصى فى ذلك** ، بمزيد من العناية والاعداد لفريق العمل بالقسم الخارجى بالجرائد الثلاث ، حتى يصبح على درجة عالية من الألمعية الثقافية المتنوعة والمتجددة بحيث نضمن تعاملهم مع أخبار وكالات الأنباء ببراعة لا تقل عن براعة هذه الوكالات فى تسريب أخبار معينة قد تضر بالمجتمع أو تشكل لجنة متعددة التخصصات والخبرات بكل جريدة ،

تعرض عليها أخبـــار وكالات الأنباء بعد ترجمتها واعداد اخبارها للنظر فى هذه الأخبار واقرار الصالح منها .

٧ — واخيرا ينبغى العمل على تدعيم العلاقة بين الصحفى والجمهـور والاهتمـام بردود فعل الجمهور على ما ينشر من مواد على صفحات الجرائد ، ويمكن أن يتحقق ذلك اذا ما أوليت عناية لفكرة مشـاركة المواطنين فى تحرير المواد الصحفية . **ونقترح فى ذلك** انشاء جمعيات شـعبية فى المنـاطق المختلفة يكون من بين أهدافها تقييم المواد الصحفية وتحديد ردود فعل الأفراد نحوها . وفى نفس الوقت تنبيه الصحف لتطوير مضامينها عن طريق التغذية المرتدة . ويمكن أن تنشر تقارير هذه الجمعيات بصفة دورية سـواء فى الصحف أو فى مجلة متخصصة .

تم بحمد الله ؟

مراجع البحث

اولا : القرآن الكريم (سور مختلفة) :

ثانيـــا : المراجع العربيـــة :

١ ـ ابراهيم امام :
دراسات فى الفن الصحفى ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

٢ ـ ابراهيم امـــام :
الاعـــلام ، والاتصال بالجماهير ، القـــاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨١ .

٣ ـ ابن خلدون :
فى المقدمة ، القاهرة ، المكتبة التجارية ، بدون ناشر أو تاريخ ،

٤ ـ ابن وهب :
البرهـــان فى وجوه البيـــان ، تحقيـــق أحمـــد مطلوب ، وخديجة الحديثى ، بغـــداد ، ١٩٦٧ .

٥ ـ ابن منظـــور :
فى لسان العرب ، جـ ١٥ ، بيروت ، ١٩٥٦ .

٦ ـ اجلال خليفة :
علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، القاهرة ، مكتبـــة الانجلو المصرية ، ١٩٨٠ .

٧ ـ احمد حسين الصاوى :
قراءة فى ملف الصحافة المصرية ، مجلة الدراسات الاعلامية ، العدد ٥٤/يناير/مارس ١٩٨٩ .

٨ ـ اريك رولو :
مفاهيم خاطئة فى وسائل الاعلام ، ندوة الاعلام الغربى والعرب ، دولة الامارات العربية المتحدة ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٩ .

٩ — ال. هستر :
الحاجة الى البساطة فى دليل الصحفى فى العالم الثالث ، ترجمة كمال عبد الرؤوف ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ .

١٠ — توماس بيرى :
الصحافة اليوم ، ترجمة مروان الجابرى ، بيروت ، دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت .

١١ — توماس هو بكنسون :
معايير عالمية لوسائل الاعلام ، ندوة الصحافة الدولية ، لندن ، ١٩٧٩ .

١٢ — جلال الدين الحمامصى :
المندوب الصحفى ، الكتاب الأول ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ .

١٣ — جون هونبرج :
الصحفى المحترف ، ترجمة فؤاد مويسات ، تقديم ياسر هوارى ، بيروت ، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ .

١٤ — جيهان رشتى :
الأسس العلمية لنظريات الاعلام ط ٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ .

١٥ — جيهان مكاوى :
حرية الفرد وحرية الصحافة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ .

١٦ — حامد ربيع :
الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى ، وارادة التكامل القومى ، القاهرة ، دار الموقف العربى ١٩٨٣ .

١٧ — خليل صابات :
الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧ .

١٨ — دافيــد ماكيلاند :
مجتمع الانجاز ، ترجمة عبد الهـــادى الجوهرى ، وآخر ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٠ .

١٩ — زكى نجيب محمود :
فى تحديث الثقافة العربيـــة ط ٢ ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٧ .

٢٠ — ســامى ذبيان :
الصحافة اليومية والاعلام ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٧٩ .

٢١ — ســامى عزيز :
الصحافة مسئولية وسلطة ، القاهرة ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨١ .

٢٢ — ســعد لبيب :
دراسات فى العمل التليفزيونى ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٢٣ — سعيد محمد السيد :
نمــاذج التدفق الدولى للانباء ، مجلة الســياسة الدولية ، اكتوبر ، ١٩٨٨ .

٢٤ — ســمير ايوب :
تأثيرات الأيديولوجيا فى علم الاجتماع ، بيروت ، معهد الانماء العربى ، ١٩٨٣ .

٢٥ — شون ماكبرايد وآخرون :
تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصـــال ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ .

٢٦ — صلاح قبضــايا :
تحرير واخراج الصحف ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨٥ .

٢٧ — طلعت همــام :
مائة سؤال عن الصحافة ، بيروت ، مؤســســة الرسالة ، ١٩٨٣ .

٢٨ — عبد الغفار رشاد :
دراسات فى الاتصال ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٤.

٢٩ — عبد الفتاح عبد النبى :
دور الصحافة فى تغيير القيم الاجتماعية ، رسالة دكتوراه ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ .

٣٠ — عبد اللطيف حمزة :
المدخل فى فن التحرير الصحفى ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٧ .

٣١ — عدنان عبدالمنعم :
تطور الخبر واساليب تحريره فى الصحافة العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية الاعلام جامعة القاهرة .

٣٢ — عواطف عبد الرحمن :
قضايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العالم الثالث ، الكويت، عالم المعرفة ، ١٩٨٤ .

٣٣ — فاروق أبو زيد :
فن الخبر الصحفى ، دراسة مقارنة بين الخبر الصحفى فى المجتمعات المتقدمة والنامية ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨١ .

٣٤ — ف. فريزر بوند :
مدخل الى الصحافة ، ترجمة راجى صهيون ، مراجعة ابراهيم داغر ، بيروت ، دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت .

٣٥ — كرم شلبى :
الخبر الصحفى وضوابطه الاسلامية ط ١ ، القاهرة ، المطبعة الفنية ، ١٩٨٤ .

٣٦ — كمال المنوفى :
الرأى العام فى الدول النامية ، عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الرابع ، يناير/مارس ١٩٨٤ .

٣٧ — وليام ل. ريفرز وآخرون :
وسائل الاعلام فى المجتمع الحديث ، ترجمة ابراهيم امام ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، د.ت .

٣٨ — هربرت سترنز :
المراسل الصحفى ومصادر الأخبار ، ترجمة سميرة أبو يوسف ، القاهرة ، الدار الدولية للطباعة والنشر ، ١٩٨٩ .

٣٩ — محمد الزواوى :
ملامح التحيز والموضوعية فى كل من الفكر الاجتماعى الانسانى، المستقبل العربى ، فبراير ١٩٨٩ .

٤٠ — محمد انيس المحيشى :
الصحافة ووكالات الأنباء ، مجلة الدراسات الاعلامية ، يناير/ مارس ١٩٨٨ .

٤١ — محمد خير الدرع :
معلم الصحافة والانشــاء ، دمشق ، المكتبة الأموية ، د.ت .

٤٢ — محمد سيد محمد :
الاعلام والتنمية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ .

٤٣ — محمد سعيد أبو عامود :
التوظيف السياسى للاعلام فى مصر ، مجلة اليقظة العربيـــة العدد الأول يناير ١٩٨٩ .

٤٤ — محمد عبد القادر احمد :
دور الاعلام فى التنمية ، بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ .

٤٥ — محمد مرتضى الحسينى :
تاج العروس ، ج ١ ، الكويت ١٩٦٥ .

٤٦ — محمود ادهم :
فن الخبر ، القـــاهرة ، ١٩٧٩ .

٤٧ — محمود عوده :
اساليب الاتصال والتغير الاجتمـــاعى ، القـــــاهرة ، جامعة عين شمس ، مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٨٣ .

٤٨ — محمود فهمى :
فن تحرير الصحف الكبرى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

1. Bass, A.Z., Refining, The gatekeeper Concept, Journalism Quarterly, 46, 1969.

2. Berton Paulo, Radio and Television Broadcasting on The European Continent, Minneoplis University of Miunisto a Press. 1967.

3. Carl Warren, Modern news reporting, 3rd Ed, Happer & Row, New York, 1959.

4. Danil R., Williamson, News Gathering Hastings House, Publishers, New York. 1979.

5. Danil Lerner, The Passing of Traditional Society, Modernizing The Middle East, New York, Free Press, 1958

6. Denis McQnail, Communication, London, Longman, 1980.

7. Denis McQuail, Towards a Sociology of Mass Communication Collier Macmillan, London, 1980.

8. Denis McQuail & Sven Windahl, Communication Models, Longman, London, 1981.

9. Douglas A., Anderson & Bruce, D., Hule, Contemporary News Reporting, Random House, N.Y. 1984.

10. D., White, The gate keeper:A Cass study in The Selection of News, Journalism Quarterly, 27. (4) 1950.

11. Edgar Dale, How to Read, A Newspaper, The Macmillan Company, New York, 1950.

12. Ferguson Remena, Editing The Small Magazine, Columbia Press, New York, 1976.

13. Frasar, F., Bond, An Introduction to Journalism The Macmillan Company, N.Y., 1961.

14. Gene Gilmore & Robert Roient Modern Newspaper Editing, boyd & Fraser publishing Company, Sanfrancisco, 1976.

15. George Hough, News Writing, Houghton Mifflim Company Boston, U.S., 1973.

16. Glukhov, V., Mass Communication Media in USSR, Democratic Journalist - July - September, 1981.

17. Jermy Tunstall, The Media in Britain, N.Y. Columbia University Press, 1983.

18. John Hartley, Understanding News, London, Methuen & Company, Ltd., 1982.

19 Joseph T. Klapper, The Effects of Mass Communication, The Free Press, N.Y., 1960.

20. L. Althusser. Ideology and Ideological state Apparatuses. In Althusser, Lenin and Philosophy, New left Book, London, 1977.

21. M.L. Defleur, Theories of Mass Communication, N.Y., David McKay, 1966.

22. Ragmond B. Nixon, freedom in the World Press, Journalist Quarterly (Winter) 1965.

23. R. Thomas Berner Editing, College Publishing, N.Y., 1982.

24. Warren Breed, Social Control in the Newsroom, Social Forces, 33 1955.

25. Wilbur Schramm & Others, four Theorie of The Press, Urbans University of illinois Press, 1971.
ans University of illinois Press, 1971.
26. Wilbur Schramm, Men, Messages, and Media, A look at Human Communication Harper & Rew Publishers, New York, 1973.

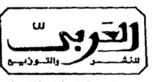
27. Wincent frace Lewis Donohew, Mass Communication in National Social Systems, Journalism Quarterly Spring 1965.

الفهـــرس

الموضـــوع	الصـــفحة

رقم الايداع ٧٦٩٤ / ١٩٨٩

المطبعـــة التجـــارية الحديثـــة
٢٢ شـارع ادريس راغب — الظاهر
تليفون ٩٠٣٣٦٤ القاهرة



٦٠ شارع القصر العيني أمام روزا اليوسف
القاهرة ت. ٣٥١٧٥٦٦ - ٣٥٥٤٥٢٦